المجلد الثامن
العدد الأول ٢٠٠٥

علوم اللغة

٢٩

في هذا العدد :

- الإشارة في العربية والعبرية
- الاستئناف في كتاب سيبويه
- ظاهرة بلى الألفاظ بين أصولها التراثية والدرس اللغوى الحديث
- إسناد الفعل الأجوف إلى الضمائر
- نقل الحركة في الصحيح

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

علــوم اللغــة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتـــاب دورى

المجلد الثامن | العدد الأول | ٢٠٠٥

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

علوم اللغة

دراسات علمية مُحكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج٨، ع١، ٢٠٠٥

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يضم العدد الثامن والعشرون من سلسلة علوم اللغة الذى يصدر بإشراف أ.د/ سعيد حسن بحيرى أستاذ علوم اللغة ووكيل كلية الألسن لشؤون التعليم والطلاب دراسات لغوية فى مجالات مختلفة، إذ تعد الدراسة الأولى فى مجال البحث المقارن حول عنصر لغوى محدد هو الإشارة، والثانية دراسة ترتكز على تفسير نحوى دلالى فى آن حول الاستئناف مفهومه وطرائقه ونماذجه في كتاب سيبويه، والثالثة حول ظاهرة لغوية بارزة فى التراث اللغوى العربى، ولكنها ترتكن إلى معالجة لغوية حديثة، والرابعة دراسة للتغيرات الصوتية والصرفية التى تحدث عند إسناد الفعل الأجوف إلى الضمائر، والأخيرة حول ظاهرة نقل الحركة وأثرها الصوتى والصرفى أيضاً.

وهكذا فإن العدد يضم بحوثاً متنوعة فى مجالات البحث اللغوى، وبذا تحافظ المجلة على دعم البحث اللغوى الجاد وزيادة المعرفة اللغوية وتعميقها لدى القراء المهتمين فى المقام الأول باللغة وفروعها ومناهجها ومعالجاتها.

ويسعد أسرة تحرير المجلة أن تهدى هذا العدد إلى أستاذنا الجليل أ.د/ محمد عونى عبدالرءوف اعترافاً بفضله الذى لا يمكن نكرانه، وتعبيراً عن المحبة الصادقة التى يكنها له تلاميذه الأوفياء.وأخيراً ترحب المجلة بنشر الدراسات اللغوية القديمة والحديثة فيما لا يزيد عن (٥٠) صفحة.

ونعتذر عن رفض البحوث التى تصل إلينا متجاوزة هذا الرقم أو تأخر صدور بعض البحوث لتجاوز ما يصل إلينا طاقة النشر.

والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل.

الإشارة فى العربية والعبرية
دراسة لغوية مقارنة

د. حامد ابن أحمد سعد الشنبرى

جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

مقدمة :

عرف أهل اللغة الإشارة على أنها «الإيماء إلى حاضر بجارحة أو ما يقوم مقام الجارحة»[1].

ويعد النحاة أسماء الإشارة[2] من الأسماء المبهمة، بل إن بعضهم خص المبهمات بأسماء الإشارة وحدها. وقد علل سيبويه سبب إبهامها «لوقوعها على كل شيء». وعلى ذلك سار جل النحاة[3] فى تفسيرهم حقيقةإبهامها.

وإن تمعنا حقيقة التعبير بأسماء الإشارة للزم علينا أن نتيقن من أنها يلزم أن تلفظ وأنها إشارة محددة إلى المقصود الإخبار عنه أو به، فالتعبير بأسماء الإشارة يكون بالصوت والإشارة الحسية، بأى درجة من درجات الإشارة، ولذا كانت معرفة، لأنك تشير بها إلى واحد بعينه[4] وفى أغلب الأساليب الإشارية يلزم على اسم الإشارة بيان بالصفة أو البدل أو عطف البيان ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ﴾ الكهف 49

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ﴾ الفرقان4

بعد قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ. . ﴾ الفرقان1

ومن قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ آل عمران 186

ولكون الإشارة يمكن أن تقع على كل شيء وعلى كل ما بحضرتك فإنه "لذلك لزمها البيان بالصفة عند الإلباس[5]"

ويتضح ذلك في قوله تعالى:

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ... ﴾النحل 30

وقوله تعالى:

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ الفرقان 30

ويذكر النحاة أن أسماء الإشارة من أقسام المعرفة[6] إما تحت الأسماء المبهمة، وإما تحت أسماء الإشارة، وهى معارف لحضور ما تقع عليه والإشارة إليه[7]. فالنحاة يجعلونها تتعرف بالقلب أو بإحدى وسائل الحواس، وهى العين. ولتعريفها وتمكنها فيه ذهب كثير من النحويين إلى "أنها أعرف المعارف، وقالوا: هى معرفة بجهتين: بالقلب والعين"[8]

وتعريفها هو الذى يمنع دخول أداة المعرفة عليها في العربية على خلاف العبرية التى يشيع فيها ذلك نحو:

" וַיְהִי אַחַר הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה " تكوين 40: 1

" שִׁמְעוּ-נָא הַחֲלוֹם הַזֶּה " تكوين 37: 6

وتفرق اللغتان بين الإشارة للقريب والبعيد، كما تفرق في أسماء الإشارة للقريب بين الجنسين المذكر والمؤنث (العبرية في المفرد والعربية في المفرد والمثنى) وعلى هذا الأساس جاءت أسماء الإشارة في اللغتين كما يلى:

للمفرد "المذكر" تستعمل العربية ذا وذاءِ (بهمزة مكسورة بعد الألف) وذائِهِ (بهاء مكسورة بعد الهمزة)، وذاءُهُ (بهمزة مضمومة بعدها هاء مضمومة)، وآلك (بهمزة ممدودة بعدها لام ثم كاف)[9] وأشهرها وأكثرها استعمالاً "ذا" مسبوقة بهاء "هذا".

ويقابله في العبرية للمفرد المذكر " זֶה " وغالباً ما تسبقه (ה)، (הזה) وهى أداة التعريف في العبرية[10] بخلاف الهاء التى تسبق "ذا" في العربية والتى جعلها النحاة للتنبيه[11]

وفي بعض اللهجات العربية المعاصرة لا ترد هاء التنبيه وتبدل الذال دالاً ومد "ذا" منتهياً بهاء سكت. أى أن صورة اسم الإشارة في مثل هذه اللهجات تشبه العبرية مع فرق في الصوت الساكن. (الدال في اللهجات العربية والزاى في العبرية). كما يأتي الضمير المنفصل مختصراً بعد لفظ الإشارة فيقال "هذاهُ" و"هذاهِ" بضم الهاء الأخيرة أو كسرها[12]

<u>وللمفردة المؤنثة:</u> تستعمل العربية تا، وتى (بكسرة طويلة)، وتهْ (بسكون الهاء، وبكسرها، وباختلاس، وبإشباع)، وذهْ (بكسرة فسكون)، وذهِ (بكسرة، ولختلاس، وإشباع)، وذى، و(ذاتُ)[13] وته، وهاتى.

ولا توجد علامة للتأنيث في معظم الألفاظ الدالة على اسم الإشارة بل إن التأنيث يستفاد من الصيغة[14] ماعدا في "ذات" فإن التاء للتأنيث ولذلك يقول أحد المستشرقين إن تاء "تى" أبدلت من "ذى" قياساً على تاء التأنيث[15]. وأشهر أسماء الإشارة للمفرد المؤنث "هذه". كما في قوله تعالى

﴿ولا تقربا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ البقرة: 35

وفي قراءة ابن كثير هذى في بعض رواياته[16]

وليس غريباً أن نجد التاء في عدة صيغ إذْ أن بعض الباحثين[17] يقول إن أصل أصوات اسم الإشارة "التاء".

وتستعمل العبرية بعض الصيغ[18]:" זֹה، זוּ، זאת " وأشهر ألفاظ الإشارة للمفرد المؤنث "זאת" التي تقابل "ذات" وتطورت هذه الصيغة من " זאֲת " (بهمزة ممالة) ولها صيغة نادرة هى "זאתָה"[19] وردت مرة واحدة في ارميا 26: 6

" וְאֶת-הָעִיר הַזֹּאתָה "

ومن ألفاظ الإشارة التي وردت للمفرد المؤنث في العبرية " זֹו "[20] والتى جاءت في هوشع 7: 16

" זוֹ לַעְגָּם בְּאֶרֶץ מִצְרָיִם "

من ذلك نلحظ أن العنصر الصوتي المشترك بين اللغتين في أسماء الإشارة للقريب بنوعيه (للمذكر والمؤنث والمثنى المذكر في العربية) صوت الصفير ذال في العربية والزاى (ז) في العبرية.

فاسم الإشارة المفرد المذكر הַזֶּה في العبرية يقابله في العربية هذا أى أنهما متفقان في البناء الصوتى للصيغة إلى حد كبير. حيث نلحظ أن الصيغة العربية تتكون من "هاء" التنبيه والعنصر الإشارى "الذال" وألف المد. والعبرية من " הַ " التعريف والعنصر الإشاري " ז " وهاء للسكت " ה " وفي العربية تسقط ألف المد عن هاء التنبيه في الكتابة لكثرة الاستعمال وتبقي "ذا" ويقول البصريون إن ذا منقلبة عن ذى لألا يشبه الأدوات نحو كي وأى[21]. أما الكوفيون فيقولون إن الذال اسم الإشارة والألف لتكثير الكلمة[22]، أى لزيادة مبناها لأن أقل بناء تتكون منه الكلمة في اللغات السامية عنصران صوتيان.

واللفظ العبرى " הַזֶּה " الذى شكلت فيه الزاى بالسيجول (أى كسرة ممالة قصيرة) يؤيد قول البصريين. إذْ أن الكسرة الممالة هنا هى مرحلة تطورية سبقتها مرحلة صوت لين خالص (فتحة + صوت ياء ساكنة) "diphthong" أى إن ذى التي أصبحت ذيـــ بكسرة ممالة وهو صورة اسم الإشارة العبرية " הַזֶּה " والهاء الأخيرة التى لحقت بالزاى " ז " العبرية هاء سكت، ثم أصبح الصوت "ذا" وهى المرحلة التى تلت الإمالة. ولهذا يختلف بعض اللغويين مع البصريين في سبب قلب ذي إلى ذاء، ويتفقون مع الكوفيين في وظيفة الوحدة الصرفية "ألف المد" في العربية و " ה " السكت في العبرية على أنهما لإكثار بناء الكلمة[23].

ويرى برجشترلسر[24] أن الصيغتين "هذا" و" הַזֶּה " وإن تقاربا في البنية، إلا أن تقاربهما ضعيف لكون " זֶה " العبرية ربما كان أصلها: ז ḏ فلا تقابل "ذا" العربية مقابلة تامة، وذي توجد في العربية أيضاً، وهي أصل: (ذه) في: هذه، فهي في العبرية مذكرة، وفي العربية مؤنثة.

اسم الإشارة للبعيد

ويقترن لام البعد في العربية بأسماء الإشارة للبعيد التي يمكن فيها التفريق بين القريب والبعيد والمتوسط فيقال "ذا" للقريب و"ذلك" للبعيد (اللام لام البعد) و"ذاك" للمتوسط[25] ويرى بعض النحاة أن كاف الخطاب تفيد البعد " فإذا أرادوا الإشارة إلى متنح متباعد زادوا كافُ الخطاب وجعلوه علامة لتباعد المشار إليه .."[26] نحو "هذاك". وليست في العبرية ألفاظ خاصة للإشارة للبعيد إلا إذا نظرنا إلى اللام التي في لفظ "הַלָּזֶה" على أنها لام البعد. وإن كان بعض اللغويين[27] يطلقون عليها الصيغ المزيدة لاسم الإشارة المفرد.

وصيغة " הַלָּזֶה " هذه نادرة وردت في سفر التكوين مرة واحدة 37 : 19 للمفرد المذكر.

" בַּעַל הַחֲלֹמוֹת הַלָּזֶה בָּא "

كما وردت للمفرد المؤنث مرة واحدة " הַלֵּזוּ " وذلك في حزقيال 36: 35

" וְאָמְרוּ הָאָרֶץ הַלֵּזוּ "

وللمثنى المذكر تستعمل العربية : (ذان) رفعاً، و(ذين) نصباً وجراً وقد تلحقها الكاف نحو قوله تعالى:

﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ﴾ القصص: 32

وفي قراءة لابن كثير فذانيك، وروى عنه (فذانيك)[28] وقرأ. ابن مسعود وعيسى وأبو نوفل وابن هرمز وشبل: (فذانيك) بياء بعد النون المكسورة، وهى لغة هذيل. وقيل: بل لغة تميم، ورواها شبل عن ابن كثير، وعنه أيضاً: (فذانَيك)بفتح النون قبل الياء، على لغة من فتح نون التثنية[29]–وهى هنا من قبيل المخالفة (dissimilation)[30]– وقرأ ابن مسعود بتشديد النون مكسورة بعدها ياء، قيل: وهى لغة هذيل، وقال المهدوى: بل لغتهم تخفيفها.[31]

__وللمثنى المؤنث__ : (تَان) رفعاً، و(تَيْنِ) نصباً وجراً فلم تُثَنّ للمؤنث إلا (تا) وحدها.[32]

ولعل ذلك مما يرجح أن أصل أسماء الإشارة للمؤنث المفرد "التاء" والتى تشيع في أسماء الإشارة الخاصة بسائر اللغات السامية أيضاً.[33]

وللجمع بنوعيه (المذكر والمؤنث) تستعمل اللغة العربية أولاء (بالمد)، وأولا (بالقصر)[34] وقد ينوّن فتقول: أولاءٍ، وحكى قطرب تنوينه لغة[35]

ومن أمثلة أسماء الإشارة الجمع قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ... ﴾البقرة 86

وعادة ما تسبق أولاء بهاء التنبيه فيقال هؤلاء ... نحو قوله تعالى:

﴿ ...فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ النساء 78.

"وقد يقال: (هَلا). والأصل: (أولا)، فأبدلت الهمزة هاءً، كقولهم في: إيّاك: هيّاك، وفي أنا: هَنا" وكذلك (ألاء)، وقد تشبع الضمة قبل اللام فيقال: (أولاء، وأولئك) بإشباع الضمتين، وهما لغتان غريبتان ذكرهما قطرب. وقد يقال: (هَوْلاءِ) حكاها الشلَّوبين عن بعض العرب"[36] .ومن النحاة من يجعل (أُلى) المقصورة للجمع القريب، والممدودة و(ألاك) للوسط، و(أولئك) للبعيد.

وحكى بعض اللغويين (ألاّك) –أى بالقصر والتشديد– على أنها للرتبة الوسطى.[37]

وفي العربية قد يستعمل اسم الإشارة الجمع لغير العاقل في مثل قوله تعالى:

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الإسراء 36

والأصل في الإشارة لجمع غير العاقل استخدام (هذه) مثل قوله تعالى على لسان فرعون:

﴿... وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي.. ﴾الزخرف 51.

وكما تعددت صور أسماء الإشارة للجمع في العربية فالحال كذلك بالنسبة للغة العبرية إذ تعبر اللغة العبرية عن اسم الإشارة للجمع بصيغ عدة استعملتها للجنسيين للعاقل وغير العاقل وهي:[38] (אֵלֶּה، אֵל، אֵלוּ، הַלָּלוּ[39]).

وأكثرها استعمالاً : -

1- אֵלֶּה :

" וְיָרְדוּ כָל-עֲבָדֶיךָ אֵלֶּה אֵלַי " الخروج 11: 8

" וְשַׂמְתֶּם אֶת-דְּבָרַי אֵלֶּה " التثنية 11: 18

2- אֵל : ويعدها البعض اختصار لـ אֵלֶּה وليست صيغة مستقلة[40]. وهي صيغة نادرة[41] وردت في التوراة في :

" אֵל נוּלְּדוּ לְהָרָפָא בְּגַת " الأيام الأول 20: 8

وغالباً ما تسبق الصيغتين السابقتين (ה) التعريف نحو:

- הָאֵלֶּה :

" אַחַר הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה " تكوين 15: 1

" וַיִּקַּח מֹשֶׁה וְאַהֲרֹן אֵת הָאֲנָשִׁים הָאֵלֶּה " العدد 1: 17

- הָאֵל :

" כָּל־הָאָרֶצ ת הָאֵל " تكوين 26: 3، 4

" אֶל־אַחַת מִן־הֶעָרִים הָאֵל " التثنية 4: 42

وهناك صيغتان أخريان ذكرهما بعض اللغويين[42]

(אִלּוּ، הַלָּלוּ)

وهذه وإن لم ترد في التوراة[43] إلا أن "Segal" قد ذكرها في كتابه المشهور "نحو لغة المشنا"[44] على أنها صيغة واحدة هى אִלּוּ تأتى جمعاً للصيغة النادرة "הַלָּז" وهى بذلك تكون مركبة הַל + אִלּוּ هاء التعريف + لا البعد + אִלּוּ . وعلٍّ همزة אִלּוּ سقطت وعوض عنها بإمالة حركة اللام الأولى فأصبحت הַלָּלוּ. والأرجح أن هذه الصيغة متأخرة لم تظهر إلا في لغة المشنا(أى بين أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثالث الميلادى).

الإشارة للمباشر وغير المباشر في اللغتين:

استخدمت اللغتان العربية والعبرية جميع ألفاظ الإشارة لما هو مباشر أو غير مباشر. إلا أن كلاً منهما قد عين ألفاظا للإشارة المباشرة أو غير المباشرة.

ففي حالة كون المشار إليه مباشراً قريباً استخدمت العربية "هنا" مجردة من هاء التنبيه أو مقترنة بها "هاهنا" مثل قوله تعالى:

﴿إنا هاهُنا قاعِدُونَ﴾ المائدة :24

وفيها ثلاث لغات "هُنا وهَنَّا وهِنَّا" أفصحها "هُنا" بضم الهاء وأردؤها "هِنا" بالكسر، فإن أريد بها البعد لحقها لامه وكاف الخطاب[45]. ومنه قوله تعالى:

﴿هُنالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾الكهف: 44

وتستخدم العربية لفظة "ثَمَّ" للإشارة إلى المكان البعيد لكون لفظه وصيغته تدل على بعد فلم يحتاجوا معه إلى قرينة من كاف خطاب أو لام. وأصلها "ثَمْ" وقد حركت لالتقاء الساكنين نحو قوله تعالى:

﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ التكوير: 21

وفيها قراءة "ثُمَّ" بضم الثاء، على أنها حرف عطف[46].

وتستخدم اللغة العبرية لفظة הֵנָּה مقابل "هنا" العربية، وهنا نلاحظ شدة التشابه في التماثل الصوتي لبناء اللفظتين في اللغتين عدا ميل العربية لضم الهاء الأولى ولزوم هاء الصيغة العبرية للكسر. أما الهاء الثانية في الصيغة العبرية فعلّها "هاء سكت" أو لإفادة الاتجاه، وهي إن كانت للسكت توافقت مع العربية في الوظيفة الصوتية والتي من شأنها إشباع حركة الحرف الذي قبلها.

ولإفادة البعد تكرر العبرية اللفظة نفسها (הֵנָּה וְהֵנָּה)

كما هو في الملوك الأول 20 : 40

" וַיְהִי עַבְדְּךָ עֹשֶׂה הֵנָּה וָהֵנָּה "

وهناك صيغة أخرى هى " אָנָה " علها هى "הֵנָּה " خاصة وأن الهمزة والهاء في اللغات السامية كثيرا ما يحل أحدهما مكان الآخر لكونهما من مخرج واحد -حنجرى- وقد شكلت همزة " אָנָה " بالقامص لعامل المماثلة "Assimilation" وإذا أريد التعبير بها عن البعد كررت أيضاً نحو:

" בְּיוֹם צֵאתְךָ וְהָלַכְתָּ אָנֶה וָאָנָה " الملوك الأول 2: 42

ومقابل "ثَمَّ" العربية تستخدم العبرية لفظة " שָׁם "[47] والتى يقول عنها أستاذنا المرحوم أ.د.محمد سالم الجرح "كلمة שָׁם بالعبرى، إشارة إلى المكان مثل (ثَمَّ) العربية، بل إنها هى المقابل اللفظى والمعنوى للفظ العبرى، فكثيراً ما يقابل الشين في

العبرية الثاء في العربية. وقد يزاد تأكيداً للإشارة بإلحاق الثاء في نهاية هذا الظرف كما تقول في العربية " ثَمّتَ " ولكن هذه التاء بعد سقوط فتحتها للوقف، تتعرض لما تتعرض له تاء التأنيث من تطورات حتى تنتهي إلى أن تصبح حركة طويلة ā، التي تشبه في العبرية لفظاً ومعنى النهاية الظرفية (ָה) -الدالة على الاتجاه للمكان- وهكذا نترجم إلى مثل "نحو هناك" أو "إلى هناك" ويلاحظ أن تشديد الميم في الكلمة العبرية لا يظهر إلا إذا اتصل بنهاية الكلمة شيء، كما يحدث في مثل "شَدّ" المضعف"[48].

وعلّ سبب ظهور التشديد في ميم " שָׁמָּה " الذى أشار إليه أستاذنا الجرح رحمه الله يعود إلى نشوء مقطع جديد نتيجة إطالة حركة الميم إلى الفتحة الطويلة "القامص"والمشبعة بهاء السكت بعدها.

ومن أمثلة ذلك :

" שָׁמָּה קֻבַּר אַבְרָהָם וְשָׂרָה " تكوين 25 : 10

" אֲשֶׁר הוֹרִדֻהוּ שָׁמָּה " تكوين 39 : 1

صيغ أخرى للدلالة على الإشارة في اللغتين

استخدمت اللغتان العربية والعبرية[49] أداة التعريف للدلالة على اسم الإشارة عندما يكون المشار إليه اسم زمن نحو: "العام" أى هذا العام و"العشية" أى هذه العشية. والعبرية على النسق نفسه إذ يقال:

" היום " أى היום הזה

" השעה " أى השעה הזאת

ويقول أحد الباحثين إن استخدام أداة التعريف بدل اسم الإشارة أثر من الآثار التي تدل على سابق استعمال أداة التعريف للإشارة[50]. أى أن الأصل في أداة التعريف أنها كانت للإشارة مطلقا.

كما استخدمت العربية الضمير للدلالة على الإشارة نحو قوله تعالى :

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يونس 58

الضمير (هو) راجع إلى ذلك لأن فضل الله ورحمته شيء واحد عبر عنه باسمين على سبيل التوكيد، ولذلك أشير إليه بذلك، وعاد الضمير إليه مفرداً[51].

وقوله تعالى :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ... ﴾ التوبة 120

حيث أفرد الضمير في (به) إجراء له مجرى اسم الإشارة فكأنه قيل: إلا كتب لهم بذلك.[52]

وقوله تعالى :

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ الأنعام46

أي يأتيكم بذلك: إجراء للضمير مجرى اسم الإشارة.[53]

وفي اللغة العبرية تستخدم الضمائر المنفصلة للدلالة على اسم الإشارة "البعيد" أيضا[54]

ومن امثلة ذلك:

" הַנֶּפֶשׁ הַהִיא " تلك النفس

وكذلك " הַנָּשִׁים הָהֵן " أولئك النسوة

ومنه في التوراة:

" וַיְהִי בַּיָּמִים הָהֵם וַיִּגְדַּל מֹשֶׁה " الخروج 2 : 11

حيث جاء ضمير الغائبين הָהֵם بمعنى "تلك"

ومنه ما جاء في سفر التكوين 2 : 12

" וּזֲהַב הָאָרֶץ הַהִוא טוֹב "

حيث جاء الضمير " הַהִוא " بمعنى اسم الإشارة المفرد "تلك"

وكذلك ما جاء في صموئيل الأول 17 : 28

" וְעַל־מִי נָטַשְׁתָּ מְעַט הַצֹּאן הָהֵנָּה "

حيث جاء ضمير النسوة הָהֵנָּה بمعنى الإشارة "تلك".

أسماء الإشارة في اللغات السامية الأخرى:

فرقت اللغات السامية الأخرى في أسماء الإشارة بين القريب والبعيد والمذكر والمؤنث والإفراد والجمع وهى كالآتى[55]

1- الأكادية:

أ- القريب: استخدمت الأكادية (annū) للمفرد المذكر وللجمع (annūtu) وللمفرد المؤنث (annītu) ولجمعه (annātu)

ب- البعيد: للمفرد المذكر (ullū) ولجمعه (ullūtu) ومفرد المؤنث (ullītu) ولجمعه (ullātu)

آرامية الكتاب المقدس (الآرامية اليهودية أو الدولية):

أ- القريب: استخدمت الآرامية (danā) للمفرد المذكر وللمفرد المؤنث (dā) وللجمع بنوعيه (’ẹllē , ’illēn)

ب- البعيد: المفرد المذكر (dēk) و (dikkēn) وللمؤنث المفرد (dak , dikkēn) وللجمع (’illēk)

السريانية[56]

أ. القريب: للمفرد المذكر (hān(ā)) وللمؤنث (hād(ē)) وللجمع (hāllēn)

ب. للبعيد: المفرد المذكر (hāw) وجمعه (hānon) وللمفرد المؤنث (hāy)
وللجمع المؤنث (hānēn)

الإثيوبية

القريب: للمفرد المذكر ((zə (ntu) وللمفرد المؤقت ((zā(tti) وللجمع بنوعيه
استخدمت الإثيوبية ثلاث صيغ هى:((ə llū(ntu’)، (ə llōntu’)، ((ə llā(ntū’)

المواقع الإعرابية لأسماء الإشارة في اللغة العربية

مبتدأ: يقع اسم الإشارة مبتدأ وهو الكثير الغالب في الأساليب العربية ومنه قوله تعالى:

﴿...ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾ البقرة 79

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ يوسف 108

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ البقرة 2

﴿...ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي...﴾ يوسف 37

﴿...ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ...﴾ البقرة 54

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ البقرة 5

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ...﴾ آل عمران 108

﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الأعراف 43

﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ...﴾ يونس 18

خبراً لمبتدأ: نحو قوله تعالى

﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي...﴾ طه 84

﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ...﴾ آل عمران 66

اسماً لكان وأخواتها: ومنه قوله تعالى:

﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ الأحزاب19

﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى... ﴾ يونس 37

﴿...كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ الإسراء 58

﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ... ﴾ الأنبياء 15

﴿ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا... ﴾ الأنبياء 99

اسماً (لما) النافية: ومنه قوله تعالى:

﴿...وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا... ﴾ يوسف 31

﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ... ﴾ إبراهيم20

﴿وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ المائدة 43

﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾ الأنبياء 65

اسماً (لإن) وأخواتها: ومنه قوله تعالى :

﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ المزمل 19

﴿...إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ الشورى 43

﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ الأحزاب 53

﴿ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾ الدخان 22

فاعلاً. ومن قوله تعالى:

﴿...أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا... ﴾ التوبة 124

﴿...وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء 69

﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ...) الأنعام 89

نائباً للفاعل: ومنه قوله تعالى :

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ **الزخرف 31**

﴿..وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ **النور 3**

مفعولاً به، ومنه قوله تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا... ﴾ **البقرة 126**

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ **البقرة 35**

﴿...وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ... ﴾ **آل عمران 28**

﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ... ﴾ **الإسراء 20**

ظرفاً:

أ- للزمان ومنه قوله تعالى :

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ **آل عمران 38**

﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ **الشعراء 81** .

وذلك بضم الثاء وهي قراءة في ثَمَّ علاوة على كونها حرف عطف.

ب- للمكان :

﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ **الفرقان 13**

﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾ **الشعراء 146**

﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ **الشعراء 64**

مجروراً:

1- بالحروف

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ... ﴾ **الروم 58**

﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ... ﴾ الأعراف 20

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ... ﴾ ق 37

﴿...وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ البقرة 49

﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ النساء 41

2- بالإضافة:

﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ... ﴾ المائدة 31

﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ... ﴾ الأنعام 139

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ البقرة 52

﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ... ﴾ البقرة 31

نعتاً

﴿وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ... ﴾ الأنعام 130

﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ... ﴾ الكهف 19

﴿أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ... ﴾ الفرقان 17

﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ القصص 27

رابطاً لجملة الخبر:

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ الأعراف 26

﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان 34

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الروم 40

أما بالنسبة للغة العبرية، فسبق وأن ذكرت في دراسة سابقة[57] أن اللغة العبرية قد فقدت خاصية الإعراب، ولم يبق إلا بعض الظواهر النادرة في العهد القديم، والتي يتجاوز اللغويون كثيراً عندما يعتبروها ظواهر إعربية. علَّ منها ما ورد في الفقرات الآتية :

مبتدأ:

" זֶה הַדָּבָר אֲשֶׁר נַעֲשֶׂה לַגִּבְעָה " القضاة 20 : 9

" זֶה קָרְבַּן נְתַנְאֵל " العدد 7 : 23

" וַיֹּאמֶר הָאָדָם זֹאת הַפַּעַם עֶצֶם מֵעֲצָמַי " تكوين 2 : 23

" אֵל נוּלְּדוּ לְהָרָפָא בְּגַת " أخبار الأيام الأول 20 : 8

" אֵלֶּה בָרֶכֶב וְאֵלֶּה בַסּוּסִים " مزامير 20 : 8

" וְאֵלֶּה תּוֹלְדֹת בְּנֵי־נֹחַ " تكوين 10 : 1

فاعلاً :

" וְקָרָא זֶה אֶל־זֶה " اشعيا 6 : 3

" וַיַּחֲנוּ אֵלֶּה נֹכַח־אֵלֶּה " الملوك الأول 20 : 29

نعتاً:

" הַנֹּגַע בָּאִישׁ הַזֶּה " تكوين 26 : 11

" שִׁמְעוּ־נָא הַחֲלוֹם הַזֶּה " تكوين 37 : 6

" רַק לָאֲנָשִׁים הָאֵל " تكوين 19 : 8

للتأكيد :

" כְּהַיּוֹם הַזֶּה " تكوين 39 : 11

" עַל הָהָר הַזֶּה " خروج 3 : 12

ظرفاً :

أ- للزمان نحو:

" וְהִנֵּה אֲנַחְנוּ מְאַלְּמִים " تكوين 37 : 7

" וַיֹּאמֶר הָאִישׁ נָסְעוּ מִזֶּה " تكوين 37 : 17

ب- للمكان نحو:

" הִנֵּה אַרְצִי לְפָנֶיךָ " تكوين 20 : 15

" וַיְהִי עַבְדְּךָ עֹשֶׂה הֵנָּה וָהֵנָּה " الملوك الأول 20 : 40

" אֲשֶׁר-שָׁם הַזָּהָב " تكوين 2: 11

" כָּל-הָאֲרָצֹת הָאֵל " تكوين 26 : 3

" אֵת הָאֲנָשִׁים הָאֵלֶּה " العدد 1 : 17

مجروراً[58]

" שְׁבוּ-לָנוּ בָזֶה " خروج 24 : 14

" נַחַת לָזֶה מִזֶּה " الجامعة 6 : 5

" נָסְעוּ מִזֶּה[59]" تكوين 37 : 17

" לֹא-בָחַר יְהוָה בָּאֵלֶּה " صموئيل الأول 16 : 10

الخاتمة :

يستطيع المتأمل لأسماء الإشارة في العربية والعبرية أن يرى الفروق الواقعة بين اللغتين في هذا الباب الذي يغلب على عناصره الإشارية القدم وتعلقها بالسامية الأم. إلا أن العربية فيه أقرب إلى العبرية من سائر اللغات السامية الأخرى. فاسم الإشارة المفرد المذكر في العربية يقابله " הזה " (hazzē) وكلاهما مركب من العنصر الإشاري "الذال" والذي يقابله في العبرية " ז " مسبوقاً بأداة التعريف (ה) إذا كان المشار إليه مُعَرفاً وفي هذه الحالة يلزم تأخره نحو: " האיש הזה " فإن لم يتأخر عن المشار إلية المعرفة سقطت " ה " التعريف نحو " זה האיש" فإذا كان الاسم المشار إليه نكرة استوى فيه الوجهان تعريف اسم الإشارة وعدمه نحو "זה איש، הזה איש" والعربية لا تعرّف اسم الإشارة لكونه معرفة أصلاً، ماعدا في بعض اللهجات العربية الحديثة التي تشبه العبرية في هذا مثل لهجة بغداد التي يقال فيها "الولد الهذا".

واسم الإشارة الجمع في العربية، "أولا" و "أولاء" ويأتى مسبوقاً بهاء التنبيه "هؤلاء" وفي العبرية " אֵל " ، " הָאֵלֶּה " ليس من لفظ اسم الإشارة المفرد في اللغتين، إلا أن الصلة بينهما شبيهة بالصلة بين: هذا و הזה . فاللام في العربية والعبرية يرجح أن تكون في الجمع بدلا من الذال في المفرد، لشيوع ذلك في اللغات السامية الأخرى.

ويكثر في العربية إلحاقها اللام وكاف الخطاب بأسماء الإشارة للدلالة على بعد المشار إليه في حين لا تعرف العبرية صيغ للإشارة للبعيد عند من لا يرى أن اللام في הלז للبعد. بينما تستغني العبرية عن ذلك باستخدامها للضمائر المنفصلة كأسماء إشارة للبعيد نحو: הנפש ההיא تلك النفس ومنه:

" נָטַשְׁתָּ מְעַט הַצֹּאן הָהֵנָּה " صموئيل الأول 17 : 28

وقد اتفقت اللغتان إلى حد كبير في استخدامهما لصيغ الإشارة للمباشر وغير المباشر ما عدا ما كان منها للبعد وقد أوضحنا ذلك في ثنايا البحث.

ويظهر البحث أيضا أصالة اللغة العربية في احتفاظها بالخصائص السامية الأصلية والتي تتجلى في ظاهرة الإعراب وذلك للتنوع الشديد في المواقع الإعرابية لأسماء الإشارة بخلاف العبرية التي تخلصت من هذه السمة فيما عدا بعض الظواهر التي لا يمكن الجزم بصحة مواقعهاالإعرابية. كما أثبت البحث دقة العربية المتمثلة في تخصيصها أسماءً للإشارة إلى المفرد والمثنى والجمع على خلاف العبرية فما يخص المثنى حيث لا تعرف العبرية المثنى إلا في الأشياء المزدوجة بطبيعتها لذا فإنها تعاملها معاملة الجمع فيما يخص هذا الباب.

وقد اتفقت اللغتان في استخدامهما لأداة التعريف وكذلك الضمير أسماء للإشارة وذلك على نحو غير مطّرد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الهوامش

(1) شرح المفصل: 3-126

(2) في العبرية تسمى ضمائر الإشارة (כנויי הרמז) انظر قواعد اللغة العبرية، د. عوني عبد الرؤف ص 45

(3) أنظر: سيبويه: الكتاب 2 -77 ، 78، 189 المبرد، المقتضب: 3-186، 4-265 ، 322 الجرجاني الجمل: 31 ، ابن الأنباري، أسرار العربية:344 ، ابن أبي الربيع، البسيط: 1-308، أبن يعيش، شرح المفصل: 3-126، 5-86، ابن عقيل، المساعد:1-194

(4) الصيمري، التبصرة والتذكرة: 1-95 .

(5) شرح المفصل:3-126

(6) المقتضب: 4-277 / أسرار العربية 344

(7) البسيط: 1-308

(8) المرتجل: 304 وانظر شرح المفصل: 3-126

(9) المساعد 1-183، شرح ابن عقيل: 1-131

(10) انظر محمد بحر، بين العربية ولهجاتها والعبرية: 74

(11) شرح المفصل 3-136 المقتضب 4-265 وما بعدها، ابن السراج، الأصول في النحو، 2: 127

(12) بين العربية ولهجاتها والعبرية: 72 وقارن بـــ ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية دراسة لغوية تأصيلية. د. إسماعيل أحمد عمايرة ص 58

(13) شرح ابن عقيل: 1-131

(14) شرح المفصل 3: 131

(15) التطور النحوي: 85

(16) ابن خالويه : 4 والبحر المحيط 1: 158

(17) جرجي زيدان: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، صفحة 125، وقارن بـــ التطور النحوي: ص85.

(18) Segal, A grammar of Mishnaic Hebrew,P. 41

(19) Comparative Grammar of the Semitic languages. O,leary. P. 160

(20) السابق نفسه

(21) شرح المفصل 3: 126

(22) السابق : 127

(23) بين العربية ولهجاتها والعبرية : 71-72
(24) برجشترلسر، التطور النحوى : 84
(25) شرح المفصل : 3-135
(26) السابق نفسه

(27) An Introduction to the comparative Grammar of the Semitic languages; Moscati,p. 111 ,
وقارن بـ Segal, P. 41- 42

(28) ابن خالويه: 113
(29) وهذه لغة بني أسد نقلها عنهم الفراء، وذكر ابن يعيش عن قطرب أن الفتح قد ورد أيضا عن خثعم. انظر شرح المفصل 4: 142
(30) أما في حالة رفع المثنى بالألف فإن المخالفة تقتضي الكسر فيقال "محمدانِ" لمخالفة الألف.
انظر في المخالفة بين الصوائت دراستنا "النصوص المتصلة بسيدنا يوسف في القرآن الكريم والتوراة دراسة صوتية ودلالية مقارنة" ج1 ص 224 وما بعدها.
(31) البحر المحيط 7: 118
(32) ابن السراج، الأصول في النحو: 127/2
(33) التطور النحوى: 85
(34) شرح المفصل : 3-133
(35) المساعد :1-183
(36) المساعد : 1-183 ومابعدها
(37) المساعد 1 - 185.

(38) O'leary, p:161 Segal ; P. 41 - 42

(39) لعل أقرب الصيغ العربية لصيغة הָלָּז صيغة أولالك الواردة في قول الشاعر
أولالك قومي لم يكونوا أشابة ولم يغط الظليل إلا أولالك
انظر شفاء العليل في إيضاح التسهيل للسلسيلي، تحقيق د. الشريف عبد الله بن علي الحسيني ج1 ص 256
(40) انظر קונקורדנציה חדשה ؛ אל
(41) قواعد اللغة العبرية، د. عوني عبد الرءوف ص 45
(42) بين العربية ولهجاتها والعبرية ص 73
(43) وذلك بالنظر في קונקורדנציה חדשה ، לתורת נביאים וכתובים

(44) Segal ; 41 – 42.

(45) أنظر اللسان مادة: "هنا"

وأنظر شرح المفصل 3-183

وحاشية أبن الحاجب شرح الرضي: 2: 34-35

(46) ابن خالويه : 169 ،البحر 8: 434

(47) أنظر Hebrew and English lexicon of the Old Testament

وقارن بـــ: دراسات في فقه اللغة العربية. د. يعقوب بكر صفحة 68

(48) د. الجرح، نظرات مقارنة في صيغ الفعل العبري ودراسة تحليلية مقارنة لنصوص مختارة من أدب العهد القديم. مذكرة مقرر الفرقة الثالثة بدار العلوم للعام الجامعي 1973 – 1974.

(49) O,leary; Comparative Grammar of the Semitic languages. P165

(50) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ص 121

(51) انظر الكشاف 2 : 353 والبحر 5 : 172

(52) البحر 5 : 113

(53) الكشاف 2 : 24

(54) انظر מורה העברית ؛ 137 ، وقارن بين العربية ولهجاتها والعبرية ص 73

(55) انظر Moscati ; P. 111- 112 , O'leary ; P.160 – 162 .

وبرجشتراسر ص 84 – 85

(56) من المعروف أن اللغة الآرامية مرت بأربع مراحل تاريخية هي: آرامية النقوش أو الآرامية القديمة ثم الآرامية الدولية أو آرامية التوراة والسريانية ثم الارامية الحديثة. وقد اقتصرنا هنا على مرحلتين فقط لأنهما أهم هذه المراحل وأقربها إلى العربية.

(57) أنظر أدوات الصلة بين العربية والعبرية دراسة لغوية مقارنة ص 19

(58) إذا دخل حرف الجر على اسم الإشارة المعرفة تحذف (ה) التعريف ويعوض عنها بتشديد الحرف الذي بعدها إلا إذا كان حرفاً حلقياً أو راءً ، فله سياقات مختلفة حسب حركة ذلك الحرف

(59) أصلها : מִן זֶה ولكون صوت النون من الأصوات الضعيفة لكونها من الأصوات المائعة (المتوسطة) liquids ووقعت ساكنة بين متحركين لذا حذفت وعوض عنها بتشديد الصوت الذي بعدها فأصبحت الكلمة מִזֶּה

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية :

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: العهد القديم .

ثالثاً:

1- أدوات الصلة بين العربية والعبرية دراسة لغوية مقارنة، د. حامد ابن أحمد الشنبري، بحث منشور في مجلة رسالة المشرق عدد 2، 1995.

2- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين القتلي، مطبعة النعمان، النجف، 1973.

3- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام- تحقيق محيى الدين عبد الحميد دار الجيل – بيروت – ط (5) 1979 م

4- البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسي الغرناطى، مصور عن طبعة السلطان عبد الحفيظ، المغرب، 1328هـ .

5- البسيط في شرح جمل الزجاجى، لابن أبى ربيع عبد الله أحمد بن عبد الله الأشبيلى، تحقيق د. عياد الثبيتى، دار المغرب الاسلامى، بيورت 1986م.

6- بين العربية ولهجاتها والعبرية، د.محمد بحر عبد المجيد بدون 1980م.

7- التبصرة والتذكرة لأبى محمد عبد الله بن على بن اسحاق الصيمرى تحقيق د. فتحى أحمد على الدين، مطبوعات جامعة أم القرى 1402 هـ .

8- التطور اللغوى للغة العربية، للمستشرق برجشتراسر، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي.

9- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب المصرية 1935م.

10- الجنى الدانى فى حروف المعانى،الحسن بن قاسم، تحقيق فخر الدين قباوه وآخر، دمشق 1973م.

11- الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خالويه، تحقيق د. عبد العال مكرم، دار الشروق ط4 1401 هـ.

12- دراسات في فقه اللغة العربية. د. السيد يعقوب بكر، مكتبة لبنان، بيروت 1969
13- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض 1980م.
14- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة الطبعة العشرون، 1400هـ .
15- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية 1933م.
16- شرح التسهيل لابن عقيل المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، مطبوعات جامعة أم القرى مكة المكرمة 1400 - 1405 هـ .
17- شرح التصريح على التوضيح، لأبى محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى، عيسى البابى الحلبى د.ت.
18- شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتاب العلمية بيروت،1395 هـ.
19- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق د. عبد المنعم هريدى، مطبوعات جامعة أم القرى - مكة المكرمة، 1402 هـ.
20- شرح المفصل، لموفق الدين يعيش، عالم الكتب، بيروت. د.ت.
21- شفاء العليل في إيضاح التسهيل لأبي عبد الله محمد ابن السلسيلي، تحقيق د.الشريف عبد الله بن علي الحسيني، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة
22- ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية دراسة لغوية تأصيلية. د.إسماعيل أحمد عمايرة
23- فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة، د.رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، 1397 هـ .
24- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جرجي زيدان، طبعة دار الهلال
25- قاموس الكتاب المقدس، بيروت، الطبعة السادسة، 1981م.
26- قواعد اللغة العبرية، د. عونى عبد الرءوف، مطبعة عين شمس 1971.
27- الكافية في النحو لابن الحاجب، شرح رضى الدين الاستراباذى - بيروت، الطبعة الثالثة، 1402 هـ .

28- الكتاب (لسيبويه) أبى بكر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ .
29- الكتاب (لسيبويه) أبى بكر عمرو بن عثمان بن قنبر، بولاق 1316 هـ.
30- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، 1392هـ.
31- لسان العرب لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور - دار صادر بيروت.
32- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جنى، تحقيق على النجدى وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1386هـ.
33- المدخل إلى عبرية العهد القديم، د. عمر صابر، د. أحمد هويدى. دار الثقافة العربية ط1 القاهرة 2000.
34- المرتجل، لأبى محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب، تحقيق على حيدر، دمشق، 1392هـ/ 1972م.
35- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقى، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية 1401هـ.
36- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761) تحقيق وعلق عليه نازك المبارك وحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر ط6 بيروت 1985م.
37- المقتضب، لأبى العباس مجمد بن يزن المبرد، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1386هـ.
38- مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، د. عبد الفتاح البركاوى، ط2 القاهرة 2002.
39- المنصف لأبى الفتح عثمان بن جنى النحوى، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الأولى، 1960م.

40- "النصوص المتصلة بسيدنا يوسف في القرآن الكريم والتوراة دراسة صوتية ودلالية مقارنة" حامد الشنبري، رسالة دكتوراة مخطوطة بمكتبة جامعة أم القرى، 1408 هـ.

41- نظرات مقارنة في صيغ الفعل العبري ودراسة تحليلية مقارنة لنصوص مختارة من أدب العهد القديم. مذكرة مقرر الفرقة الثالثة بدار العلوم للعام الجامعي 1973 - 1974.

المراجع العبرية:

1- המלון החדש: אבן שושן

2- כתאב אללמע: מרואן אבן גנאח אלקרטבי

3- מורה העברית ; מוראד פרג

4 – מורה הלשון ; חיים צבי

4- מלון התנ"ך ; שטיינברג יהושע

5- קונקורדנציה חדשה: אברהם אבן שושן

المراجع الأجنبية:

1- Cowely A.E. Gesenius: Hebrew Grammar . Oxford, 15th edition 1980.
2- Gesenius, W. Hebrew and English Lexicon of the Old Testament. Oxford 1929.
3- Gray Louis, H. Introduction to Semitic Comparative Linguistics, Columbia University, 1934.
4- Moscati, Sabatino; An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Wiesbaden 1964.
5- O'leary P.L. Comparative Grammar of the Semitic Languages , London 1923.
6- Segal M.H.A. Grammar of Mishnaic Hebrew. Oxford 1980.
7- William Wright; Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages. Cambridge 1890.

الاستئناف في كتاب سيبويه درس في النحو والدلالة

د/ حسن عبد المقصود

كلية التربية - جامعة عين شمس

احمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،

فقد عايشت كتاب سيبويه طويلا، بدأت رحلتي معه منذ ربع قرن من الزمان تقريبا، حين التحقت بقسم اللغة العربية في تربية الزقازيق عام ١٩٨١، واستمرت هذه العلاقة، أو الصداقة إن أردت الدقة إلى يومنا هذا، وأنعم به من صديق.

قرأت كتاب سيبويه، وأنا غض، في أوائل دراستي الجامعية، ففهمت منه أشياء، وغاب عني الكثير، ثم قرأته بعد ذلك، وأنا أشق طريقي في الدراسات العليا، فكان أيسر من ذي قبل، ثم لم يفارقني، ولم أفارقه، معي في حلي وترحالي، مع كل مسألة، ومع كل مشكلة أراه صديقا ودودا، لا يمل كما قال له أستاذه الخليل: مرحبا بزائر لا يمل، وهذه حقيقة، فمن تعود على قراءة كتاب سيبويه، لا يستطيع أن يتركها، ولو اتهم بأنه لا يفهم سيبويه.

قرأت كتاب سيبويه للتعلم، وقرأته للمتعة، وقرأته للبحث العلمي، لم أقرأ منه أفكارا جزئية كما يفعل الكثير، ولكنني قرأته كله مرارا. ولاحظت فيه، مع وعورة المسلك، صدق النية، فتعلمت ألا أعبأ بالعقبات، وما يصعب علي اليوم يسهل غدا، وما أحرم منه اليوم يأتيني في غدي، مادام مقدرا لي، هذا فوق ما تعلمته منه من نحو ولغة.

لاحظت أن في كتاب سيبويه أسسا ومبادئ تم تطويرها بصورة ما من الصور، وأصبحت تمثل مدارس لغوية، أو مذاهب نقدية حديثة يشار إليها بالبنان، وننسى جميعا من أسس لهم البنيان، فقررت؛ ردا للجميل وحفظا له، وتجلية للحقائق، أن أقدم عدة دراسات في كتاب سيبويه، تكشف عن موقع الفكر العربي اللغوي من المذاهب الحديثة، فقدمت (الحذف في كتاب سيبويه في ضوء المناهج اللغوية الحديثة)، وهأنذا أقدم اليوم (القطع والاستئناف في كتاب سيبويه: درس في النحو والدلالة) بينت فيه جهد هذا

اللغوي في معالجة هذه القضية الخطيرة، وثبت من خلال البحث إدراك سيبويه وظيفة الرسالة، ومقامات القول، وموقع السياق في التحليل الدلالي وغير ذلك كثير على نحو مما عرضت في هذا البحث.

لا تكاد توجد دراسات سابقة عرضت موضوع: القطع والاستئناف: درس في النحو والدلالة، نعم هناك نظرات داخل كتب النحو، والبلاغة تحدثت عن القطع والاستئناف، أو الفصل والوصل، لكن تبقى هذه دراسة أولى في حدود معلوماتي. المصدر الأساسي لهذه الدراسة هو كتاب سيبويه.

انقسم البحث قسمين الأول الإطار النظري، والثاني الجوانب التحليلية، سبقت القسمين مقدمة وتمهيد، وتلتهما خاتمة، فالمقدمة تناولت أهمية البحث، وأهدافه، وأقسامه، والدراسات السابقة، والمصادر الأساسية للبحث، والتمهيد تناول تحديد المصطلح الأساسي في هذا البحث وهو القطع والاستئناف، والقسم الأول، وهو الإطار النظري، تناول القطع والاستئناف بين التركيب والدلالة، واللغويين العرب والنظريات اللغوية الحديثة، والقطع والاستئناف والنظرة المعيارية، أما القسم الثاني، فقد ضم قطع المعرفة، وقطع النكرة، والحركة الإعرابية للفعل والدلالة الزمنية، والقطع والتتابع الزمني للأفعال، وانقطاع أم ثم جاءت الخاتمة وفيها سجلت أهم النتائج التي خرجت بها من خلال رحلتي الطويلة نسبياً مع كتاب سيبويه، وأتبعت البحث بقائمة للمصادر والمراجع.

وبعد فقد بذلت في هذا البحث جهدا كبيرا، ولا أبتغي من وراء هذا الجهد أن يخرج سيبويه من قبره ليشكرني، إنما أبتغي رضوان الله، وصلت الليل بالنهار من أجل أن يكون عملي هذا ناضجا، وتحريت فيه الدقة والوضوح، فإن جاء كما أبغي، فتلك نعمة أنعمها الله علي، وفضل منه ورضوان، وإن كبا بي الحظ، وضلت قدماي الطريق، وتشعبت بي السبل، فحسبي أن اجتهدت، وصدقت الله ما عاهدته عليه، من بذل الجهد، وصدق النية.

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير

د. حسن عبد المقصود

تمهيـــد:

يعد القـطع والاستئناف من الموضـوعات المهـمة في الدراسـات النحوية الدلاليـة، حيث يرتبط تعدد المواقع الإعـرابية للكلمة الواحـدة بتعدد الدلالات لهذه الكلمـة، فكل موقع تأخذه اللفظة يـترتبَ عليه وجـود دلالة معينة تـتفق مع الموقع الإعرابي لهـا في سياقـها، والقطع يؤدي إلى تغير الموقع الإعـرابي للكلمة، ومن ثم يؤدي إلى تـغير دلالة الكـلمة والجملة. وبادئ ذي بدء نحدد معنى القطع والاستئناف في اللغة، وفي الاصطلاح.

القطع في اللغة:

تدور معـاني كلمة القطع حول القَـدِّ والحَسْم والقَضْب، وكلها معان متـقاربة من المعنى الاصطلاحي لها، جاء في العين ما يقـترب من هذا المعنى ففـيه: "قَطَعْـتُهُ قَطْعًا ومَـقْطَعًا فـانْقَطَعَ، وقَطَعْتُ النَّهْـرَ قُطُوعًا. والطَّيْـرُ تَقْطَعُ في طَيَـرانهـا قُطُوعًا، وهُنَّ قَـواطِعُ، أي: ذواهبُ ورَوَاجعُ.

وقُطِعَ بفُـلانٍ: انْقَطَعَ رجـاؤه. ورجُلٌ مُنْقَطَعٌ به، أي: انْقَطَعَ به السَّـفَـر دونَ طيِّه ويُقـالُ: قَطَعَه. ومُنْقَطَعُ كُلِّ شَيْءٍ حيث تَنْتَهي غايتُه[1].

وابن سـلام في غريبه يذكر القـضب والحسم بمعنـى القطع، يقول: "والقَـضْبُ: القطع. ومنه قيل: اقْتَضَبْت الحديثَ إنما هو انتـزعته واقتَطَعْته[2]." ويقول أيضا: "فـالحسم أصله القطع ,ومنه قيل: حسمت هذا الأمر عن فلان ـ أي قطعته[3].

وفي اللسـان: "القَطْع: إبانة بعض أجـزاء الجِرْم من بـعض فَصْـلا، قطعه يـقطعه قطعـا، وقَطيعة، وقُطُوعا، قال:

فَمَا بَرِحَتْ حتَّى اسْتَبَان سِقَابُها قُطُوعًا لِمَحْبُوك من اللِّيفِ حَادِرِ

والقطع مصدر. قطعت الحبل قطعا فانقطع، والمِـقْطَع بالكسر: ما يقطعبه الشيء، وقطعه، واقتطعه فانقطع، وتَقَطَّع، مشدد للكثرة. و(فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا)[4] أي: تَقَسَّموه،

---

(١) العين (قطع).

(٢) غريب الحديث لابن سلام ١/ ٣٢

(٣) غريب الحديث لابن سلام ٢/ ٢٥٧

(٤) سورة المؤمنون: من الآية ٥٣

قال الأزهري: وأما قوله: (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً (فإنه واقع، كقولك: قطعوا أمرهم، قال لَبِيدٌ في الوجه اللازم:

وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا

أي: انقطعت حبال مودتها، ويجوز أن يكون معنى قوله: (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ(أي: تفرقوا في أمرهم(١).

القطع في الاصطلاح:

يطلق لفظ القطع في النحو ويراد به أن تنقطع الكلمة إعرابيا عما قبلها فلا تكون تابعا لمعمول قبلها، يقول الدكتور عبادة: "يراد به في النحو عدم ربط الكلمة بما قبلها في الإعراب، وتعد جزءا من جملة جديدة، ومن ذلك قطع النعت عن المنعوت، فلا يتبع النعتُ المنعوتَ، ويكون قطع النعت إما برفعه، على أنه خبر لمبتدإ محذوف وإما بالنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف، وذلك جائز في سياق المدح أو الذم أو الترحم(٢).

وبهذا يتقارب المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي للقطع في علم النحو، فكل منهما يعني الانقطاع التام والفصل الحاسم، وهذا التقارب في الدلالة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي أمر طبيعي؛ إذ لم تكن الحياة قد بلغ بها التعقيد درجة تجعل المصطلح يوضع بطريقة يخالف فيها بين الدلالة اللغوية والدلالة المصطلحية، لذلك فقد كانت دلالة القطع النحوية متقاربة من دلالته اللغوية.

الاستئناف في اللغة:

الاستئناف والائتناف هو الابتداء من غير سؤال؛ أو طلب، جاء في العين: " وائتنفُ ائتنافًا، وهو أوّل ما تَبْتدئُ به من كلِّ شيء من الأَمْر والكَلام كذلك، وهو من أنْف الشَّيْء، يُقال: هذا أَنْفُ الشَّدِّ، أي: أوّله، وأَنْفُ البَرْدِ أوَّله. وتقول: آنفْتُ فلانًا إينافًا فأنا مُؤْنِف(٣).

---

(١) اللسان (قطع)

(٢) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ٢١١

(٣) العين (أنف)

وفي لسان العرب: "واستأنفه بوعد: ابتدأه من غير أن يسأله إياه؛ أنشد ثعلب:

وأنت المنَّى، لو كُنْت تستأنفيننا بوعْد ولكنْ مُعْتَفاك جَديبُ

أي: لو كنت تَعدينَنا الوَصْل. وأَنَفُ الشيء: أوله ومُسْتَأْنَفُه. والمُؤْنَفَةُ والمُؤَنَّفَةُ من الإبل: التي يُتَّبَعُ بها أَنْفُ المَرْعى، أي: أوله، وفي كتاب علي بن حمزة: أَنْفُ الرَّعْي. ورجل مِئْنافٌ: يَسْتَأْنِفُ المَرَاعي والمَنَازل ويُرَعِّي ماله أُنُفَ الكلإ. والمؤَنَّفَةُ من النساء التي استُؤْنِفَت بالنكاح أوّلاً." وفيه أيضا: "استأنف الشيء اذا ابتدأه."وفيه أيضا: "والاسْتِئناف: الابتداء، وكذلك الائْتناف"(١).

الاستئناف في الاصطلاح:

تدور معاني الاستئناف في النحو حول معنى الابتداء، وليس المراد هنا أن تقع الكلمة مبتدأ؛ إنما يعني ابتداء جملة جديدة، اسمية كانت أم فعلية، فقد تكون الكلمة خبرا لمبتدإ محذوف، أو مفعولا لفعل محذوف، وهكذا، يقول الدكتور عبادة: "الاستئناف: البدء بكلام جديد، ولا يلزم أن تكون الكلمة مرفوعة، بل يكفي ألا تكون معمولة لشيء في الجملة السابقة، فقد تكون منصوبة بفعل مقدر من جملة جديدة(٢).

أولا: الإطار النظري:

نتناول في هذا القسم بعض النقاط النظرية المتعلقة بالقطع، كالقطع بين التركيب والدلالة، واللغويين العرب والنظريات الحديثة، القطع والنظرة المعيارية.

١- القطع بين التركيب والدلالة

إن قطع الكلمة عما قبلها نحويا فتأخذ موقعا إعرابيا جديدا يؤثر في التحليل اللغوي بالنقص من جهة وبالزيادة من جهة أخرى؛ إذ تنقص الوحدات الداخلة في تركيب الجملة الواحدة، في حين يزيد عدد الجمل الداخلة في بناء النص الواحد، فمثلا في قوله تعالى: (سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ(نجد فعلا واحدا هو (سيصلى)،

(١) اللسان (أنف)

(٢) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ٦٤

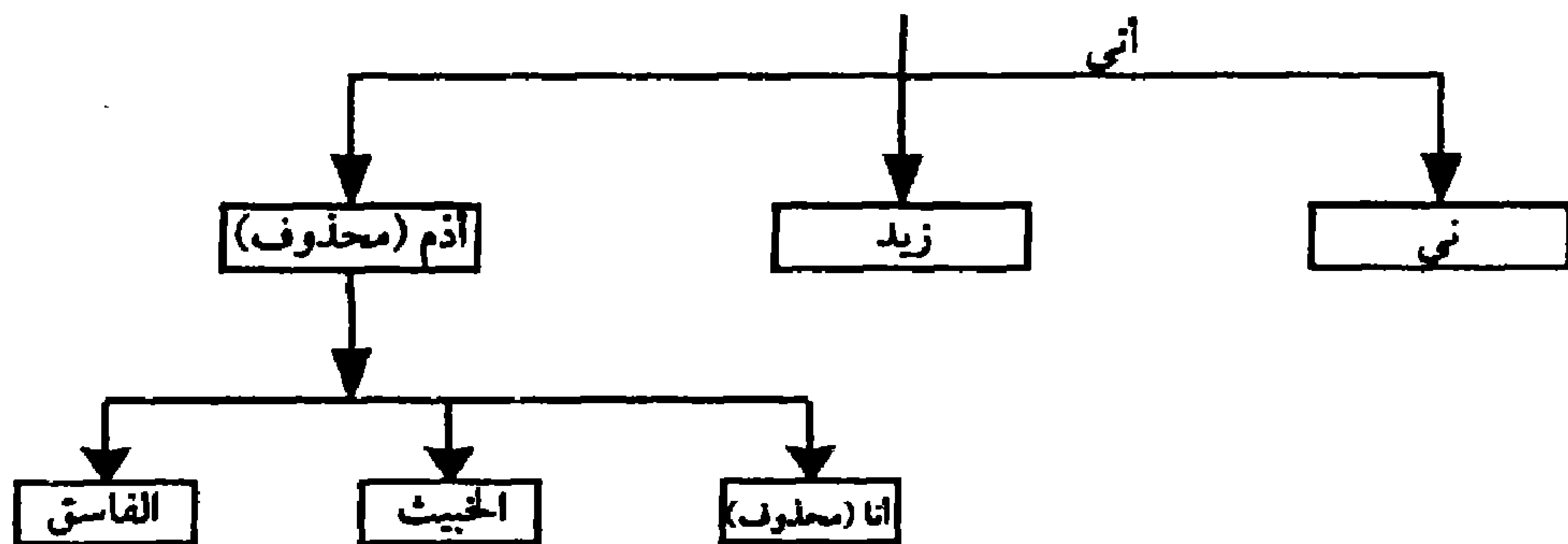
وفاعله مستتر تقديره (هو) يعود إلى أبي لهب، ومفعولا هو (نارا)، وصفة لهذا المفعول هي (ذات لهب)، وحرف عطف، ومعطوفا على الفاعل المستتر، ونعتا لهذا المعطوف، إذا لم نعتبر القطع، فيكون معنا جملة واحدة طويلة، فإذا ما اعتبرنا القطع أصبح معنا فعل هو (سيصلى)، وفاعله مستتر تقديره (هو) يعود إلى أبي لهب، ومفعول هو (نارا)، وصفة لهذا المفعول هي (ذات لهب)، وحرف عطف، ومعطوف على الفاعل المستتر، وفعل آخر محذوف، يدور في فلك الفعل الأصلي، وفاعل محذوف، ومفعول به لهذا الفعل المحذوف، والتقدير: أذم حمالة الحطب.

بهذا يكون معنا جملتان لا جملة واحدة، لكن الجملة الأولى قد نقص من مكملاتها جزء صغير، تم استثمار هذا الجزء الصغير لتكوين جملة جديدة، فزاد بذلك عدد الجمل الداخلة في تركيب النص.

على أن القطع لا يعني الفصل التام بين الجملتين، وإن كان هذا الفصل موجودا فهو موجود بصفة تشريحية فقط؛ وذلك لتحليل النص تحليلا نحويا على مستوى الجملة، فإذا ما اتجهنا إلى التحليل النحوي على مستوى النص وجدنا النص مازال متماسكا، فالقطع النحوي هنا لا يؤدي إلى بتر جزء من النص؛ إنما هي طريقة تعبيرية تعطي للرسالة وظيفة إضافية فوق وظيفتها الأصلية، ولعل الرسم الشجري لجملة أصابها القطع يمكن أن يكشف عن هذا التماسك، فجملة مثل:

أتاني زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ

يمكن التعبير عنها بالرسم الشجري التالي(١):



(١) لقد استفدت في هذا الرسم وبيان الارتباط بين الفعل وبقية مكونات الجملة من كتاب الدكتور سعيد بحيري: نظرية التبعية في التحليل النحوى

فالارتباط بين الفعل (أتى) وهو المتحكم في بنية هذه الجملة وزيد موجود فزيد هو المرفوع بهذا الفعل، وهو القائم به على سبيل الحقيقة، والياء هي المفعول لهذا الفعل، فقد وقع عليه الإتيان، والفعل (أذم) مرتبط من جهة بالفعل (أتى) فالذم هنا واقع على القائم بتنفيذ الفعل (أتى)، ومن ثم فالارتباط بين الفعلين قائم، ومن جهة أخرى الفعل (أذم) متحكم في بنية الجملة الثانية، فأنا هو المرفوع به وهو القائم به على سبيل الحقيقة أيضا، و(الخبيث) هو المنصوب به على المفعولية، و(الفاسق) تابع للخبيث بالوصفية، ومن ثم تتأكد نسبة التبعية الكلية للمكونات كلها إلى الفعل الأساسي في هذه الجملة (أتى)، لكن المعنى المستفاد من الجملة بعد قطع النعت هنا يختلف عن المعنى المستفاد من الجملة نفسها مع عدم القطع، فالمعنى مع عدم القطع: أن زيدا الموصوف بالخبث والفسق قد أتاني، ولايتضمن ذلك أنني أذمه أو أمدحه أو أرضى عن فعله أو أنكر اتصافه بهذه الصفات، والمعنى مع قطع النعت هنا أن زيدا الخبيث الفاسق قد أتاني وأنني أذمه ولا أرضى عن وجود هذه الصفات فيه.

إن اختلاف المعنى في الجملتين لا يعني التناقض إنما يعني إضافة معنى جديدا زائدا على المعنى الأساسي في الجملة الأصلية، وبهذا يسمح القطع بحرية الحركة في البنية العميقة deep structureلتفسير الشكل السطحي بطرق متعددة وصور متنوعة، فالكلمات في الشكل (البنية السطحية (surface structureواحدة، لكن البنية العميقة مختلفة لاختلاف المعنيين، ولاختلاف حركات الإعراب، ولاختلاف التقدير في الصورتين.

لا شك أن لكل نص ظروفه التي يتم إبداعه فيها، ومن ثم فإن عملية التحليل لهذا النص لا بد أن تراعي الظروف التي أبدع فيها النص، فالذي لا يمكن إنكاره أن مبدع النص يفكر بطريقة ما في أحوال المتلقي لهذا النص، وكيفية تقبله للنص، ولم تكن البلاغة العربية غافلة عن هذا، ومن ثم وجدنا في علم البلاغة العربية ما أطلق عليه مقامات القول، وأضرب الخبر، وما أسماه علماء البلاغة مراعاة مقتضى الحال، فللمتلقي دور مهم بل بالغ الأهمية في عملية الإبداع، ومن ثم فعلى محلل النص أن يراعي ذلك عند

التحليل، ولقد اهتم علم اللغة الحديث بالمتلقي، فظهرت التفكيكية، ويقصد بها ما يقوم به المتلقي من تفكيك لرموز الرسالة التي تلقاها؛ حيث يقوم بعملية تضاد وتعاكس تمام المضادة وكل المعاكسة عملية الإبدع، فالمبدع يؤلف رسالته من تلك الرموز اللغوية المتمثلة في الفونيمات ثم الكلمات ثم الاستعمال النحوي على مستوى الجملة ثم الاستعمال النحوي على مستوى النص، فتتضمن الرسالة بذلك الدلالة المنشودة، وتصل الرسالة إلى المتلقي بكل محتوياتها بوصفها عملا كاملا، ثم يقوم المتلقي برد هذه الرسالة إلى مكوناتها الأساسية؛ مبتدئا بتفكيك النص إلى جمل نحوية، ثم إلى بنى صرفية، ثم إلى فونيمات وأصوات، وهي عملية معاكسة تماما لعملية الإبداع كما رأينا.

٢- اللغويون العرب والنظريات الحديثة:

وإذا كانت البلاغة العربية قد اهتمت بشكل جزئي بظروف المتلقي، فإن البلاغيين العرب- وهم لغويون- قد راعوا ذلك في تحليلاتهم النصوص بشكل جزئي أيضا، وهذا جهد يشكرون عليه في ضوء إمكانات عصرهم وظروف حياتهم، وأيضا في ضوء إمكانات عصرنا، ومع التقدم العلمي الهائل الذي نشهده؛ إذ مازلنا نتلمس خطاهم ونسير على دربهم، ولا تكاد توجد نظرية واحدة إلا وقد استفادت بطريقة مباشرة من أولئك اللغويين العرب[١]، ناهيك عن أن النظريات اللغوية الحديثة لم تتمكن من تحليل النصوص تحليلا دقيقا فبكل منها أوجه قصور عز على أصحابها أن يتخلصوا منها. فقد أفرطت الأسلوبية في العمل الإحصائي، فأرهقت الباحث والقارئ بالبيانات الإحصائية، والأرقام الحسابية، وشغلت العقل بمسائل رياضية، وتحولت اللغة عندهم إلى إحصاءات وجداول ورموز رياضية، ولم تخرج من وراء ذلك بنتائج ذات بال، أو على الأقل النتائج التي خرجت بها لا تتناسب مع الجهد المبذول[٢].

(١) لقد سبق أن أعد صاحب هذا البحث بحثا عنوانه: (الحذف في كتاب سيبويه في ضوء المناهج اللغوية الحديثة) أثبت فيه تضمن كتاب سيبويه أهم مبادئ التفكير الأسلوبي، وأسس المنهج التحويلي التوليدي، وكذا المنهج الوصفي.

(٢) انظر:سعد مصلوح: في النص الأدبي: دراسة أسلوبية إحصائية، و شفيع السيد:الاتجاه الأسلوبي في النقد ١٨٤.

كما أفرط التحويليون والتركيبيون في الاهتمام بنحو الجملة[1]، ولم يلتفتوا إلى النص بوصفه وحدة متماسكة، ولم يراعوا مقامات القول وموقع المخاطب من النص؛ إذ إن المخاطب شريك في النص عن طريق مراعاته من المبدع في عملية الإبداع، ومن قبل تحولت عملية الوصف عند أتباع سوسير إلى قوالب جامدة تبحث في الشكل ولا تهتم بالمعنى، وصارت اللغة عندهم مبنى لا معنى فيه[2].

لقد استطاع البحث اللغوي عند سيبويه أن يثبت قدرته، وثباته على مر العصور، فصار كتاب سيبويه قرآن النحو، وما زال اللغويون إلى يومنا هذا يجدون فيه ما يكشف لهم الطريق، وقد أفاد منه اللغويون العرب وغير العرب.

إن سيبويه قد بلغ شأنا جعل كل اللغويين الذين جاءوا من بعده يتأثرون به تأثيرا بالغا، فنقلوا كلامه كما هو في كثير من الأمور، ولم يزيدوا عليه غير قليل من الشواهد، يتضح ذلك فيما ذكره المبرد في قضية القطع والاستئناف، وبمعنى آخر في محاولته تحليل بعض النصوص تحليلا دلاليا في ضوء القطع والاستئناف، يقول المبرد: "وكذلك قوله عز وجل: (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ(؛ لأنه لم يجعل سبب تعليمهم قوله لا تكفر كما تقول: لا تأتني فأضربك لأنه يقول: إنك إن أتيتني ضربتك. وقوله: فلا تكفر حكاية عنهم وقوله: فيتعلمون ليس متصلاً به. ولو كان كذلك كان لا تكفر فتتعلم يا فتى ولكن هو محمول على قوله: (يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ(فيتعلمون منهم. لا يصح المعنى إلا على هذا أو على القطع، أي: منهم يتعلمون. وأما قول النابغة:

فَلا زَالَ قَبْرٌ بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمٍ ... عَلَيْهِ مِنَ الوَسْمِيِّ سَحٌّ وَوَابِلُ
فَيُنْبِتُ حَوْذَانًا وَعَوْفًا مُنَوِّرًا ... سَأُتْبِعُهُ مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ قَائِلُ

فإن الرفع الوجه لأنه ليس بجواب. إنما هو فذاك ينبت حوذانا. و لو جعله جواباً لقوله: فلازال كان وجهاً جيداً[3].

(١) القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي هـ

(٢) راجع: بناء الجملة العربية ٢١

(٣) المقتضب ٢/ ٩١، ٠٢

٣- القطع والنظرة المعيارية

اهتم سيبويه بالجانب المعياري، وحق له ذلك، فهو يقعد ويضع أسسا يسير على هدي منها المبدعون الذين لم تكن اللغة عندهم سليقة طبيعية، فمن ثم شغل الجانب المعياري حيزا كبيرا من تفكير سيبويه، وظهر ذلك واضحا في كتابه، فمن ذلك قوله: "وبلغنا أنَّ بعضهم قرأ: (يُحَاسِبكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير(1)) وتقول: إن تأتني فهو خير لك وأكرمك وإن تأتني فأنا لآتيك وأحسن إليك. وقال عزَّ وجلَّ: (وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ (2). والرفع ههنا وجه الكلام وهو الجيِّد لأنَّ الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء فجرى الفعل هنا كما كان يجري في غير الجزاء.

وقد بلغنا أنَّ بعض القرَّاء قرأ: (مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُون (3) وذلك لأنَّه حمل الفعل على موضع الكلام لأنَّ هذا الكلام في موضع يكون جوابًا لأنَّ أصل الجزاء الفعل وفيه تعمل حروف الجزاء ولكنَّهم قد يضعون في مضع الجزاء غيره. ومثل الجزم ههنا النصب في قوله:

فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ ولا الحَدِيدَا

حَمَل الآخر على موضع الكلام، وموضعه موضع نصب كما كان موضع ذاك موضع جزم.

وتقول: إن تأتني فلن أوذيك وأستقبلك بالجميل فالرفع ههنا الوجه إذا لم يكن محمولا على لن كما كان الرفع الوجه في قوله فهو خير لك وأكرمك ومثل ذلك إن أتيتني لم آتك وأحسن إليك. فالرفع الوجه إذا لم تحمله على لم كما كان ذلك في لن(4).

وهكذا مضت أقوال سيبويه لبيان الوجه في الاستعمال اللغوي، أي: الأصح، مع جواز غيره؛ مراعاة للقياس، واستقراء لكثير من النصوص؛ رغبة في تثبيت القاعدة، وقد

---

(١) سورة البقرة، من الآية ٢٨٤

(٢) سورة البقرة، من الآية ٢٧١

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٨٦

(٤) الكتاب ١/ ٤٤٨

ترددت أقوال سيبويه بنصها أحيانا وبمعناها أحيانا أخرى، في كتب النحاة الذين جاءوا بعده، فمن ذلك قول الزمخشري: "سأل سيبويه الخليل عن قوله تعالى: (رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق و أكن من الصالحين(فقال هذا كقول عمرو بن معدي كرب:

دَعْنِي فَأَذْهَبَ جَانِبًا يَوْمًا وَأَكْفِكَ جَانِبَا

وكقوله:

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى وَلا سَابِقٍ شَيْئًا إذا كان جَائِيَا

أي كما أجروا الثاني؛ لأن الأول قد تدخله الباء، فكأنها ثابتة فيه، فكذلك جزموا الثاني؛ لأن الأول يكون مجزوما ولا فاء فيه، فكأنه مجزوم[(١)].

يستمر سيبويه في اتجاهه المعياري تثبيتا للقاعدة كما ذكرنا آنفا، وإقرارا لما يصح من الكلام؛ حيث فُقدت السليقة، وأصبحت اللغة تعلما ودراسة، وأصبح الناس بحاجة إلى من يكشف لهم وجه الصواب، فكان دور سيبويه الأعظم أن يبين هذا الصواب، ويعلم الناس ما يصح وما لا يصح، قال سيبويه: "واعلم أنَّ النصب بالفاء والواو في قوله: إن تأتني آتك وأعطيك ضعيف وهو نحو من قوله:

وَأَلحَقَ بِالحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا

فهذا يجوز وليس بحد الكلام، ولا وجهه، إلاَّ أنَّه في الجزاء صار أقوى قليلا؛ لأنَّه ليس بواجب أنَّه يفعل إلاَّ أن يكون من الأول فعلٌ فلمَّا ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه وإن كان معناه كمعنى ما قبله إذا قال وأعطيك. وإنَّما هو في المعنى كقوله:أفعل إن شاء الله، يوجب بالاستثناء، قال الأعشى فيما جاز من النصب:

وَمَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لا يَزَلْ يَرَى مَصَرَعَ مَظْلُومٍ مَجَرًا وَمَسْحَبَا
وتُدْفَنُ منه الصَّالِحاتُ وإنْ يُسِيءْ يَكُنْ ما أساء النَّارَ في رَأْسِ كَبْكَبَا[(٢)].

---

(١) المفصل ٧٤٣، ٨٤٣

(٢) الكتاب١/ ٨٤٤، ٩٤٤

وفي تأكيده على الجانب المعياري يقول سيبويه: "وإن قلت: والله لآتينك ثم الله لأضربنّك فإن شئت قطعت فنصبت كأنّك قلت: بالله لآتينك والله لأضربنّك فجعلت هذه الواو بمنزلة الواو التي في قولك: مررت بزيد وعمرو خارج وإذا لم تقطع وجررت فقلت: والله لآتينك ثمّ والله لأضربنك صارت بمنزلة قولك: مررت بزيد ثم بعمرو.

وإذا قلت: والله لآتينك ثم لأضربنك اللهَ فأخّرته لم يكن إلا النصب لأنه ضمّ الفعل إلى الفعل ثمّ جاء بالقسم له على حدته ولم يحمله على الأوّل[1].

وهكذا يفصل سيبويه الحديث في إمكانية استعمال طرق متعددة للتعبير عن المعنى الواحد، مع مراعاة أن كل صورة تعبيرية تحمل في طياتها بعض الاختلافات الدلالية عن الصيغ الأخرى.

كما يلاحظ أيضا أنه يربط بين المتناظرين مع بعد القياس؛إذ إن قياس القسم على الحال أمر بعيد، وفيه نظر.

ويستمر سيبويه في استخدام القياس بطريقة بديعة؛ مؤكدا على الجانب المعياري يقول: "وإذا قلت: والله لآتينك ثمّ الله فإنّما أحد الاسمين مضموم إلى الآخر وإن كان قد أخّرَ أحدهما ولا يجوز في هذا إلا الجرّ لأنّ الآخر معلّق بالأوّل؛ لأنه ليس بعده محلوف عليه.

ويدلك على أنّه إذا قال: والله لأضربنك ثم لأقتلنك الله؛ فإنه لا ينبغي فيها إلا النصب: أنه لو قال: مررت بزيد أول من أمس وأمس عمرو كان قبيحًا خبيثا؛ لأنه فصل بين المجرور والحرف الذي يشركه وهو الواو في الجار كما أنّه لو فصل بين الجّار والمجرور كان قبيحًا فكذلك الحروف التي تدخله في الجارّ لأنه صار كأنّ بعده حرف جر فكأنك قلت: وبكذا.

ولو قال: وحقّك وحقّ زيد على وجه النّسيان والغلط جاز. ولو قال: وحقّك وحقّك على التوكيد جاز، وكانت الواو واو الجر[2].

(١) الكتاب ٢/ ٦٤١

(٢) الكتاب٢/ ٦٤١

لعل سيبويه يقصد - فيما يبدو لي - أنه إذا كان الفصل بين الجار والمجرور قبيحا خبيثا، فإن الفصل بين العاطف على الاسم المجرور، والمعطوف المجرور يكون قبيحا أيضا؛ لأن حرف العطف في هذه الحالة يقوم مقام حرف الجر، وإن لم يكن ثَمَّ حرف جر.

وفي قول سيبويه: "وتقول: ما زيد كريمًا ولا عاقلا أبوه تجعله كأنه للأول بمنزلة كريم لأنه ملتبس به إذا قلت أبوه تجريه عليه كما أجريت عليه الكريم لأنك لو قلت: ما زيد عاقلا أبوه نصبت وكان كلامًا.

وتقول: ما زيد ذاهبًا ولا عاقل عمرو لأنك لو قلت ما زيد عاقلا عمرو لم يكن كلامًا لأنه ليس من سببه فترفعه على الابتداء والقطع من الأول كأنك قلت: وما عاقل عمرو. ولو جعلته من سببه لكان فيه له إضمار كالهاء في الأب ونحوها ولم يجز أن تنصبه على ما لأنك لو ذكرت ما ثم قدمت الخبر لم يكن إلا رفعًا. وإن شئت قلت: ما زيد ذهبًا ولا كريم أخوه إن ابتدأته ولم تجعله على ما كما فعلت ذلك حين بدأت بالاسم[(١)].

نعرف أنه في بعض صور العطف ينبغي أن يحدث القطع؛ إذ إن السياق لايقبل أن يحمل الثاني على الأول، ففي فلسفة العطف، كما يقررها سيبويه، لابد أن يصح إحلال المعطوف محل المعطوف عليه، ويستقيم المعنى، أو يصبح الكلام تاما، ولذلك جاز ما زيد كريما ولا عاقلا أبوه؛ لأنه يصح أن نقول: ما زيد عاقلا أبوه، وللسبب نفسه لم يجز ما زيد ذاهبا ولا عاقلا عمرو؛ لأنه لا يصح أن نقول ما زيد عاقلا عمرو.

إن للمبدع أن يختار ما يشاء من الإمكانات اللغوية المتاحة ليعبر بها عما يجيش في صدره، غير أنه ليس من حقه أن يخرج على نظام اللغة ومعاييرها، وفي ضوء هذا المفهوم جاء تعريف الأسلوب بأنه انتقاء أو اختيار يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة من بين قائمة الاحتمالات المتاحة في اللغة [(٢)]،فالمبدع يختار من القائمة التي تجيزها اللغة، فهي قائمة احتمالات تركيبية مقبولة لغويا، وليس له أن يخرج على اللغة في نظامها وتراكيبها، ومن ثم بين سيبويه للتكلم ما يصح له أن يستخدمه وما لا يصح على نحو ما رأينا.

---

(١) الكتاب١/ ٢٠

(٢) في النص الأدبي: دراسة أسلوبية إحصائية٢٣

وانظر إليه وهو يقول: "ومثل هذا: (وحوراً عينًا)(١) في قراءة أبي بن كعب.

فإن قلت: قد لقيت زيداً وأما عمرو فقد مررت به ولقيت زيداً فإذا عبد الله يضربه عمرو. فالرفع إلا في قول من قال: زيداً رأيته، وزيداً مررت به؛ لأن أما وإذا يقطع بهما الكلام، وهما من حروف الابتداء، يصرفان الكلام إلى الابتداء إلا أن يدخل عليهما ما ينصب، ولا يحمل بواحد منهما آخر على أول، كما يحمل بثم والفاء. ألا ترى أنهم قرءوا: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ)(٢) وقبله نصب وذلك لأنها تصرف الكلام إلى الابتداء إلا أن يقع بعدها فعل نحو أما زيداً فضربت.

وإن قلت: إن زيداً فيها، أو إن فيها زيداً، وعمرو أدخلته، أو دخلت به، رفعته إلا في قول من قال: زيداً أدخلته، وزيداً دخلت به؛ لأن إنَّ ليس بفعل وإنما هو مشبه به. ألا ترى أنه لا يضمر فيه فاعل ولا يؤخر فيه الاسم وإنما هو بمنزلة الفعل كما أن عشرين درهمًا وثلاثين رجلا بمنزلة ضاربين عبد الله وليس بفعل ولا فاعل."(٣)

وسيبويه لا يفتأ يعقد مقارنات بين الأدوات، ويبين الفروق بين كل أداة وشبيهتها، فبين هنا الفرق بين إذا الفجائية و أمَّا من جهة والفاء وثُمَّ من جهة أخرى، فذكر أن الكلام يقطع بعد إذا وأما ويأتي بعدهما المبتدأ، ولا يعطف بهما ما بعدهما على ما قبلهما، وهذا بخلاف الفاء وثم؛ حيث يحمل بهما آخر على أول. ولا يفوت سيبويه أن يبين الحالة التي لا تصرف فيها الكلام إلى الابتداء وهي إذا جاء بعدها فعل، نحو: أما زيدا فضربت.

وكذا قوله: "وعلى هذا: ما رأيت أحداً إلا زيداً فتنصب زيداً على غير رأيت وذلك أنك لم تجعل الآخر بدلا من الأول ولكنك جعلته منقطعًا مما عمل في الأول.

والدليل على ذلك أنه يجيء على معنى: ولكن زيداً ولا أعني زيداً. وعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرهم إذا قلت عشرون درهمًا.

---

(١) سورة الواقعة، من الآية ٢٢

(٢) سورة فصلت، من الآية: ١٧

(٣) الكتاب١/ ٤٩

ومثله في الانقطاع من أوله: إن لفُلان والله مالا إلا أنه شـقيّ فأنه لا يكون أبدًا على إن لفلان وهو في موضع نصب وجاء على معنى: ولكنه شقي[1].

لا شك أن القطع يؤدي إلى تقسيم الجملة الطويلة إلى جملتين، حيث يكَوِّن المقطوع عما قبله جملة مع المحذوف المقدر قبله، وبهذا تختلف البنية العميقة التي ينتمي إليها التركيب السطحي، فبعد أن كانت الجملة مكونة من فعل + فاعل+معطوف (مثلا) أصبحت مكونة من فعل+ فاعل، وتلتها جملة أخرى مكونة من مبتدإ+ خبر (مثلا) أو فعل+ فاعل(محذوفين مقدرين) + مفعول به (ظاهر). كما رأينا هذا التغير الشكلي الذي نتج عن عملية نطقية وتوظيف جديد لحركات إعرابية نتج عنه تغير في البنية العميقة، واستتبع هذا بالضرورة تغيرا في الدلالة، تلك التي تمثل الهدف من بناء التركيب اللغوي بصورة ما من الصور، إذ الهدف من الرسالة أن تبلغ المتلقي أمرا، وتؤثر فيه تأثيرا معينا على نحو مما يقرر الأسلوبيون.

وقد يكون الشكل واحدا لكن العلة التي من أجلها وجدت علامة الإعراب مختلفة، وهذا يعني أن البنية العميقة مختلفة؛ إذ قد تتعدد البنى العميقة لتفسر شكلا سطحيا واحدا[2].

يقول سيبويه: "فإذا قالوا مَن عمراً؟ ومن أخو زيد؟ رفعوا أخًا زيد؛ لأنه قد انقطع من الأول بمن الثاني الذي مع الأخ، فصار كأنك قلت: مَن أخو زيد؟ كما أنك تقول تبًا له وويلا وتبًا له وويلٌ له.

وسألت يونس عن: رأيت زيدَ بنَ عمرو فقال: أقول مَن زيدَ ابن عمرو لأنه بمنزلة اسم واحد[3].

أدى القطع إلى زيادة عدد الجمل الداخلة في تشكيل النص، وأسهم في اختلاف الصور اللغوية المستخدمة في التعبير عن المعنى الواحد، وأحدث تغيرا جذريا في البنية العميقة على نحو ما رأينا.

---

(١) الكتاب١/ ٣٦٣

(٢) راجع في ذلك:An introduction to transformational syntax page13، وانظر أيضا: الحذف في كتاب سيبويه،ص٢٣

(٣) الكتاب١/ ٤٠٤

استمرارا في التأكيد على المنهج المعياري الذي استخدمه سيبويه في مواضع كثيرة من كتابه، يبين سيبويه متى يقع القطع في البدل كما يقع في أخويه العطف والنعت، يقول سيبويه: "ومثل ذلك قوله عزّ وجل ذكره: (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ) (١). وإن شئت قلت: مررتُ برجلٍ عبدُ الله كأنه قيل لك: مَن هو أو ظننت ذلك.

ومن البدل أيضًا: مررتُ بقوم عبدِ الله وزيد وخالد والرفعُ جيد. وقال الشاعر وهو بعض الهُذليين وهو صَخْرُ الغَيِّ:

يا مَيَّ إن تَفْقِدي قومًا وَلَدتِهم ... أو تُخلَسِيهم فإن الدهر خلاسُ

عَمْرٌو وعَبْدُ مَنَاف والَّذي عَهِدَتْ ... بِبَطْنِ عَرْعَرَ آبِي الضَّيْمِ عَبَّاسُ

والرفع جائز قوي لأنه لم ينقض معنًى كما فعل ذلك في النكرة.

وأما المعرفة التي تكون بدلا من المعرفة فهو كقولك: مررتُ بعبد الله زيد إما غلطتَ فتداركتَ وإما بدا لك أن تُضرِب عن مرورك بالأول وتجعله للآخر.

وأما الذي يجيء مبتدأ فقول الشاعر وهو مُهلهلٌ:

ولقد خبَطْنَ بيوتَ يَشكُرَ خَبطةً ... أخوالُنا وهُمُ بنو الأعمامِ

كأنه حين قال: خبطنَ بيوت يشكرَ قيل له: وما هم فقال: أخوالُنا وهم بنو الأعمام.

وقد يكون مررتُ بعبد الله أخوك كأنه قيل له: مَن هو أو مَن عبدُ الله فقال: أخوك.

وقال الفرزدق:

ورثتُ أبي أخلاقَه عاجلَ القِرى ... وعَبْطَ المَهاري كُومُها وشَبوبُها(٢)

كأنه قيل له: أيُّ المهاري فقال: كومُها وشَبوبُها.

وتقول: مررتُ برجلٍ الأسد شدةً كأنك قلت: مررتُ برجلٍ كامل لأنك أردت أن ترفع شأنَه. وإن شئت استأنفتَ كأنه قيل له: ما هو.

ولا يكون صفةً كقولك: مررتُ برجلٍ أسد شدةً لأن المعرفة لا توصَف بها النكرة ولا يجوز أن توصَف بنكرة أيضًا لما ذكرتُ لك. والابتداء في التبعيض أقوى. وهذا عربي

---

(١) سورة الشورى، من الآيتين ٥٢، ٥٣

(٢) الكتاب ١/ ٢٢٥

جيد: قوله: أخوالنا، وقد جاء في النكرة في صفتها، فهو في ذا أقوى، وقال الراجز:

وساقيَيْن مثلِ زيدٍ وجُعَل   سَقْبانِ مَمشوقان مكنوزا العَضَل"[1]

إن الوقوف أمام عبارات سيبويه وهو يحاول أن يحلل النص الشعري من خلال تصوره للسياق اللغوي الذي وقع فيه النص linguistic Contextومحاولة تأمل ذلك الموقف وهذا التحليل يعطينا صورة واضحة عن ارتباط هذا اللغوي الجليل بمعطيات السياق Contextومدى اهتمامه بسياق الحال، وهذا يعني أن سيبويه لم يكن يهتم بالمنحى المعياري فحسب؛ إنما كان يرعى جانب التحليل اللغوي بصورة دقيقة وواعية، ولننظر إليه وهو يقول: "كأنه حين قال: خبطن بيوت يشكر قيل له: وما هم؟ فقال: أخوالنا وهم بنو الأعمام". وفي هذا دلالة واضحة على أن باكورة النحو التحويلي منشؤها في كتاب سيبويه.

فقال:

أليس هذا تحليلا للبنية التحتية، أو العميقة Deep structureلجزء من النص السابق؟ وفي قول الشاعر:

ورثت أبي أخلاقه عاجل القرى   وعبط المهاري كومها وشبوبها

يقول: "كأنه قيل: أيُّ المهاري؟ فقال: كومها وشبوبها"

فوق ما يحمل هذا النص - وغيره كثير- من دلالة واضحة على وجود بواكير البنية العميقة والبنية السطحية، أو النحو التحويلي التوليدي، فإن سيبويه يتميز في هذا المقام بمحاولة مسرحة النص اللغوي وإجراء حوار في عقل القارئ والسامع، وفي ذهن المحلل اللغوي إبان عملية التحليل فيحدث من خلال هذا الحوار الاتساق التام بين القاعدة والنص اللغوي، ويكشف عن العطاءات الدلالية التي يمكن أن يحتملها النص، الأمر الذي يضع سيبويه على قمة الباحثين اللغويين قديما وحديثا.

لأن القطع من الموضوعات النحوية ذات الأهمية الكبرى في مجال التحليل النحوي، فقد عني به سيبويه عناية كبيرة في تحليله نصوصا مختلفة، وقد أدت الإفادة من التعامل

---

(١) الكتاب١/ ٢٢٥، ٢٢٦

مع النص اللغوي في ضوء القطع والاستئناف إلى نتـائج ذات بال إذا ما قيست بما تقدمه مناهج لغـوية حديثة أمـثال التـحويلية التـوليدية، ونظرية التبعـية في التحلـيل النحوي، والأسلوبيـــة، وغـيـر ذلـك، وقـد وضح من خـلال الـدرس النحـوي لموضـــوع القطع والاستئناف مـوقعية البحث اللغوي عند سـيبويه، وأستاذه الخليل، حيث ثبـت إدراكهما لوظيفـة الرسالة، تماما كمـا أدركها اللغويون الأسلوبيـون في العصر الحديث، فـالهدف الأساسي من الرسالة هو إبلاغ المخاطب أمرا يجهله، والتأثير فيه بصورة ما، لكن الرسالة قد تخرج عن هذا الهدف إلى أهداف أخـرى، فمن ذلك ما أثبته سيبـويه نقلا عن أستاذه الخليل بـقـوله: "زعم الخـليل أن نصب هذا علـى أنك لم ترد أن تحـدّث الناس ولا مَن تخـاطب بأمرٍ جـهلوه ولكنهم قـد علموا من ذلك مـا قد علمـتَ فجـعله ثناء وتعظيمًـا ونصبه على الفعل كـأنه قال: أذكرُ أهلَ ذاك، وأذكـر المقيمين، ولكنـه فعلٌ لا يستـعمل إظهارُه. وهذا شبـيهٌ بقوله: إنا بني فلانٍ نفعل كـذا؛ لأنه لا يريد أن يخبر مَن لا يدري أنه من بني فلان ولكنه ذكر ذلك افتخاراً وابتهاءً" [١]

فلم تكن نظرة اللغـويين العرب قـاصرة عـلى تقرير الصـواب وإبطال الخطإ، مع أهمـية ذلك، وتقـديرهم اهذه الأهميـة، فـتقـرير الصواب وإبطال الخطإ مـسـألة مهـمة لتـعليم الناشئة، وغير العرب، ولضبط اللسان وصونه من الخطإ، ومن ثم فقد شغلت هذه المسألة حـيزا كـبيـرا من اهتـمامـهم؛ الأمـر الذى حدا بـبعض البـاحـثين إلى اتهامـهم [٢] دون الاستفادة من الإمكانات المتعددة في ثنايا التحليل اللغوي، وهذا اتهام له ما يؤيده لكن لا يمكن تعـميـمه؛ فـلا يمكن أن نصف الجهـود اللغـوية لدى العـرب بالمعـيارية وحـدها، فالمعيارية كانت تمثل جانبـا واحدا من جوانب البحث اللغوي عند هؤلاء اللغويين، ومن ثم فإن المدقق في كتـاب سيبويه والناظر فيه بعمـق يمكنه أن يلحظ نظرات تحليلية رائعة،

---

(١) الكتاب١/ ٢٥٠

(٢) انظر مثـلا: اللغة بين المعـيارية والوصفـية، ومناهج البحث في الـلغة. ويمكن مراجـعة كثـير من الرسـائل العلـمية التي أعـدت في النحو وعلم اللغـة في العالم العربي حـتى أوائل الثمـانينيات، وستكون النتيـجة هي إثبات أوجه قصـور في البحث اللغوي عند العرب القـدماء، والاتجاه بكل قوة نحو ما هو غربي، مع تبرئة المناهج الغربية من كل عيب.

ولعل هذا يرجع إلى أن الهدف من الدراسات العربية الأولى لم يكن هدفا تعليميا صرفا، إنما كان الهدف محاولة فهم القرآن الكريم وتحليل آيه الشريفة كما يرجع الدكتور عبده الراجحي فقد نشأت الدراسات اللغوية العربية لمحاولة فهم القرآن لا للحفاظ على اللغة(١).

لعل محاولة فهم القرآن كانت الهدف الأكبر من أهداف اللغويين العرب، فقد كانت مسألة حفظ اللغة والخوف عليها من الضياع أيضا تشغل بالهم أيما شغل، ومن ثم فقد امتزج لدى اللغويين العرب المبدأ المعياري الصارم، والرؤى التحليلية الواعية.

ثانيا: الجوانب التحليلية

يتناول البحث في هذا القسم الجوانب التحليلية المتصلة بالقطع كقطع المعرفة، وقطع النكرة، وأثر القطع على الحركة الإعرابية للأفعال، وعلاقة ذلك بالدلالة الزمنية، والقطع والتتابع الزمني للأفعال، والدلالة في أم المنقطعة. وهي قضايا على درجة كبيرة من الأهمية؛ إذ تكشف بوضوح عن جهد سيبويه وأستاذه الخليل في مجال التحليل اللغوي، وتبين مدى الارتباط بالنص اللغوي، وإعمال العقل للوصول إلى المعنى المتوقع أن المبدع كان يرمي إلى توصيله للمتلقي، كما تكشف عن إدراك سيبويه وظيفة الرسالة وكيف تتغير الوظيفة بتغير المقام.

١- قطع المعرفة:

من أهم الأهداف التي يقطع لها اللفظ عما قبله المدح والتعظيم، وهذا القطع يكون غالبا في المعرفة؛ لأنك لا تمدح منكورا، ولا تعظم مجهولا، إنما تمدح معروفا، وتعظم مشهورا، وقد عقد سيبويه في كتابه بابا لما ينتصب على المدح والتعظيم، وكأنه يرى أن اللفظ إذا قطع للمدح أو التعظيم، فإنما يكون منصوبا على فعل محذوف تقديره: أمدح، قال سيبويه: "هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح، وإن شئت جعلته صفةً، فجرى

(١) انظر: النحوي العربي والدرس الحديث١١

على الأول، وإن شئت قطعتَه، فابتدأتَه. وذلك قولك: الحمدُ لله الحميدَ هو، والحمد لله أهلَ الحمد والمُلك لله أهلَ المُلك. ولو ابتدأته فرفعتَه كان حسنًا كما قال الأخطل:

نفسي فداء أميرِ المؤمنين إذا أبدى النواجذَ يومٌ باسلٌ ذكَرُ
الخائضُ الغمرَ والميمونُ طائره خليفةُ الله يُستسقى به المطرُ

وأما الصفة، فإن كثيراً من العرب يجعلونه صفةً، فيُتبعونه الأولَ، فيقولون: أهلِ الحمد والحميد هو. وكذلك الحمد لله أهله. إن شئت جررت، وإن شئت نصبت، وإن شئت ابتدأت[1] كما قال مُهلهل:

ولقد خبطن بيوتَ يشكُرَ خبطةً أخوالنا وهمُ بنو الأعمامِ

وسمعنا بعض العرب يقول: (الحَمْدُ للَّه ربِّ العَالَمينَ)[2] فسألت عنها يونس فزعم أنها عربية.

ومثل ذلك قول الله عز وجلّ: (لَكنِ الرَّاسخُونَ في العلْم منْهُمْ وَالْمُؤْمنُونَ يُؤْمنُونَ بمَا أُنزلَ إلَيْكَ وَمَا أُنزلَ من قَبْلكَ وَالْمُقيمينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ)[3]. فلو كان كله رفعًا كان جيداً. فأما المؤتون فمحمول على الابتداء. وقال جلّ ثناؤه: (وَلَكنَّ البرَّ مَنْ آمَنَ باللَّه وَالْيَوْم الآخر وَالْمَلائكَة وَالْكتَاب وَالنَّبيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّه ذَوي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكينَ وَابْنَ السَّبيل وَالسَّائلينَ وَفي الرِّقَاب وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بعَهْدهمْ إذَا عَاهَدُوا وَالصَّابرينَ في الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَحينَ الْبَأْس)[4]. ولو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيداً. ولو ابتدأتَه فرفعته على الابتداء كان جيداً كما ابتدأتَ في قوله: (وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ).

ونظير هذا النصب من الشعر قول الخِرْنِق:

لا يبعَدَنْ قومي الذي همُ سمُّ العُداة وآفةُ الجُزْرِ

---

(١) يقرر سيبويه هنا جواز أوجه متعددة في الكلمة التي يمكن قطعها عما قبلها نحويا؛ حيث يجوز جعلها تابعا من غير قطع، ويجوز قطعها بالرفع؛ لتكون خبرا لمبتدإ محذوف، ويجوز نصبها على فعل محذوف.

(٢) سورة الفاتحة، الآية:٢، ويونس، من الآية ١٠، وغافر من الآية ٦٥

(٣) سورة النساء، من الآية:١٦٢

(٤) سورة البقرة، من الآية:١٧٧

النازلين بكل معترَك والطيبون معاقدَ الأزر

فرفعُ الطيبين كرفع المؤتين. ومثل هذا في الابتداء قول ابن خيَّاط العُكْليّ:

وكل قوم أطاعوا أمرَ مُرشدهم إلا نُمَيراً أطاعت أمرَ غاويها
الظاعنين ولما يُظعنوا أحداً والقائلون لمنْ دارٌ نُخلّيها

وزعم يونس أن من العرب من يقول: النازلون بكل معترك والطيبين، فهذا مثل (والصابرين).

ومن العرب من يقول: الظاعنون والقائلين فنصبُه كنصب الطيبين، إلا أن هذا شتمٌ لهم وذمٌّ، كما أن الطيبين مدحٌ لهم وتعظيم. وإن شئت أجريتَ هذا كلّه على الاسم الأول، وإن شئت ابتدأتَه جميعًا، فكان مرفوعًا على الابتداء. كل هذا جائز في ذين البيتين وما أشبههما، كلٌّ ذلك واسع.

وزعم عيسى أنه سمع ذا الرمة يُنشد هذا البيت نصبًا:

لقد حملتْ قيسُ بن عَيلانَ حربَها على مستقلٍّ للنوائب والحربِ
أخاها إذا كانت عِضاضًا سما لها على كل حالٍ من ذَلول ومن صعبِ

زعم الخليل أن نصب هذا على أنك لم ترد أن تحدّث الناس، ولا مَن تخاطب بأمرٍ جهلوه، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمتَ، فجعله ثناء وتعظيمًا، ونصبه على الفعل، كأنه قال: أذكرُ أهلَ ذاك، وأذكر المقيمين، ولكنه فعلٌ لا يستعمل إظهارُه. وهذا شبيهٌ بقوله: إنا بني فلانٍ نفعل كذا لأنه لا يريد أن يخبر مَن لا يدري أنه من بني فلان ولكنه ذكر ذلك افتخارًا وابتهاءً. إلا أن هذا يجري على حرف النداء. وستراه إن شاء الله عزّ وجلّ في بابه في باب النداء مبيّنًا. وتُرك إظهار الفعل فيه حيث ضارع هذا وأشباهه؛ لأن إنّا بني فلانٍ ونحوه بمنزلة النداء. وقد ضارعه هذا الباب(١).

لا يمكن أن يكون هذا الحشد من الشواهد المتنوعة بين القرآن والشعر لمجرد إعلام الدارس جواز وجه لغوي وبيان صحة هذا الوجه مع جواز غيره، وأظن أن سيبويه عمد إلى حشد كل هذه الشواهد ليؤكد لنا وظيفة الرسالة اللغوية، فاللغة وسيلة للتواصل بين

---

(١) الكتاب١/ ٢٤٨: ٢٥٠

الناطقين بها، ومن ثم فكل نص فيها يحمل رسالة ما يريد المبدع أن ينقلها إلى المتلقي فيخبره أمرا ويحدث به أثرا ما، ولعل هذا ما جعل سيبويه يلح على بيان وظيفة الرسالة، فمن ذلك قوله: "وهذا شبيه بقوله إنا بني فلان نفعل كذا؛ لأنه لا يريد أن يخبر مَن لا يدري أنه من بني فلان ولكنه ذكر ذلك افتخاراً وابتهاءً"، فقد يكون الفخر والتعظيم للذات أو للغير (المدح) هو الدافع وراء القطع، ومن ثم فالهدف من مثل هذه الرسائل ليس نقل الخبر، إنما ما يفهم من تداعيات السياق، وطريقة الأداء وعلى حد تعبير الخليل لم ترد أن تحدّث الناس ولا مَن تخاطب بأمرٍ جهلوه ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمتَ فجعله ثناء وتعظيمًا.

ويرى الأخفش أن الرفع في (الموفون(على الاستدراك وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه(١).

لا أريد أن أبالغ في وصف جهد سيبويه واللغويين العرب، فجهدهم فوق الوصف ولكنه عمل بشري، وقد نشأت الدراسات اللغوية مرتبطة بالقرآن الكريم، وفي محاولة لضبط اللسان، ومن ثم فلا غرو أن تهتم أول ما تهتم بتثبيت المعيار لهذا العلم، والعلوم اللغوية العربية عند سيبويه كانت مهتمة بهذا التثبيت أيما اهتمام، ومن ثم وجدنا عند سيبويه عبارات مثل: كان جيدا، وزعم أنها عربية، وغير ذلك من العبارات التي ترسخ القيمة المعيارية للدراسات اللغوية العربية. غير أن هذا لا يعني أن سيبويه وأساتذته كانوا بمعزل عن تحليل النصوص؛ فقد فهموا الهدف من النص اللغوي فهما دقيقا يكاد يرقى إلى أن يوصف بالسبق للمدارس اللغوية الحديثة في هذا المضمار، فقد رأوا أنه أحيانا لا يكون الهدف من الرسالة هو الإبلاغ، إنما يكون هناك هدف آخر، قد يكون هذا الهدف الآخر هو إعطاء دلالة جديدة تختلف عن الدلالة المستفادة من مجرد وجود التركيب الأساسي بالجملة، ومن ثم تختلف طريقة تركيب الجملة من نص لآخر، وربما يحدث هذا في البنية العميقة وحدها وتظل البنية السطحية كما هي، يؤكد ذلك ما ذكره آنفا سيبويه عن الخليل من أن نصب مثل هذه الصور يكون من أجل أنك لم ترد أن تحدث الناس بأمر جهلوه، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمت، فجعلته ثناء وتعظيما،

(١) معاني القرآن ١/ ٣٤٨، ٣٤٩

وهذا يعني أن الهدف من الرسالة يتحكم في طريقة صياغتها، ويؤثر في تشكيل بنيتها الأساسية، فهو المحرك الأساسي لوضع التركيب اللغوي بصورة ما من الصور المتاحة في اللغة، وقد يؤثر هذا في البنية السطحية، وأحيانا لا يؤثر فيها اكتفاء بالتأثير في البنية العميقة.

٢- قطع النكرة:

ربما خشي سيبويه أن يظن الدارسون أن القطع والاستئناف لا يكونان إلا مع المعرفة، حيث يكون القطع للمدح والتعظيم، وهذا غالبا يقتضي المعرفة، وإن كان للذم والشتم فهو أيضا يحتاج إلى المعرفة ليكون أكثر مبالغة في الذم والشتم؛ لذا فقد ذكر أنهما يأتيان مع النكرة أيضا، فقال: "ومن هذا الباب في النكرة قول أمية بن أبي عائذ:

ويأوي إلى نِسوة عُطَّلٍ … وشُعثًا مراضيعَ مثل السَّعالي

كأنه حيث قال: إلى نسوة عُطّل صرنَ عنده ممن عُلم أنهن شُعث[١] ولكنه ذكر ذلك تشنيعًا لهن وتشويهًا. قال الخليل: كأنه قال: وأذكرهنّ شُعثًا إلا أن هذا فعلٌ لا يُستعمل إظهارُه. وإن شئت جررت على الصفة.

وزعم يونس أنك تقول: مررت بزيد أخيك وصاحبك كقول الراجز:

بأعيُن منها مليحات النُّقَبْ … شكلِ التِّجارِ وحلالِ المكتسَبْ

كذلك سمعناه من العرب. وكذلك قال مالك بن خويلد الخُناعي:

يا ميُّ لا يُعجِز الأيامَ ذو حيَد … في حَومة الموت رزّامٌ وفرّاسُ

يحمي الصريمةَ أُحدانُ الرجال له … صَيْدٌ ومجترئٌ بالليل همّاسُ

وإن شئت حملته على الابتداء كما قال:

فَتى الناس لا يخفى عليهم مكانُه … وضِرغامةٌ إن همّ بالحرب أوقعا

وقال آخر:

إا لقى الأعداء كان خلاتَهم … وكلبٌ على الأدنين والجارِ نابحُ

---

(١) اقتربت النكرة من المعرفة هنا عن طريق الوصف؛ فليست نكرة محضة؛ إنما مخصصة بالوصف.

(١) الكتاب ١/ ٢٥٠، ٢٥١

كذلك سمعناهما من الشاعرين اللذين قالاهما(٢).

وأول هذه الشواهد ينتمي إلى الترحم، والثاني ينتمي إلى المدح، أما الشاهد الأخير فإنه ينتمي إلى الذم والشتم ولا ينتمي إلى المدح ولا إلى الترحم.

لقد ارتبط سيبويه بالسياق ارتباطا وثيقا في تحليله بعض النصوص اللغوية، فبين أن القطع للتعظيم لا يجوز على كل حال، كما أن كل صفة ليست صالحة لأن تقطع للتعظيم، فاللفظة في سياق تعطي دلالة قد لا تكون في سياق آخر يقول: "واعلم أنه ليس كل موضع يجوز فيه التعظيم ولا كل صفة يحسن أن يعظَّم بها. لو قلت: مررت بعبد الله أخيك صاحبَ الثياب أو البزّاز لم يكن هذا مما يعظَّم به الرجل عند الناس ولا يفخَّم به. وأما الموضع الذي لا يجوز فيه التعظيم فأن تذكر رجلا ليس بنبيهٍ عند الناس ولا معروفٍ بالتعظيم ثم تعظّمه كما تعظّم النبيه. وذلك قولك: مررتُ بعبد الله الصالح. فإن قلت: مررت بقومك الكرام الصالحين ثم قلت المُطعمين في المَحل جاز لأنه إذا وصفهم صاروا بمنزلة من قد عُرف منهم ذلك وجاز له أن يجعلهم كأنهم قد عُلموا. فاستحسن ما استحسنت العربُ وأجزْه كما أجازته(١)".

يتأكد لدينا من خلال النص السابق المراعاة التامة من اللغويين العرب ومن سيبويه لمقامات القول، فليست كل صفة قابلة لأن تنقطع عما قبلها للدلالة على التعظيم، ولا للدلالة على المدح، إنما يرتبط ذلك بالسياق العام للاستعمال اللغوي، وظروف إنشاء النص، وليس أدل على ذلك من عبارة سيبويه فاستحسن من هذا ما استحسن العرب، وأجزه كما أجازته، وهي تعني أن نلتزم بالقياس اللغوي على ما ورد عن العرب، فالقطع يكون في ظروف مقالية معينة وله قرائن تتحكم فيه، مما يمنع اللبس، ويؤدي إلى وضوح المعنى المراد نقله من خلال الرسالة اللغوية، وإذا لم نراع ذلك فقدت الرسالة وظيفتها.

...قضية إذن ليست تقريرا لصواب، وبيانا لوجه الخطإ؛ إنما هي قضية كيان لغوي حي وظروفه التي تؤثر فيه، فليست لدينا قواعد جامدة يمكن أن نطبقها في كل كل نص، وتحت أي ظرف؛ إنما هناك دائما وقفات لاستنطاق النص،

...٢٥١، ٢٥٢.

والاستفادة من معطيات السياق، يقول سيبويه: "وليس كل شيء من الكلام يكون تعظيمًا لله عزّ وجلّ يكون تعظيمًا لغيره من المخلوقين: لو قلت: الحمدُ لزيد تريد العظمةَ لم يجز وكان عظيمًا. وقد يجوز أن تقول: مررت بقومك الكرام إذا جعلت المخاطَب كأنه قد عرفهم كما قال مررت برجلٍ زيدٌ، فتُنزله منزلةَ من قال لك: من هو؟ وإن لم يتكلم به. فكذلك هذا تُنزله هذه المنزلة، وإن كان لم يعرفهم[1]".

يكشف سيبويه عن أهمية معرفة الموصوف ومعرفة الصفات التي يتحلى بها فما يكون تعظيما لله عز وجل لا يصلح أن يكون تعظيما للبشر، وهذه نظرة رائدة في دراسة النص فليست مستويات الخطاب متساوية، إنما لكل نوع من المخاطبين مستوى معين ينبغي أن يعرفه المتكلم، ويبدع رسالته اللغوية في ضوء من هذه المعرفة.

إن الهدف من الرسالة اللغوية يتحكم في طريقة صياغة البنى الصرفية ورصفها لتخرج الرسالة محققة هذا الهدف الذي من أجله أبدعت. وقد كان سيبويه واعيا تماما بهذه القضية، فقد وعى وظيفة الرسالة وأثر هذه الوظيفة في التركيب اللغوي، فذكر أن المبدع أحيانا لا يريد أن ينقل إليك خبرا، ولا أن يعرفك مجهولا؛ إنما يرمي إلى شيء آخر. يقول سيبويه: "باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم و ما أشبهه وذلك قولك: أتاني زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ: لم يرد أن يكرره ولا يعرّفك شيئًا تُنكره؛ ولكنه شتمه بذلك، وبلغنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصبًا: (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ)[2] لم يجعل الحمالة خبراً للمرأة

ولكنه كأنه قال: أذكرُ حمّالةَ الحطب شتمًا لها وإن كان فعلا لا يُستعمل إظهاره.

وقال عروة الصعاليك:

سقَوْني الخمرَ ثم تكنّفوني   عُداةَ الله من كذب وزورِ

إنما شتمهم بشيء قد استقر عند المخاطَبين. وقال النابغة:

لَعمري وما عَمري عليّ بهيّنٍ   لقد نطقتْ بُطلا عليّ الأقارعُ

(١) الكتاب١/ ٢٥٢

(٢) سورة المسد، الآية:٤، وهذه هي القراءة المشهورة، برواية حفص عن عاصم.

أقارعُ عَوفٍ لا أحاول غيرَها وجوهَ قرودٍ تبتغي من تُجادع

وزعم يونس أنك إن شئت رفعتَ البيتين جميعًا على الابتداء تُضمر في نفسك شيئًا لو أظهرته لم يكن ما بعده إلا رفعًا. ومثل ذلك:

متى ترَ عينيْ مالك وجرانَه وجَنْبَيْه تعلمْ أنه غيرُ ثائرِ

حِضَجْرٌ كأمّ التوأمَين توكأتْ على مرفقيها مستهلةَ عاشرِ

وزعموا أن أبا عمرو كان ينشد هذا البيت نصبًا وهذا الشعرُ لرجل معروف من أزْد السَّراة:

قُبّح من يزني بعو فٍ من ذوات الخُمُرْ

الآكلَ الأشلاء لا يحفِلُ ضوءَ القمَرْ

وإن شاء جعله صفة فجره على الاسم. وزعم يونس أنه سمع الفرزدق يُنشد:

كم عمة لك يا جريرُ وخالة فَدْعاءَ قد حلبتْ عليّ عشاري

شغّارةً تَقِذُ الفصيلَ برِجْلها فطّارةً لقوادمِ الأبكار

جعله شتمًا وكأنه حين ذكر الحلب صار من يخاطَب عنده عالمًا بذلك. ولو ابتداه وأجراه على الأول كان ذلك جائزًا عربيًا. وقال:

طليقُ الله لم يَمنُنْ عليه أبو داودَ وابنُ أبي كثيرِ

ولا الحجاجُ عينيْ بنتِ ماء تقلّبُ طَرفَها حَذَرَ الصّقور

فهذا بمنزلة وجوه قرود. وأما قول حسان بن ثابت:

حارِ بنَ كعب ألا أحلامَ تزجُرُكم عني وأنتم من الجُوف الجماخيرِ

لا بأس بالقوم من طُول ومن عِظَمٍ جسمُ البِغال وأحلامُ العصافيرِ

فلم يردْ أن يجعله شتمًا؛ ولكنه أراد أن يعدّد صفاتهم ويفسّرها فكأنه قال: أما أجسامهم فكذا، وأما أحلامهم فكذا.

وقال الخليل رحمه الله: لو جعله شتمًا، فنصبه على الفعل كان جائزًا[1].

فالقطع كما كان للمدح والتعظيم في سياقات لغوية تحتمل الدلالة على المدح والتعظيم،

(١) الكتاب ١/ ٢٥٢، ٢٥٤

فإنه يأتي أيضا للذم والشتم في سياقات لغوية أخرى تحتمل الدلالة على الذم والشتم ففي قول الشاعر:

سَقَوْني الخَمرَ ثم تكنَّفوني عُداةَ الله من كذب وزورِ

نجد أن قطع (عداة الله) ونصبه إنما جاء شتما لهم، أو تأكيدا لذمهم، وبيان صفاتهم القبيحة، فهم عداة الله، يؤكد ذلك سيبويه بقوله: "إنما شتمهم بشيء قد استقر عند المخاطبين". وفي قول الآخر:

لَعمري وما عَمري عليّ بهيّنٍ لقد نطقتْ بُطلا عليّ الأقارعُ

أقارعُ عَوفٍ لا أحاول غيرَها وجوهَ قرودٍ تبتغي من تُجادع

نجد الشاعر هنا قد شتمهم بأقذع الشتائم، فقد استخدم لفظ قرود مضافا إلى وجوه وليس أبشع من أن تصف أحدا بأنه يشبه القرد، ثم قطع اللفظ تأكيدا لهذا الذم، وكأنه لم يكتف بوصفهم بأنهم يشبهون القرود، فزاد على ذلك أنها وجوه قرود مذمومة، فأضاف إلى القبح قبحا وإلى السوء سوءا.

على أنه قد تتعدد الصفات في الجملة الواحدة ولا يحدث لأي منها قطع، وذلك كما فعل حسان في هجائه للحارث بن كعب؛ إذ اكتفى حسان بما تحمله الصفات المذكورة من شتم وذم؛ ومن ثم لم يقطع، ولو قطع، لكان ذلك جائزا، كما ذكر الخليل رحمه الله.

لقد انتقلت الرؤى الدلالية من عند سيبويه وأستاذه الخليل إلى من جاء بعدهما، فلخصوها أو أثبتوها، من ذلك قول الزمخشري: "ومنه قولهم: الحمدُ لله الحميدَ، والملكُ لله أهلَ الملك، وأتاني زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ، وقُرئ: (حَمَّالَةَ الحَطَبِ)، ومررت به المسكين، والبائس، وقد جاء نكرة في قول الهذلي:

ويَأوِي إلى نِسوةٍ عُطَّلٍ وشُعْثًا مَرَاضِيعَ مِثلَ السَّعَالِي

وهذا الذي يقال فيه نصب على المَدْحِ والشَّتْمِ والتَّرَحُّم"(١).

وإذا كان الزمخشري لم يشر هنا إلى سبق سيبويه له في الحديث عن فكرة النصب على المدح أو الشتم أو الترحم؛ إيمانا منه بأن هذه القواعد عامة فليست ملكا لأحد، فسيبويه

---

(١) المفصل ٥٥، ٥٦

نفسه قد نقلها عن أساتذته؛ فإنه في موضع آخر يذكر قول سيبويه، وينقل رؤيته التحليلية للنص وينسبها إليه، على نحو مما سنرى في حديثه عن القطع والتتابع الزمني للأفعال من هذا البحث.

يستمر سيبويه في تحليل هذه النصوص بهذه الطريقة البديعة، فهو يفرق بين هدف المبدع في حالتين، ويكشف عن تأثير الهدف على المبدع، فهو في هذه النصوص لا يريد مدحا ولا ذما إنما يريد مجرد تعديد صفات المُتحدَّث عنهم، ولو أراد الشتم، أو التخصيص على أعني، فنصب، لما كانت هناك مشكلة، لكن إرادته تعديد الصفات فقط جعلته يأتي بهذه الصفات متصلة غير مقطوعة عن الموصوف قبلها.

على أن المبدع قد يخرج على المألوف في تركيب الجملة لا لشيء من المدح والذم، ولا الافتخار، إنما لمجرد استعمال طريقة تعبيرية متاحة في اللغة، يقول سيبويه: "وقد يجوز أن ينصب ما كان صفة على معنى الفعل ولا يريد مدحًا ولا ذمًا ولا شيئًا مما ذكرت لك. وقال:

وما غرّني حوزُ الرِّزاميّ محصَنًا عواشيها بالجوّ وهو خصيبُ

ومِحصن: اسم الرزامي فنصبه على أعني وهو فعل يظهر لأنه لم يرد أكثر من أن يعرّفه بعينه ولم يرد افتخاراً ولا مدحًا ولا ذمًا. وكذلك سُمع هذا البيت من أفواه العرب وزعموا أن اسمه محِصَن"[1].

قد نوافق سيبويه فيما ذهب إليه من أنه أحيانا يستخدم المبدع غير المألوف في بناء الجملة لمجرد استخدام طريقة تعبيرية متاحة لغويا، ولكننا إذا تصورنا طريقة الأداء اللغوي لهذه الرسالة، وتخيلنا منظر المرسل وكأنه يهز رأسه، وهو ينطق الرِّزاميّ محصنا، ويحدث سكتة خفيفة بعد ياء الرزامي، وينطق لفظ محصنا، فيمد فتحة النون، وما قد يصاحب ذلك من إحساس بالتهكم، استطعنا أن نربط بين الحركة الإعرابية وطريقة الأداء اللغوي

(١) الكتاب ١/ ٢٥٤، ٢٥٥

من جهة، والمعنى المراد نقله وتوصيله من جهة أخرى.

٣- الحركة الإعرابية للفعل والدلالة على الزمن

حاول سيبويه أن يربط بين كون الفعل مرفوعا أو منصوبا ودلالة هذا الفعل على الزمن، يقول سيبويه: "ومن ذلك أيضًا قولك: إن تأتني إذن آتك لأنّ الفعل ههنا معتمد على ما قبل إذن. وليس هذا كقول ابن عنمة الضبّيّ:

ارْدُدْ حمارك لا تُنْزَعْ سَوِيَّتُه ... إذن يردُّ وقَيْدُ العيرِ مَكْرُوبُ

من قبل أنّ هذا منقطع من الكلام الأوّل وليس معتمدًا على ما قبله لأنّ ما قبله مستغن.

ومن ذلك أيضًا: والله إذن لا أفعل من قبل أنّ أفعل معتمد على اليمين وإذن لغو. وليس الكلام ههنا بمنزلته إذا كانت إذن في أوّله؛ لأنّ اليمين ههنا الغالبة. ألا ترى أنّك تقول إذا كانت إذن مبتدأة: إذن والله لا أفعل؛لأن الكلام على إذن، ووالله لا يعمل شيئا، ولو قلت: والله إذن أفعل تريد أن تخبر أنّك فاعل لم يجز كما لم يجز والله أذهب إذن إذا أخبرت أنك فاعل. فقبح هذا يدلّك على أنّ الكلام معتمد على اليمين. وقال كثيّرة عزّة:

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها ... وأمكنني منها إذن لا أقيلها

وتقول: إن تأتني آتك وإذن أُكْرِمْك إذا جعلت الكلام على أوّله ولم تقطعه وعطفته على الأوّل. وإن جعلته مستقبلا نصبت وإن شئت رفعته على قول من ألغى. وهذا قول يونس وهو حسن لأنّك إذا قطعته من الأوّل فهو بمنزلة قولك: فإذن أفعل إذا كنت مجيبًا رجلا.

وتقول: إذن عبد الله يقول ذاك لا يكون إلاّ هذا من قبل أنّ إذن الآن بمنزلة إنّما وهل كأنّك قلت: إنّما عبد الله يقول ذاك. ولو جعلت إذن ههنا بمنزلة كي وأن لم يحسن من قبل أنّه لا يجوز لك أن تقول: كي زيد يقول ذاك، ولا: أن زيد يقول ذاك. فلمّا قبح ذلك جُعِلَت بمنزلة هل وكأنّما وأشباههما.

وزعم عيسى بن عمر أنّ ناسًا من العرب يقولون: إذن أفعلُ ذاك في الجواب. فأخبرت

يونس بذلك فقال: لا تُبعدَنّ ذا. ولم يكن ليروي إلاّ ما سمع، جعلوها بمنزلة هل وبل.

وتقول إذا حُدِّثت بالحديث: إذن أظنُّه فاعلا، وإذن إخالك كاذبًا، وذلك لأنك تخبر أنّك تلك الساعة في حال ظنّ وخيلة، فخرجت من باب أن وكي؛ لأنّ الفعل بعدهما غير واقع، وليس في حال حديثك فعلٌ ثابت. ولما لم يجز ذا في أخواتها التي تُشَبَّهُ بها، جُعلت بمنزلة إنما.

ولو قلت: إذن أظُنَّك، تريد أن تخبره أنّ ظنّك سيقع، لنصبت. وكذلك إذن يضربُك إذا أخبرت أنّه في حال ضرب لم ينقطع(1).

وهذا بحث طريف أجراه سيبويه، بين فيه أن التعبير الزمني يرتبط برباط وثيق مع حركة الإعراب، وكأنهما في قَرَن، فإن أراد المتكلم الحال جاء بالفعل رفعا، وإن أراد الاستقبال جاء به نصبا، وإن أراد الاستمرار من الحال إلى الاستقبال جاء بالفعل رفعا، يؤكد ذلك ما ذكره سيبويه من أنك إذا حدثت بالحديث فقلت: إذن أظنُّه فاعلا، وإذن إخالُك كاذبا؛ وذلك لأنك تخبر أنك في تل الساعة في حال ظن وخيلة. ولنلاحظ قوله في تلك الساعة مع مجيء الفعلين (أظنه وإخالك) مرفوعين. ولننظر أيضا إلى قوله: "ولو قلت: إذن أظنَّك تريد أن تخبره أنّ ظنّك سيقع لنصبت" وهكذا أكد سيبويه أن مجيء الفعل رفعا دال على وقوعه في الحال، كما أن مجيئه نصبا دال على وقوعه فيما يستقبل، فأما إذا أراد الاستمرار، فالفعل مرفوع؛ حيث قال: " وكذلك إذن يضربُك إذا أخبرت أنه في حال ضرب لم ينقطع".

٤- القطع والتتابع الزمني للأفعال

هل يؤثر القطع على التتابع الزمني للأفعال؟ يجيب سيبويه عن هذا السؤال في ثنايا تحليله لبعض النصوص على، يقول سيبويه: "ومثل ذلك قول حسان:

يغشون حتّى لا تَهِرُّ كلابهم   لا يسألون عن السّواد المقبل

ومثل ذلك: مرض حتّى يمرُّ به الطائر فيرحَمُه، وسرت حتّى يعلَمُ الله أنّي كالّ. والفعل ههنا منقطع من الأوّل وهو في الوجه الأوّل الذي ارتفع فيه متّصل كاتّصاله به

(1) الكتاب ١/ ٤١١، ٤١٤.

بالفاء، كأنه قال سير فدخول، كما قال علقمة ابن عبدة:

تُرَادى على دِمَن الحِياض فإن تَعَفْ   فإنّ المُنَدّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ

لم يجعل ركوبه الآن ورحلته فيما مضى، ولم يجعل الدخول الآن وسيره فيما مضى؛ ولكنّ الآخر متّصل بالأوّل ولم يقع واحد دون الآخر[1].

وانظر إلى قوله: "وذلك قوله: إنّه عندنا فيحدّثنا، وسوف آتيه فأحدّثه ليس إلا، إن شئت رفعته على أن تشرك بينه وبين الأوّل، وإن شئت كان منقطعًا؛ لأنّك قد أوجبت أن تفعل، فلا يكون فيه إلاّ الرفع. وقال عزّ وجلّ: (فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ)[2] فارتفعت؛ لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا: لا تكفر فيتعلّمون؛ ليجعلا كفره سببًا لتعليم غيره؛ ولكنه على كفروا فيتعلّمون. ومثله:(كُن فَيَكُونُ)[3] كأنّه قال: إنما أمرنا ذاك فيكون[4].

نعم الفعل هنا منقطع عن الأول، ولا يمكن أن يكون مترتبا عليه لاسببيا ولا زمنيا؛ إذ المعنى في قول حسان أنهم قوم كرام مضاييف، تأتيهم ضيوف كثيرون، فمن كثرة مجيء الضيوف إليهم تعودت الكلاب ذلك فهي لا تنبح ولا تهر. ولو كان الثاني مترتبا على الأول لكان المعنى أن الضيوف تأتيهم حتى يحدث تعود للكلاب، ثم ينقطع مجيء الضيوف؛ إذ كان مجيؤهم لهدف وقد تحقق، وليس هذا المعنى من مراد الشاعر؛ لأنه لا يكون مدحا.

وفي قولهم: مرض حتى يمر به الطائر فيرحمه، لو كان الثاني (يمر) مترتبا على الأول (مرض) لكان الهدف من المرض أن يمر به الطائر؛ فإذا ما مر تحقق الهدف من المرض فزال، وعلى غير الترتيب، أي: على القطع يكون المعنى أنه مرض واشتد مرضه، فرقت له الكائنات من شدة ما يلاقيه ويعانيه، حتى رق له الطائر.

وأوضح من هذين قوله: سرت حتى يعلم الله أني كالٌّ، لو كان هناك ترتيب بين الفعلين

---

(١) الكتاب١/ ٣١٤، ٤١٤

(٢) سورة البقرة، من الآية: ١٠٢

(٣) جزء من الآية:١١٧ من سورة البقرة،٤٧ ،٥٩ من سورة آل عمران، ٧٣من سورة الأنعام، ٤٠ من سورة النحل،٣٥ من سورة مريم، ٨٢من سورة يس،٦٨ من سورة غافر

(٤) الكتاب١/ ٤٢٣

(سرت)، و(يعلم) لكان المعنى أن الهدف من السير أن يعلم الله، وهذا محال، لأن الله يعلم سرت أم لم أسر، وعلى القطع يكون المعنى أنني سرت، وليس هذا فحسب؛ بل تعبت والله يعلم أني تعبت؛ فكأنه أقسم على صدقه. مع ملاحظة أن الفعلين يقعان في زمن واحد، فليس أحدهما حادثا في زمان غير زمان الآخر؛ بل هما جميعا في آن واحد. وكذا قوله تعالى: (كن فيكون(حيث يكون الحدوث في اللحظة التي يتم فيها الأمر، ولا فاصل زمنيا بين الفعلين، فقدرة الله فوق الزمان.

ولنقف وقفة قصيرة عند قول سيبويه: "وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب وذلك لأنّك تجعل أن العاملة. فممّا نصب في الشعر اضطراراً قوله:

سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُ بِالحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا

وقال الأعشى وأنشدناه يونس:

ثُمَّتَ لا تَجْزُونَنِي عِنْدَ ذاكم ولكِنْ سَيَجْزِينِي الإله فَيُعْقِبَا

وهو ضعيف في الكلام، وقال طرفة:

لنا هضبة لا يدخل الذلّ وسطها ويأوي إليها المستجير فَيُعْصَمَا

وكان أبو عمرو يقول: لا تأتنا فَنَشْتُمَكَ.

وسمعت يونس يقول: ما أتيتني فأحدّثك فيما أستقبل فقلت له: ما تريد به فقال: أريد أن أقول ما أتيتني فأنا أحدّثك وأكرمك فيما أستقبل. وقال: هذا مثل ائتني فأحدّثك إذا أراد ائتني فأنا صاحب هذا(1).

بالتأمل في هذه الشواهد التي خرجها سيبويه على أنها نوع من الاضطرار نجد أن الفعل الثاني جاء تابعا في السبب والزمان للفعل الأول، مع وجود فاصل زمني بينهما؛ ففي قول الشاعر:

سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فأستريحا

اللحاق مسبب عن الترك وناتج عنه، وتال له في الحدوث، والاستراحة كذلك عن

(١) الكتاب ١/ ٤٢٣، ٤٢٤

اللحاق، فمن ثم جاء الفعلان (ألحق) و(أستريح) منصوبين وهما مقطوعان من الفعل الأول (سأترك)؛ الأمر الذي يعني أن القطع يؤثر في عملية التتابع الزمني للأفعال. وفي قول طرفة:

لنا هضبة لا يدخل الذلّ وسطها ويأوي إليها المستجير فيعصما

نجد الفعل (فيعصم) مسببا عن الأوي، وتال له في الحدوث، فهو مقطوع عن تبعية الفعل (يأوي)؛ ولذا جاء منصوبا.

وانظر إلى قوله: "اعلم أنّ الواو ينتصب ما بعدها في غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء وأنها قد تشرك بين الأوّل والآخر كما تشرك الفاء وأنّها يستقبح فيها أن تشرك بين الأوّل والآخر كما استقبح ذلك في الفاء وأنّها يجئ ما بعدها مرتفعًا منقطعًا من الأوّل كما جاء ما بعد الفاء.

واعلم أنّ الواو وإن جرت هذا المجرى، فإنّ معناها ومعنى الفاء مختلفان. ألا ترى الأخطل قال:

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

فلو دخلت الفاء ههنا لأفسدت المعنى، وإنّما أراد لا يجتمعنّ النهي والإتيان، فصار تأتي على إضمار أن.

ومما يدلّك أيضًا على أنّ الفاء ليست كالواو قولك: مررت بزيد وعمرو، ومررت بزيد فعمرو، وتريد أن تُعلِم بالفاء أن الآخر مُرّ به بعد الأول. وتقول: لا تأكل السّمك وتشرب اللبن، فلو أدخلت الفاء ههنا، فسد المعنى. وإن شئت جزمت على النهي في غير هذا الموضع. قال جرير:

ولا تَشْتُم المولى وتَبلُغْ أذاتَه فإنك إن تفعل تُسَفَّه وتَجْهَل

ومنعك أن تَجْزِم في الأوّل؛ لأنّه إنما أراد أن يقول له: لا تجمع بين اللبن والسمك، ولا ينهاه أن يأكل السمك على حدة، ويشرب اللبن على حدة، فإذا جزم فكأنّه نهاه أن

(١) الكتاب ١/ ٤٢٤، ٤٣٥

يأكل السمك على كلّ حال، أو يشرب اللبن على كلّ حال[١].

إن النهي في الشاهدين السابقين لا ينصب على الفعلين كلية؛ إنما ينصب على مسألة الجمع بينهما؛ ولذا فالمنهي عن الجمع بينهما له أن يقوم بأحد الفعلين؛ لأن الجمع بين الفعلين في الشاهد الأول يمثل تناقضا شديدا بين القول والفعل، فهو ينهى عن شيء، ثم يقوم بمثله، لذا فقد نهي عن القيام بهما معا في آن. وفي الشاهد الثاني يمثل الجمع بين الفعلين مغالاة شديدة، فيكتفى بأحد الفعلين (الشتم) أو (الإيذاء)؛ حيث القيام بأحدهما يحقق الهدف المنشود، وهو إيلام المولى، وهكذا يبين سيبويه الصور اللغوية المتاحة، ويربط ذلك بالسياق العام للنص، فالنهي لا يصلح في سياق: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، لكنه يصلح في موضع آخر، كما قال: "وإن شئت جزمت على النهي في غير هذا الموضع" وفي هذا دليل على ارتباط سيبويه بالإطار العام للنص وتداعياته، فالتركيب اللغوي عنده يجوز استعماله في سياق، ولا يجوز استعماله في سياق آخر.

وفي قول سيبويه: "ومثل النصب في هذا الباب قول الحطيئة:

ألم أكُ جارَكُمْ وتكونَ بيني ... وبينكمُ المودةُ والإخاءُ

كأنّه قال: ألم أك هكذا، وتكون بيني وبينكم. وقال دريد بن الصّمّة:

قتلتُ بعبدِ الله خيرَ لِداته ... ذؤابًا فلم أفْخَرْ بذاك وأجْزَعَا

وتقول: لا يسعني شئ ويعجز عنك فانتصاب الفعل هاهنا من الوجه الذي انتصب به في الفاء إلاّ أنّ الواو لا يكون موضعها في الكلام موضع الفاء.

وتقول: ائتني وآتيك إذا أردت ليكن إتيان منك وأن آتيك، تعني إتيان منك وإتيان منّي. وإن أردت الأمر أدخلت اللام، كما فعلت ذلك في الفاء حيث قلت: ائتني فلأحدّثك فتقول ائتني ولآتك.

ومن النصب في هذا الباب قوله عزّ وجلّ: (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِين)[١] وقد قرأها بعضهم: (ويعلم الصّابرين).

وقال تعالى: (وَلاَ تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[٢] إن شئت

(١) سورة آل عمران، من الآية:١٤٢

(٢) سورة البقرة، الآية ٤٢.

(٣) الكتاب ١/ ٤٢٥، ٤٢٦.

جعلت وتكتموا على النهي وإن شئت جعلته على الواو[٣].

نجد أن الشاعر يثبت أن المودة والإخاء وقعتا نتيجة للجوار، وتبعا له، وبعد وجوده، وفي الثاني نرى دريدا وقد قتل أخذا بالثأر- ولم يفخر بذلك القتل وأخذ الثأر في زعمه، بينما هو في الحقيقة قد فخر- وقد يتسرب إلى الذهن أنه لم يفخر جزعا وخوفا من قبيلة القتيل، فذكر أنه لم يجزع فكأن عدم الجزع قد ذكر نتيجة لأثر عدم الفخر.

وفي الآيتين الكريمتين لا نكاد نجد اختلافا كبيرا بين ما قرره سيبويه إزاءهما وما ذكره الأخفش في معانيه بشأنهما، الأمر الذي يؤكد أثر سيبويه فيمن جاء بعده من النحويين واللغويين[١].

إن نصب الفعل في بعض صور الطلب يعني أن الفعل الثاني وقع في مقابلة الطلب في الفعل الأول، فهو نتيجة له، ويكون رفعه دليلا على وجوب الثاني وجد الأول أم لا، ويكون طلب وجود الأول طلبا ابتدائيا، لا على سبيل المعاوضة ولا المكافأة، يقول سيبويه: "وقال تعالى: (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[٢].

فالرفع على وجهين:

فأحدهما أن يشرك الآخر الأول. والآخر على قولك: دعني ولا أعود أي فإنّي ممن لا يعود فإنّما يسأل الترك وقد أوجب على نفسه أن لا عودة له ألبتّة، ترك أو لم يترك، ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له الترك وأن لا يعود. وأمّا عبد الله بن أبي إسحاق فكان ينصب هذه الآية.

وتقول: زرني وأزورك أي أنا ممن قد أوجب زيارتك على نفسه ولم ترد أن تقول لتجتمع منك الزيارة، وأن أزورك، تعني لتجتمع منك الزيارة فزيارة منّي، ولكنّه أراد أن يقول زيارتك واجبة على كلّ حال، فلتكن منك زيارة. وقال الأعشى:

فقلت ادعي وأدعوَ إنّ أندى   لصوت أن ينادي داعيان[٣].

(١) راجع معاني القرآن للأخفش ١/٢٢٨، ٢٢٩

(٢) سورة الأنعام، من الآية:٢٧

(٣) الكتاب١/ ٤٢٦

بين سيبويه ما يمكن من الأوجه اللغوية في التركيب الواحد، فالفعل التابع يمكن أن يظل تابعا، ويمكن أن ينقطع عما قبله، وانقطاعه عما قبله يكون لمعنى يقصد إليه قصدا، فحروف العطف تفيد الإشراك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم؛ لكنها قد تنقطع لإحداث دلالة معينة، زمنية كانت أم غير زمنية، وفي هذا المعنى يقول سيبويه: "ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تشرك على هذا المثال. وقال عزّ وجلّ: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ)(١) ثم قال سبحانه: (ولا يأمُرُكُمْ) فجاءت منقطعة من الأوّل؛ لأنّه أراد: ولا يأمركم الله. وقد نصبها بعضهم على قوله: وما كان لبشر أن يأمركم أن تتخذوا.

وتقول: أريد أن تأتيني فتشتمُني. لم يرد الشّتيمة ولكنّه قال: كلّما أردت إتيانك شتمتني. هذا معنى كلامه فمن ثمّ انقطع من أن. قال رؤبة:

يريد أن يعربَهُ فَيُعْجِمُهُ

أي: فإذا هو يعجمه. وقال الله عزّ وجلّ: (لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ)(٢) أي: ونحن نقرّ في الأرحام، لأنّه ذكر الحديث للبيان، ولم يذكره للإقرار. وقال عزّ وجلّ: (أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى)(٣) فانتصب؛ لأنّه أمر بالإشهاد لأن تذكّر إحداهما الأخرى، ومن أجل أن تذكّر(٤).

إن الرفع في الأفعال الواقعة بعد حروف الإشراك، تلك التي تشرك بين السابق واللاحق يدل على الحال أو الاستمرار، أما النصب فإنه يدل على الاستقبال.

يقول سيبويه: "وسألت الخليل عن قول الشاعر (لبعض الحجازيّين):

فما هو إلاّ أن أراها فجاءة　　فأبهت حتّى ما أكاد أجيب

فقال: أنت في أبهت بالخيار، إن شئت حملتها على أن، وإن شئت لم تحملها عليه فرفعت، كأنّك قلت: ما هو إلاّ الرأي فأبهت. وقال ابن أحمر فيما جاء منقطعًا من أن:

---

(١) سورة آل عمران، من الآية٧٩.

(٢) سورة الحج، من الآية٥

(٣) سورة البقرة، من الآية٢٨٢

(٤) الكتاب١/ ٤٣٠

يعـــالج عـــاقــرًا أعْــيَتْ عليـــه   لِيُلقِـحـهــا فَـيَنْتِـجُـهَـا حُـــوارا

كأنه قال: يعالج، فإذا هو يَنْتِجُهَا. وإن شئت على الابتداء.

وتقول: لا يعـدو أن يأتيك فيصنعَ مـا تريد، وإن شئت رفعت، كـأنّك قلت: لا يعدو ذلك فيصنع ما تريد.

وتقول: ما عـدا أن رآني فيثبُ، كأنّه قال: ما عـدا ذلك فيثبُ؛ لأنه ليس على أوّل الكلام. فـإن أردت أن تحمل الـكلام على أن؛ فإنّ أحـسـنه ووجـهـه أن تقـول: ما عـدا أن رآني فوثب، فضعف يثب ههنا كضعف ما أتيتني فتحدّثني إذا حملت الكلام على ما(١).

لعل كلام سيبويه هنا م الوضوح بدرجة لا يحـتاج معها إلى تعليق ولعل العلاقة الآن بين القطع والتـتابع الزمني للأفـعال باتت واضحـة، فإذا كـان الكلام متصـلا حق للأزمنة أن تتـابع، فيكون الفعـل الثاني تاليا للفـعل الأول في الوجود، ومتـرتبا عليه، وتابعا له في الإعراب، فإذا انقطع الكلام، وقطع الفعل عما قبله انعدم هذا التتابع، ولم يلزم أن يكون الثـاني تاليا لـلأول، ولا تابعا له، ومن ثم جـاز مـا عدا أن رآني فـيـثب، على الرفع؛ لأن الفعل يثب ليس مبنيا على الـفعل رآني إنما هو مبني على مبتدإ محذوف، والتـقدير: فهو يثب، فأصبح الـفعل هنا عادة من صاحبـه تتكرر، وليس نتيجة للأول، ولا تـابعا له، فإن أراده نتيجة للأول وتاليا له، فلسوف يأتي به ماضيا، فيقول: ما عدا أن رآني فوثب.

٥- انقطاع أم:

تأتي أم في أسلوب الاسـتفـهام لتـجعل الـسؤال مـحددا باخـتيـارين أو أكثـر، ويطلب من المسئول أن يحدد أحد الاختيارات المـعروضة، لكن قد تنقطع أم لتعطي دلالة مغايرة لأصل استعـمالها، وفي ذلك يقول سيـبويه: "وذلك قولك: أعمروٌ عنـدك أم عندك زيدٌ فهذا ليس بمنزلة: أيهّمـا عندك. الا ترى أنك لو قلت: أيهما عندك عندك، لم يسـتقم إلا على التكرير والتـوكيد، ويدلّـك على أن هذا الآخر منقطعٌ من الأوّل قـول الرجل: إنّها لإبلٌ أم شـاءٌ يا قوم. فكمـا جاءت أم ههنا بعـد الخبر منقطعـةً كذلك تجيء بعـد الاستفـهام وذلك أنه حين قال: أعـمروٌ عندك؟ فقد ظنَّ أنَّه عنده، ثم أدركـه مثل ذلك الظنّ في زيد، بعد أن اسـتغنى

---

(١) الكتاب١/ ٤٣٠، ٤٣١

كلامه، وكذلك: إنها لإبلٌ أم شاءٌ، إنّما أدركه الشكّ حيث مضى كلامه على اليقين.

وبمنزلة أم ههنا قوله عزّ وجلّ: (الـم * تَنزِيلُ الكِتَـابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ العَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ)(١) فجاء هذا الكلام على كلام العرب ليعرِّفوا ضلالتهم.

ومثل ذلك: (أَ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِه الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ)(٢) كأنّ فرعون قال: أفلا تبصرون أم أنتم بصراء؟ فقوله: أم أنا خيرٌ من هذا بمنزلة: أم أنتم بصراء؛ لأنّهم لو قالوا: أنت خيرٌ منه، كان بمنزلة قولهم: نحن بصراء. وكذلك: أم أنا خيرٌ بمنزلته لو قال: أم أنتم بصراء.

ومثل ذلك قوله تعالى: (أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ)(٣). فقد علم النبيﷺ والمسلمون: أنّ الله عزّ وجلّ لم يتخّذ ولداً؛ ولكنه جاءعلى حرف الاستفهام؛ ليبصِّروا ضلالتهم. ألا ترى أنّ الرجل يقول للرجل: آلسعادة أحبّ إليك أم الشقّاء؟ وقد علم أنّ السعادة أحب إليه من الشقاء، وأن المسئول يقول: السعادة، ولكنه أراد أن يبصر صاحبه، وأن يعلمه.

ومن ذلك أيضًا: أعندك زيدٌ أم لا كأنه حيث قال: أعندك زيدٌ كان يظنّ أنه عنده ثم أدركه مثل ذلك الظنّ في أنه ليس عنده فقال: أم لا.

وزعم الخليل أنّ قول الأخطل:

كذبتك عينُك أم رأيت بواسط غلس الظلاّم من الربّاب خيالا

كقولك: إنّها لإبلٌ أم شاءٌ. ومثل ذلك لكُثيِّر عزّة:

أليس أبي بالنَّضر أم ليس والدي لكلّ نجيبٍ من خزاعة أزهرا

ويجوز في الشعر أن يريد بكذبتك الاستفهام، ويحذف الألف. قال التميمي، وهو الأسود بن يعفر:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريًا شُعَيْثُ بنُ سَهْمٍ أم شُعَيْثُ بنُ مِنْقَرِ

وقال عمر بن أبي ربيعة:

(١) سورة السجدة، الآيات ١ : ٣

(٢) سورة الزخرف، الآيتان ٥١، ٥٢

(٣) سورة الزخرف، الآية ١٦

(٤) الكتاب١/ ٤٨٤، ٤٨٥

لعمـــرك مـــا أدري وإن كنت داريًا   بسـبع رمين الجـمـر أم بثـمـان[4]

لقد أدى انقطاع أم عما قبلهـا إلى أن تغير المعنى تغيرا تاما، فبدلا من كونه استفهاما يراد به تحديد أحـد الاختـيارين، أصـبح إضرابا عن المتـبوع، عن الأول، وإثباتا للـثاني، وهذا يعني أن المبـدع(مرسل الرسـالة) لا يستـفهـم عن شيء جهله، إنما يريد إبلاغ المخـاطب بأمرين ثم يؤكـد نفي الأول ويثبت وجود الثـاني، فكأنه بهذا قد أبلغ المخـاطب رسالتين معا في آن الأولى تـتـضمن النفي، والثانية تتـضمن التوكيـد لشيء مختلف عمـا تضمنته الأولى.

على أن الأمر لا يقف عند مسـألة الإضراب عن أحـد المتعاطفين، وإثبات الآخـر؛ بل قد يكون نفيـا لهما جمـيعا، وفي ذلك يقول سـيبويه: "وإذا أرادوا أنّك لست واحدًا منـهما قالوا: لست عمرا ولا بشرا أو قالوا: أو بشـرا كما قال عزّ وجل: (وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَـفُـوراً)[1]. ولو قلت: أو لا تطع كـفورا انـقلب المعنى. فينـبغي لهـذا أن يجيء في الاستفـهام بأم منقطعًا من الأولّ لأن أو هذه نظيرتهـا في الاستفهـام أم وذلك قولك: أمّا أنت بعمرو أمْ مَا أنت ببشر كـأنّه قال: لا بل ما أنت ببشر. وذلك: أنّه أدركه الظنّ في أنه بشرٌ بعدما مضى كلامه الأول فاستفهم عنه[2].

وهكذا تثبت لسيبويه نظراته التحليلية الواعية، فهو لا يكتفي ببيان ما يجوز وما لا يجوز؛ إنما حاول أن يفـسر النص في ضوء تصـوره لعملية الإبداع، فـالمبدع هنا لا يستـفهم عن كون المخـاطب أحد المتسـاويين بأم؛ إنما ينـفي أن يكون المخاطب أحدهما؛ إذ قـال له: أما أنت بعمرو، على سبيل الاستنكار، ثم ظن أن تشـابها بينه وبين بشر، فأراد أن ينفيه أيضا فقال له: أم ما أنت ببشر.

---

(١) سورة الإنسان، من الآية ٢٤

(٢) الكتاب١/ ١٩٤

الخاتمـــــة

بعد رحلتنا مع القطع والاستئناف في كتاب سيبويه نستطيع أن نقرر ما يلي:

أوضح سيبويه نقلا عن أستاذه الخليل أن الهدف من الرسالة قد يخرج عن كونه نقلا للخبر، إلى شيء جديد، قد يكون مدحا أو شتما أو ترحما، أو غير ذلك من الأغراض؛ الأمر الذي يؤكد سبقهما للأسلوبيين في هذا المجال؛ حيث قرر الأسلوبيون أن الهدف من الرسالة هو نقل الخبر مع التأثير على المتلقي.

حاول سيبويه أن يكشف عن الدلالة المستفادة من التركيب اللغوي في حالة القطع والاستئناف، وكذا هذه الدلالة في حالة الوصل.

أوضح البحث العلاقة بين القطع والاستئناف والتتابع الزمني للأفعال المنتظمة في فلك التركيب اللغوي، فذكر أن الكلام إذا كان متصلا حق للأزمنة أن تتتابع، فيكون الفعل الثاني تاليا للفعل الأول في الوجود، ومترتبا عليه، وتابعا له في الإعراب، فإذا انقطع الكلام، وقطع الفعل عما قبله انعدم هذا التتابع، ولم يلزم أن يكون الثاني تاليا للأول، ولا تابعا له.

ولعله الآن قد تأكد لنا أن سيبويه واللغويين العرب كان لهم فضل السبق في إرساء منهج لغوي يقوم على أساس التعامل المباشر مع النص م مراعاة الجوانب المحيطة بعملية الإبداع، مع إعطاء فسحة للمبدع كي يختار من العطاءات المتاحة له لغويا كل على حسب ثقافته.

وبعد، فقد بلغ بي الجهد مبلغه، فإن أكن قد حققت بعض ما أصبو إليه، فذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، وإن كان قد كبا بي الحظ، فحسبي أني اجتهدت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه فليتوكل المؤمنون.

د. حسن عبد المقصود

كلية التربية - جامعة عين شمس

مركز اللغات - جامعة بروناي دار السلام

المصادر والمراجع

=ابن سلام، القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد ت ٢٢٤هـ .

*غريب الحديث، تحقيق د. محمد عبد المعين خان، دار اتلكتاب العربي. بيروت. لبنان. ط١/ ١٣٩٦هـ.

=ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَري ت ٢٧٦هـ.

*غريب الحديث، تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني. بغداد. ط١/ ١٣٩٧هـ.

=ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ت ٧١١هـ.

*لسان العرب. بولاق. مصر

=الأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي ت ٢٠٧هـ. تقريبا

*معاني القرآن، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب. بيروت. لبنان، ط١/ ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

=بحيري، سعيد حسن

*علم لغة النص، الأنجلو. القاهرة، ط١/ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

*نظرية التبعية في التحليل النحوي، الأنجلو. القاهرة، ط١/ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

=البناء، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني ت ١١١٧هـ.

*إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط١/ ١٤١٩هـ - ١٩٩١م

=البهنساوي، حسام

*القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، د ت.

=حماسة، محمد حماسة عبد اللطيف
*بناء الجملة العربية، دار الشروق، ١٤١٦هـ - ١٩٩٢م.
=الراجحي، عبده علي
*النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية. بيروت. لبنان،١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
=الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ.
*المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق محمد عبد المقصود، وحسن عبد المقصود، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني. القاهرة وبيروت ٢٠٠٠م.
=سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ تقريبا
*كتاب سيبويه، طبعة بولاق ١٣١٦هـ.
=السيد، محمد شفيع
*الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، دار الفكر العربي.القاهرة،١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
=عبادة، محمد إبراهيم معجم
*مصطلحات النحو والصرف والعروض، مكتبة الآداب ط٢/ ٢٠٠١م.
=عبد المقصود، حسن محمد، الحذف في كتاب سيبويه، ٢٠٠٣م.
=الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ.
*كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للنشر. بيروت.لبنان ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م.
=المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ت ٢٨٥هـ.
*المقتضب، تحقيق الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٩٦٥م.
=مصلوح، سعد
*الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب. القاهرة ط٣/ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
*في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، عالم الكتب. القاهرة.
= Roger Fowler
An Introduction to Transformational syntax, Rout ledge & Kegan Paul. London and Henley, 1981

ظاهرة "بِلى الألفــاظ" بين أصولها التراثية والدرْس اللغوى الحديث

الدكتور: أحمد إبراهيم هندى
كلية الآداب - جامعة عين شمس

مما شغل اللغويين المحدثين بحث وجوه التطور المختلفــة التــى تلحق جوانب اللغة فى أصواتها وبنيتها وتراكيبها ودلالات مفرداتهــا. من هنا خصوا هذه المباحث بدراسات تبــين وجــوه ذلــك التطــور، محاولين إبراز القوانين والعلل التى تلعب دوراً أو تقف وراء صــورة من صور هذا التطور.

وكان من النظريات التى انتهى إليها المحــدثون نظريــة "بِلــى الألفاظ" التى تعالج بعض ما يصيب اللغة فى جوانبها المختلفــة، فقــد لاحظ بعض علماء اللغة المحدثين أن كثرة استعمال الألفــاظ وكثــرة دورانها على ألسنة الناس يصيبها بشئ من التطور أو قُلْ يُبْلــى هــذه الكلمات فى معناها وفى صيغتها بما يمكن أن نسميه " البِلى الصوتى " و"البِلى المعنوى"، وقد نصَّ ڤندريس على أن " كثرة الاستعمال " هــى التى تقف وراء ما يصيب الكلمات من بِلى فى معناها وفى صيغتها[(١)].

وقد اقترب الدكتور إبراهيم أنيس مما أشار إليه ڤنــدريس حــين عرض لنظرية "الشيوع" التى نادى بها بعض المحدثين إذ إن النظرية "تقرِّر أن الأصوات التى يشيع تداولها فى الاســتعمال تكــون أكثــر تعرضاً للتطور من غيرها... فالصوت اللغوى إذا شاع استعماله فــى

---

(١) انظر: اللغة لڤندريس، ص٢٣٧.

الكلامِ كان عرضة لظواهر لغوية، كان القدماء يسمونها حيناً إبدالاً وحيناً آخر إدغاماً. هذا وقد يتعرض الصوت الكثير الشيوع للسقوط من الكلام"[1].

وقد عاد الدكتور أنيس مرة أخرى ليؤكد هذا الكلام فَنصَّ على أن الأصوات التى يشيع تداولها فى الاستعمال وكذلك الصيغ التى يكثر ورودها فى الكلام تكون أكثر تعرضاً للتطور اللغوى من غيرها"[2]. فأضاف الدكتور أنيس إلى الكلام السابق أن كثرة الاستعمالِ وشيوع الأصوات كما تلحق أثراً بالأصوات فإنها تلحق أثراً كذلك بالصيغ التى يشيع ويكثر استعمالها.

وكما أن كثرة الاستعمال تصيب الكلمات "بالبلى"، فإن قلة استعمال اللفظ يؤدى إلى هجره وإهماله " فكثير من الكلمات والمعانى التى تطالعنا فى آثار شكسبير - مثلاً - قد أُهملت وسقطت من *الاستعمال الآن*"[3].

وقد التقط الدكتور رمضان عبد التواب الخيط ممن سبقه من المحدثين إلى الكلام عن " كِثرة الاستعمال " وأثرها فى بِلى الألفاظ، فقرَّر " أن كثرةِ الاستعمال تبْلى الألفاظ وتجعلها عرضة لقصٍّ أطرافها، تماماً كما تبْلى العملات المعدنية والورقية التى تتبادلها أيدى

---

(١) الأصوات اللغوية، ص ٢٣٧ .

(٢) الأصوات اللغوية ص٢٤٢ .

(٣) دور الكلمة فى اللغة، ص١٨٨ .

البشر "(١).

وقد استشهد بنص فندريس الذى سبق أن وضَّحْتُ أنه قد أثبت لكثرة الاستعمال هذا الأثر فى الألفاظ ليوضّح أنَّ الألفاظ فى مقاومة "البلى" ليست على درجة واحدة " فالكلمات القصيرة كثيراً ما تقاوم الانحرافات، التى تصيب الكلمات الطويلة باطراد، أمَّا الكلمات الطويلة، فعلى العكس من ذلك، تقدِّم لنا فى بعض الأحيان انحرافات خاصة ناجمة من طولها، وهذه بوجه خاص هى الحال بالنسبة لكلمات كثيرة الاستعمال، ومن ثم يمكن فهمها قبل النطق بها (لعله يقصد قبل تمام نطقها) إلى حدّ أن المتكلم يستطيعُ أن يُعْفى نفسه، من توضيح النطق بها، مكتفياً بنطقها فى صورة مختصرة، فالبلى الصوتى واضح فيها بدرجة خاصة، وهذه الألفاظ فى عمومها، إمَّا آلاتٌ مساعدة فى اللغة، وإمَّا عبارات محفوظة متداولة، وهى لذلك ليست فى حاجة إلى وضوح النطق الذى تقتضيه الرغبة فى الإفهام. ويُوجدُ فى كل اللغات أدوات وحروف جر وَصَلَ أصلها فى غالب الأمر كلمات قائمة بنفسها تحولت إلى آلات نحوية " (٢).

وقد أَتْبَعَ الدكتور رمضان هذا النص بكثير من الألفاظ والعبارات التى أصابتها كثرة الاستعمال بالقصِّ من أطرافها وبالبلى، من العربية الفصحى ومن العاميات فى مصر وغيرها من البلاد العربية. من ذلك

---

(١) التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه، ص١٣٥ .

(٢) اللغة لفندريس، ص٨٩ نقلاً عن التطور اللغوى، ص١٣٥ .

قولهم [١].

" عِمْ صباحاً " من: أنعم صباحاً، و" مُــ الله " من: " أيمــن الله " و"سلخير " بدلاً من: " مساء الخير "، وقول بعضهم: " طول بالك تــا أحكيلك " بمعنى: "مهلاً حتى أحكى لك ".

(ومنه قولهم [٢]: " إخص "، وأصلها: " اخسأ " و" سفندى " فــى الفاكهة المعروفة بمصــر، وأصــلها: " يوســف أفنــدى "، وقــول السودانيين: حبَابَكْ " فى "مَرْحباً بك"، وقولهم: " سَمْ " فــى: " ســمعاً وطاعة "، وعبارة " أيْش "، وأصلها: " أى شــئ ؟ "، وقــولهم فــى الإجابة " إيوه "، وأصلها: " إى والله ".

ثم يستشهد الدكتور رمضان على فكرة جديدة بنص ممــا قالــه فندريس ذلك أن كثيراً من الأدوات وحروف الجر وحروف الوصــل كانت فى الأصل كلمات قائمة بنفسها ثم تحولت إلى آلات نحويــة [٣]، وذلك " بتحويل الكلمات المليئة إلى كلمات فارغة، فالأدوات النحويــة التى تستعملها اللغات ليست إلا بقايا من كلمات مستقلة قديمة، أُفرغت من معناها الحقيقى، واستعملت مجرد مُوضِّحات، أى مجرد رمــوز. ونستطيع أن نتتبع فى كثير من اللغات، تطور عناصر مختلفــة، مــن قبيل حروف الجر، وحروف الوصل، وأدوات التعريف... وهى فــى كل اللغات إشاراتٌ قديمة، كما أُخذ من اسم العدد أداة تنكير، تَعَبِّر عن

---

(١) انظر: التطور اللغوى مظاهره وعلله، ص١٣٥، ١٣٦ .

(٢) انظر: التطور اللغوى، ص١٣٧، ١٣٨ .

(٣) انظر التطور اللغوى، ص١٣٨ .

الوحدة، فى اللغات الجرمانية والكلتية والإغريقية الحديثة، وجميع اللغات الرومانية، واسم الإنسان، صار فى الفرنسية والجرمانية والكلتية والأرمينية، أداة نحوية تعبِّر عن الشائع، ففى الألمانية مثلاً: man sagt " يُقال " (حرفياً: يقول إنسان)... والأفعال التى تسمَّى بالأفعال المساعدة، كلمات مفرغة أيضاً، ففى الإنجليزية فعل To do بمعنى: يفعل، يُستعمل أداة نحوية للاستفهام مثل: ? do you see = هل ترى ؟ وللنفى مثل: ? I don't see = لا أرى ؟ " (١).

وقد كان الدكتور رمضان بارعاً فى التقاط مواضع من التراث تصديقاً لهذا النص على مدى خمس صفحات كاملة رجع فيها إلى بعض أمهات كتب اللغة والنحو، من ذلك: كتاب سيبويه، وشرح التسهيل لابن مالك، ومغنى اللبيب لابن هشام، ومعانى القرآن للفرَّاء، والأشباه والنظائر للسيوطى، والمحتسب لابن جنى، والموفى فى النحو الكوفى للكنغراوى، ومجالس ثعلب، والإنصاف لابن الأنبارى، وشرح الملوكى فى التصريف لابن يعيش، والخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جنى، ولى عَوْدٌ إلى هذا الموضع عندما أعرض للأصول التراثية لنظرية " بِلى الألفاظ " فى التراث، إذ إن الأساس الذى نجده فى كلام المحدثين بدءاً بڤندريس ومروراً بأولمان والدكتور إبراهيم أنيس ثم الدكتور رمضان يُقرِّر أن " كثرة الاستعمال " هى السبب المباشر فى بلى الألفاظ، وهو عينُ ما نجده عند القدماء على ما يتضح بعدُ إن شاء الله. ومع ذلك فإنى لم أجد أثراً بارزاً لتلك الكثرة الكاثرة من النص على عبارة " الحذف لكثرة الاستعمال " المذكورة فى

---

(١) اللغة لڤندريس، ص٢١٦، ٢١٧ نقلاً عن التطور اللغوى، ص١٣٩ .

كتب سلفنا، وهو جانب يعجب الإنسان من غيابه فى تناول الدكتور رمضان لنظرية " بلى الألفاظ " فقد اشار فى ختام الموضوع إلى ثلاثة مواضع فقط أحدها للفرّاء فى معانى القرآن واثنين لابن جنى فى المحتسب [1]، ومما استشهد به تصْديقاً للنص السابق من كلام فندريس مما ورد فى الفصحى [2] ما يلى:

- " سوف " وأنها بسبب البلى اللفظى تبدو فى صور منها: سويفعل، وسيفعل.

- ولام الاستغاثة التى تدخل على المنادى فى نحو: يا لبكر لمحمد، فأصلها: يا آل بكر (هذا فى رأى الكوفيين، وأما البصريون فيرون أنها حرف جر) [3].

---

(١) انظر: التطور اللغوى، ص١٤٤.

(٢) انظر التطور اللغوى، ص١٣٩ – ١٤٢ .

(٣) انظر فى كون اللام بقية كلمة " آل ": شرح الرضى للكافية ١٤٤/١، وشرح ابن يعيش ١٣١/١، والمغنى ٢١٩/١، وقد أيَّد بعض المستشرقين الكوفيين فى هذا الرأى منهم فليشر وبروكلمان ونولدكه، انظر:

J. Barth , Sprach wissenschaft liche Untersuchungen teil II: S. ٣٨.

Brockelmann , Arabische Grammatik S. ١٤٩.

وانظر فى كون اللام حرف جر على رأى البصريين: الكتاب ٢١٥/٢، ٢١٦، ٢١٧، والأصول فى النحو لابن السراج ٤١٣/١، وشرح الرضى للكافية ١٤٣/١، وشرح ابن يعيش ١٣٠/١، ١٣١، وشرح ابن عقيل ٢٢٢/٢، والمغنى ٢١٨/١. وقد اقتصر الدكتور رمضان فى هذا الموضع على ذكر رأى الكوفيين فقط.

ومن ذلك فى العاميات: الشين فى قولهم " ما شُفْتش شئ " فهى بقية كلمة شئ. ومنه الحاء فى قولهم: حيعمل " فهى بقية " رايح " من الرواح، فكما يقولون: رايح اعمل كذا، يقولون: حعمل كذا. ومنه الباء فى قولهم: " فلان بياكل وبيشرب وبيلعب " فهى بقية الفعل " بقى " كأنهم قالوا: " بقِى يعمل ".

هذا ما نجده عند المحدثين لنظرية " بِلى الألفاظ " إضافة إلى ما عرض له الدكتور محمود سليمان ياقوت من الحذف لكثرة الاستعمال، بوصفه أحد أنواع الحذف فى قضايا التقدير النحوى فى الجملة العربية فى رسالته الجامعية لدرجة الدكتوراه بعنوان: " قضايا التقدير النحوى بين القدماء والمحدثين " وقد وقع هذا النوع من الحذف فى صفحتين اثنتين، كانتا مجرد إشارة إلى وجود نوع من الحذف المعلل بكثرة الاستعمال مع الاستشهاد ببعض النصوص من كتب التراث النحوى، من كتاب سيبويه والمقتضب وشرح الكافية للرضى وسر صناعة الإعراب [١].

ومن الملاحظ على هذا النوع من الحذف فى كلام الدكتور ياقوت أنه عرضٌ تراثى بالغ الاختصار.

الأصول التراثية لبلى الألفاظ فى كتب القدماء:

إنَّ مراجعة التراث بغرض التعرف عليه والتبصر بمواطن الإجادة لتنميتها، ومواطن الإعاقة لتفاديها وفك مشكلها لهو الطريق حين نريد أن نُجَدِّد ونطوِّر فيما يخص لغتنا العربية، " وليس يستبين المجددُ طريقه ولا يدرى من أين يبدأ جهاده إلاَّ إذا استجلى تاريخ ما

---

(١) انظر: قضايا التقدير النحوى بين القدماء والمحدثين، ص٢١٣، ٢١٤ .

يُعاني تنميته وعرف كيف يبدأ، ومن أين بدأتْ حياتُه ؟ ومتـــى، ولـــم وقف به الجمود ؟ فإذا ما تبين المجدد طريق غده بتجاربِ أمسه عرف ما يدعُ وما يأخذ، وإذْ ذاك يَنفي ويُثبتُ عن بصيرة، ويَبتـــر مظـــاهر الجمود فى هدى وثقة، كالطبيب كشفت له الأشعة عن دبيب العلة، أمَّا إذا مضى برغبتهٍ فى التجديد مُبْهمة، وتقدَّم بجهالةٍ للماضـــى وغفلـــة عنه، يهدم ويُحطم، ويشمئز ويتهكم، فذلكم – وُقيتم شـــرَّهُ – تبديـــدٌ لا تجديد " (١).

فإذا نظرنا فى التراث اللغوى عند العرب نجد أنهم قـــد أكثـــروا الكلام عن نظرية البلى الصوتى أو بِلى الألفاظ فى صورة مـــا نجـــده عندهم من الكلام عن الحذف لكثرة الاستعمال، وكان ينقص كلامهـــم أن يُوضع هذا المصطلح " بِلى الألفاظ أو البلى الصـــوتى " ليضـــارع بجدارة ما نجده عند المحدثين، بل قُلْ ليفوق ما نجده عند المحدثين فى الإصرار على بيان أن كثيراً من الحذف يقع لكثرة الاستعمال أو لكثرة دوران الشئ على ألسنتهم.

بل إنك لتعجب عندما تجد نصوصاً تراثية تصـــف لـــك " بِلـــى الألفاظ " وتشخصه بنصوص اقترب منها المحدثون وهم يعرفون بِلى الألفاظ أو البلى الصوتى. فها هو صاحب رصف المبانى فى حروف المعانى وهو يتكلم عن " أل " الموصولة وأن صلتها الاسم المشتق فى نحو: "القائم" و"الضارب" ثم قال: " وأما وصلهم لها بالجملة... وبالفعل وما يتصل به فى نحو قول الشاعر:

ما أنت بالحكم الترضى حكومتُه * ولا الأصيل ولا ذى

---

(١) مناهج تجديد، ص١٤٣ .

... فليس من باب وصلها بالمشتق وإنما ذلك من باب حذف بعض أجزاء "الذى" لكثرة الاستعمال، كما فعِل ذلك فى " ايمن الله " وقال: " الذىُّ " وهو الأصل ثم " الذى " ثم " الَّذ "، كما قالوا: ايمُ ومُ " [(١)]، فعبَّر بقوله: " من باب حذف بعض أجزاء " الذى " لكثرة الاستعمال، أليس يقترب من هذا قول الدكتور رمضان عبد التواب: " من الحقائقِ المقررة عند المحدثين من علماء اللغات أن كثرة الاستعمال تبْلى الألفاظ وتجعلها عرضة لقص أطرافها... " [(٢)].

وقد كنت التفت إلى ظاهرة الحذف لكثرة الاستعمال فى جمعى لمادة الدكتوراه قبل عام ١٩٨٩م عند التعرض للام الاستغاثة و"أيمن" فى القسم، وأن الأولى بقية لكلمة " آل " عند الكوفيين وحرف جر عند البصريين، وأن الصورة المختلفة التى تتبدى فيها هذه الكلمة فى القسم إنما هو أثر من آثار البلى الصوتى [(٣)]، وعندها عقدت العزم على مواصلة دراسة هذا الموضوع لكن على أساس الحصر الشامل لما نجده عندهم.

ففى كتاب سيبويه ومثله بعض كتب التراث، مواضع نصوا فيها على أن كثرة الاستعمال لها آثار تتركها على ما يكثر فى كلامهم من أبرزها الحذف، ففى كتاب سيبويه وحده نجد أكثر من خمسة وثمانين

---

(١) الجنى الدانى، ص٧٦

(٢) التطور اللغوى، ص١٣٥.

(٣) انظر: حروف الجر فى اللغة العربية، ص٦٦ وما بعدها حتى ص٧٤

موضعاً جاءت نصاً فى أثر كثرة الاستعمال فيما يدور على ألســنتهم منها:

١- فى الجزء الأول من كتاب سيبويه:

١/٢٢٤: " ولكنهم اضمروا كان لكثرة كان فى كلامهم... ولكنــه حُذف لكثرة هذا فى كلامهم ".

١/٢٧٤: "حذفوا الفعل من إياك لكثرة استعمالهم إياه فِى الكلام".

١/٢٧٥: " وإنما حذفوا الفعل فى هذه الأشياء حين ثنوا لكثرتهــا فى كلامهم".

١/٢٨٠: " هذا باب يحذف فيه الفعل لكثرته في كلامهــم حتــى صار كالمثل .

ولكثرة استعمالهم إياه ".

١/٢٨١: " فحذف لكثرة استعمالهم إياه ".

١/٢٨٣: " وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه فى الكلام "

١/٢٨٤: " لأنه قد كثر فى كلامهم حتى صار بمنــزلة المثل ".

١/٢٩٠: " حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه ".

١/٢٩١: " حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا فى الكلام ".

١/٢٩٢: " ولكنه كثر فى كلامهم ".

١/٢٩٤ " ولكنهم حذفوا هذا لكثرته وللاستخفاف ".

١/٢٩٥: " ولكنهم حذفوا ذا لكثرة استعمالهم إياه " .

و" فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه ".

١/٣٠٣: " لأن " كان " و" تكون " يقعان هاهنا كثيراً... وإن كان لم يلفظ بها لوقوعها ههنا كثيراً ".

١/٣٠٦: " فجعلوا الكلام على شئ يقع هنا كثيراً ".

١/٣٣٩ " وهو كثير فى كلام العرب ".

٢- فى الجزء الثانى من كتاب سيبويه:

٢/٢١٤: " وإن شئت قلت حذفوا الياء لكثرة هذا فى كلامهم " (يا ابن آدم ويا ابن عمَّ).

٢/٢٠٥: " يا ابن أمَّ " مبنىٌ على الفتح وهو فى موضع جر، ولكنه كثر فى كلامهم فأتبعوا ".

٢/١٢٩: " ولكن هذا حُذف حين كَثُر استعمالُهم إياه فى الكلام ".

و" ولكنهم حذفوه لكثرته فى الكلام ".

و" فحَذَف هذا لكثرة استعمالهم ".

٢/١٣٠: " وما حُذِف فى الكلام لكثرة استعمالهم كثير، من ذلك: هل من طعام ؟ ".

٢/١٦٣: " ويحذفونه فيما كثر فى كلامهم، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحْوجُ".

٢/١٧٩: " ففعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم ".

و" فلزم هذا فى كلامهم لكثرته ولأنه صار كالمثل... ".

٢/١٨٥: " وذلك لأنه كثر فى كلامهم، فحذفوه... ".

٢/١٩٥: " وكثُرَ فى كلامهم فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التى من نفس الحروف ".

٢/١٩٦: " وغيَّروا هذا لأن الشئ إذا كثُرَ فى كلامهم كان له نحوٌ ليس لغَيْره مما هو مثله ".

و" فالعربُ مما يغيِّرون الأكثر فى كلامهم عن حال نظائره ".

٢/١٩٧: " فقد صرَّفوا هذا الاسم على وجوه لكثرته فى كلامهم. ولأنَّ له حالاً ليست لغيره ".

٢/٢٠٤: " فتركوا التنوين ها هنا لأنهم جعلوه بمنـــزلة اسم واحد لمَّا كَثُرَ فى كلامهم ".

و" جُعِلَ هذا لكثرته فى كلامهم بمنــــزلة قــولهم لَــدُ الصلاة ".

و" واختص هذا الكلام بحذف التنوين لكثرته كما اختص لا أدر ولم أبل لكثرتها ".

٢/٢٠٨: " واستخفوا بذلك لكثرة استعمالهم إياه فـــى النـــداء ولا يجعل بمنــزلة ما جُعل من الغايات كالصوت فى غير النداء لكثرتـــه فى كلامهم ".

و" وإنما فعلوا هذا بالنداء لكثرته فى كلامهم ".

و" لأنهم مما يغيِّرون الأكثر فى كلامهم ".

٢/٢٠٩ " وصار حذفها هذا لكثرة النداء فى كلامهم ".

٢/٢١٣: " وإنما جازت هذه الأشياء فى الأب والأم لكثرتهما فى النداء ".

٢/٢١١: " واختُصَّ النداء بذلك لكثرته فى كلامهم ".

٢/٢٣٩: " واعلم أن الترخيم... كان ذلك فى النداء لكثرته فـــى كلامهم، فحذفوا كما حذفوا التنوين ".

٢/٢٥١: "وذلك لأنهم استعملوها كثيـــراً فـــى الشـــعر وأكثـــروا التسمية بها للرجال" (حارث) .

٢/٢٥٦: "من قبل أن المعارف الغالبة أكثر فى الكلام، وهم لهـــا اكثر استعمالاً، وهم لكثرة استعمالهم إياها حذفوا منها فى غير النداء".

٢/٢٩٤: " إنما يضمر فيه الفعل لكثرة استعمالهم إياه ".

٢/٢٩٥: " ونظير لا كزيد... ولكنه حذف لكثرة استعمالهم إياه".

٢/٣٦٩: " فلما كثر استعمالهم إيّاه مع تضعيف الحروف حـــذفوا

التى على البناء كما يحذفون ما يكثر استعمالهم إياه ".

٣- في الجزء الثالث من كتاب سيبويه:

٥/٣: " هن " لَنْ ": زعم الخليل أنًّها لا أنْ " ولكنهم حذفوا لكثرته فى كلامهم ".

١١٧/٣: " توسعوا بذلك فِي الدَّهر لكثرته فى كلامهم ".

١٢٨/٣: " ولكنه حرفٌ كَثُرَ استعماله فى كلامهم فجاز منه حذف الجارّ، كما حذفوا رُبَّ ".

١٦٨/٣: " ومع هذا أنه قد كثر فى كلامهم حتى حذفوا فيه إنًّه...

٢٤٧/٣: " وهذا فى كلام العرب كثير.

٢٨٠/٣: " وكثرت فى كلامهم خالفوا بها ما سواها ".

٢٨٨/٣: " إلا أن الحذف لزم صفة عام لكثرة استعمالهم إياه حتى استغنوا عنه ".

٢٨٩/٣: " ومثل الحذف فى " أول " لكثرة استعمالهم إياه قولهم لا عليك...".

٢٩٩/٣: " وذلك لِكثرتها فى الكلام وأنها نكرة فلا تُغَيَّرُ ".

٤٨٨/٣: " وإذا ثنيت حذفت هذا الألفاظ كما تحذف ألف ذواتا، لكثرتها فى الكلام ".

٤٩٨/٣: " فجاز حيث كثر فى كلامهم، وحذفوه وهم ينوونه، كما حذف رُبَّ ".

و"وإنما فعلوا ذلك به حيث غيَّروه لكثرته فى كلامهم، فغيَّروا إعرابه".

٤٩٩/٣: " فحذف الأمرُ لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم " (إى والله للأمرُ هذا) .

٥٠٤/٣: " وإنما حذفوا التنوين من هذا النحو حيث كَثُرَ في كلامهم ".

٥٠٥/٣: " وقولهم: لدُ الصلاة في لدن حيث كثر في كلامهم ".
و" وهم مما يحذفون الأكثر في كلامهم ".

٥٢٩/٣: " ولكنهم حذفوا الألف لكثرة استعمالهم هذا في الكلام".

٥٤٦/٣: " فقد اجتمعت العرب على تخفيفه لكثرة استعمالهم إياه".

٣٠٢/٣: " سألت الخليل عن فداءٍ لك، فقال بمنزلة أمسِ، لأنها كَثُرت في كلامهم ".

٥٠٦/٣: " كان أبو عمر يقول: هذه هندُ بنتُ عبد الله، فيمن صرف ويقول لما كثر في كلامهم حذفوه كما حذفوا: " لا أدر، ولم يك... ".

٤٨٦/٣: " وفعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم إياها في كلامهم وهم مما يغيِّرون الأكثر في كلامهم عن نظائره ".

٤- في الجزء الرابع من كتاب سيبويه:

٤٤/٤: " وقالوا: لَيْتَ شِعْري، في هذا الموضع استخفافاً لأنه كثُر في كلامهم".

١٠٩/٤: " وفعلوا هذا بهذا لكثرته في كلامهم ".
و" وقالوا: مره... حين خالفت في موضع وكثُر في كلامهم خالفوا به في موضع آخر ".

١٢٧/٤: " وذلك لأنه كثر في كلامهم فحملوه على الأكثر، لأن الإمالة أكثر في كلامهم ".

١٥١/٤: " وكذلك هيَ لما كثُرت في الكلام ".
و" فعلوا ذلك حيث كثُرت في كلامهم وصارت تستعمل كثيراً فأسكنتْ في (الجمع بين كثرة الاستعمال والاستخفاف) هذه

الحروف استخفافاً ".

٤/١٥٣، ١٥٤: " ومن المؤمنين لمّا كثُرت فى كلامهم ولم تكن فعلاً...".

٤/١٩٢: " لما كثر استعمالهم هذا فى الكلام ".

٤/٢١٩: " إلا أن تدرك الفعل علةٌ مطردة فى كلامهم... ".

٤/٢٧٩: " فكثر هذا فى كلامهم فحذفوه واجتمعوا علىِ حذفه ".

٤/٣٣٥: " قالوا والياء بمنزلة الحروف التى تدَانى فى المخارج، لكثرة استعمالهم إياهما ".

٤/٣٣٩: " وإنما كان هذا الاعتلال فى الياء والواو لكثرة ما ذكرت لك من استعمالهم إياهما وكثرة دخولهما فى الكلام ".

٤/٣٤٤: " فلم يجعلوا اعتلالها إلا لزوم الإسكان إذ كثرت فى كلامهم " (الكلام عن ليْسَ).

٤/٣٦٥ وذلك لأن الواو والياء بمنزلة التى تدانت مخارجها لكثرة استعمالهم إياهما ".

٤/٤٠٥: " وإنما فعلوا هذا بهذين (لم أبال ـــلم أُبلْ ولم يـك) حيث كثر فى كلامهم ".

٤/٤٥٧: " لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام، لكثرة لام المعرفة فى الكلام وكثرة موافقتها لهذه الحروف ".

٤/٤٨١: " وإنما دعاهم إلى ذلك حيث كانت مما كثر استعماله فى كلامهم ".

٤/٤٨٢: " لما كثُر فى كلامهم كرهوا التضعيف ".

٤/٤٨٣: " لما كانتا مما كثر فى كلامهم وكانتا تاءين، حذفوا...".

و" كما أبدلوا حيث كثرت فى كلامهم وكانتا تاءين ".

٤/٤٨٤: " لأنها لما كانت مما كثر فى كلامهم... حذفوها

وشبَّهوها بمَسْتُ ".

٤/٤٥٧: " كما لم يجز فى نرى إذ كثر فى الكـلام... وكانـت الهمزة تستثقل- إلا الحذف ".

٤/١٨٤: " إلاَّ أنهم قالوا " لا أَدْرْ " فى الوقف لأنـه كثـر فـى كلامهم ".

ومما صادفني وأنا أجمع مادة هذا البحث على سبيل الالتقاط من مظانٍّ ذلك في كتب التراث ما يلي:

أولا: فى شرح ابن يعيش على المفصل للزمخشرى نجد المواضع التالية:

٩/٩٤: " واعلم أن اللفظ إذا كثر فى ألسنتهم واستعمالهم آثـروا تخفيفه وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف، ولما كـان القسـم مما يكثر استعماله ويتكرر دوره بالغوا فى تخفيفه مـن غيـر جهـة واحدة... بالله... والمعنى أقسم... وإنما حذفت لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب بالمراد ".

٢/١١٤: " فقالوا لا عليك... وإنما حذفوا الاسم لكثرة الاستعمال تخفيفاً".

١/١٢٧: " المنصوب باللازم إِضماره: المنادى... ولكنه حُـذِفَ لكثرة الاستعمال " (يقصد الفعل).

٨/٨٧: " اعلم أن العرب قد تلعبت بهذا الحرف كثيراً كثرته فـى كلامهم " (لعل) .

٩/١٢٤: " فى الفتح إنما كان لمجموع ثقل توالى الكسرتين مـع كثرة الاستعمال".

٩/٩١: " كأنه لكثرة القسم اختاروا له أخفَّ اللغات ".

٩/٩٣: " ولكثرة القسم فى كلامهم أكثروا التصرف فيه وتوخـوا

ضروباً من التخفيف... "
١٠٣/١: " وذلك أنهم قد توسَّعوا فى الظروف وخصُّوها بذلك لكثرتها فى الاستعمال ".
٣٩/٨: " يتكلم عن " على "... قال قومٌ إن الأصل أن تكون حرفاً وإنما كثر استعمالها فشبهت فى بعض الأحوال بالاسم ".
٤٧/٨: " كأنه قال حاشاه أن يستقر له مسُّ السوء إلا أنَّه لكثرة الاستعمال كالمثل لا يُغيَّر عن وجهه... ".
٤٤/٢: " وإنما قيل دخلت البيت على تقدير حرف الجر ثم حذف لكثرة الاستعمال ".
٤٤/٢: " وذلك لكثرة دَوْر مِنْ وسعة مواضعها وعموم تصرفها فنقول جئت من عنده... ".
٦٣/٧: " وإنما يتعدى بحرف الجر نحو: دخلت إلى البيت، وإنما حذف منه حرف الجر توسعاً لكثرة الاستعمال ".
١٠٤/٩: " يريد أن الحذف فى كل واحد منهما لا لعلةٍ بل لضرب من التخفيف لكثرة الاستعمال ".
١٠٥/٩: " يتكلم عن " لا ها الله ذا " فيقول: "... وتقديره: لا والله للأمرُ ذا، فحذف الأمر لكثرة الاستعمال... ".
٣٦/٨: " والتقدير لأيمن الله ما أقسم به وكثر استعماله فى القسم فتصرفوا فيه بأنواع التخفيف... ".
١٠٠/٩: " لكثرة استعمال القسم ".
٨٥/٢: " حاشا زيد... فحذف اللاَّم لكثرة الاستعمال ".
١٥٤/٣: " ولاستطالتهم إياه بصلته على كثرة الاستعمال خفَّفوه من غير وجه... " (اللذان).
١٣٠/٤: " فصار الفعل واستحسان جوازه كالعوض مما منعته

من التمكن مع كثرة استعمالها فــي كلامهــم... قــد جعلنــا كثــرة الاستعمال... ".

٧/١٥: " إلى أن الأصل فى " لن ": لا أن، ثــم حففــت لكثــرة الاستعمال، كما قالوا: أيش والأصل أى شئ ".

٨/٣٥: " وقولهم مــ الله أصله من الله... فحذف النــون لكثــرة الاستعمال... وذلك لكثرة القسم تصرفوا فيه هذا التصرف ".

٨/٣٦: " والتقدير لا يمن الله ما أقسم به وكثر استعماله فى القسم فتصرفوا فيه بأنواع التخفيف ".

٧/٢٠: " وليس ذلك بأول ما حُذِفَ لكثرة الاستعمال " (يقصــد حذف أنْ بعد اللام وحتى).

٨/٣٤: " ولما كثر استعمال ذلك فى الحلــف آثــروا التخفيــف فحذفوا الفعل من اللفظ وهو مراد " (فعل القسم).

٨/٣٤: " كأنهم جعلوا الواو أصلاً لكثرة استعمالها وغلبتها علــى الباء " (فِي القسم).

ثانيا: فى شرح الرضي للكافية:

١/٧٦: " بكيته " أى بكيت عليه بحــذف حــرف الجــر لكثــرة الاستعمال ".

٢/٥: " المحقق: حذف الفعل الناصب فى أسلوب التحذير لكثــرة الاستعمال ".

٢/١٧٧: " المحقق: ولا يحذف إلا كثير الاستعمال للتخفيف.

١/١٦٥: " يعلل لعمل ما بعد " لا " النافية فيما قبلها بقوله: " وأما لا فلكثرتها فى الكلام ".

١/٢٦٥: " يتكلم عن حاشا.... " والجر بعده بتقدير لام متعلقة به محذوفة لكثرة الاستعمال ".

١/٢٦٦: " لأن الحرف الكثير الاستعمال قد يُحْذَف منه ".

١/٢٣٢: " خالفت أخواتها لكثرة استعمال أدوات النداء فجُوِّز في أدواتهما ما لا يجوز في غيرها ".

١/١٤٥: " فلكثرة استعمال هذه اللفظة صار تخفيف همزتها أغلب " (الإله).

١/١٤٩: " إنما كثر الترخيم في المنادى مما دون غيره لكثرته...

١/١٥١: " ولا يُرخم لغير ضرورة منادى لم يستوفِ الشرط إلا ما شذ من نحو يا صاح ومع شذوذه فالوجه في ترخيمه كثرة استعماله".

١/١٣١: " فحذف الفعل حذفاً لازماً لكثرة الاستعمال لدلالة النداء عليه ".

١/٩١: " فالأصل: سلَّمك اللهُ سلاماً، ثم حُذف الفعل لكثرة الاستعمال فبقى المصدرُ منصوباً ".

١/١٢٩: " وعلة وجوب الحذف في السماعيات كثرة الاستعمال".

١/١٣: " ووجوب الحذف في جميع ما ذكر وأمثالها لكونها أمثالاً أو كالمثل في كثرة الاستعمال والأمثال لا تُغَيَّرُ ".

٢/٣٧٠: " (واو القسم) من شروطه: حذف فعل القسم معها: فلا يقال: أقسم واللهِ لكثرة استعمالها في القسم، فهي أكثر استعمالاً من أصلها، أي الباء ".

١/١٤١: " لأن التخفيف معهما لفظاً وخطاً إنما هو لكثرة الاستعمال ".

١/١٤٨: " يتكلم عن ياء المتكلم ثم قال: " فإنه يجوز فيها تخفيف الياء قياساً بالحذف أو القلب ألفاً لكثرة الاستعمال ".

١/٨...: " وحُذف حرف المضارعة لكثرة الاستعمال... ".

ثالثاً: في المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل صادفت المواضع التالية:

١/٤٢٨: "لكثرة الاستعمال نحو دخلت الدار والمسجد" (حذف حرف الجر).

١/٤٤٠: " فإن كان الاقتصار في مثل وشبهه في كثرة الاستعمال فهو لازمٌ ".

١/٤٧١: " (حذف عامل المصدر في الأمر وصيرورته بدلاً من اللفظ بالفعل) وذلك لكثرته ".

٢/٥٠٠: " وتُرك لكثرة الاستعمال " (في نحو هذه هندُ بنتُ عمرو).

٢/٤٨٠: " المنادى منصوب... بأنادي لازم الإضمار... وكثرة الاستعمال ".

٢/٥٦٢: " لكن كثرة الاستعمال جعلته كالعلم " (نحو يا صاحِ).

٢/٥٧٦: " لاستعمالهم ذلك كثيراً ".

٤/٢٧٢: " وتدغم في التسعة... وإنما لزم الإدغام لكثرة استعمال حرف التعريف ".

٤/٣٦٢: " وعلة الحذف كثرة الاستعمال ".

٤/٣٦٨: " ومن السلام عليكم وذلك لكثرة الاستعمال ".

٤/٣٦٧: " لكن حذفوها لكثرة الاستعمال مع أمن اللبس ".

٤/٣٦٧: " لأنه لم يكثر استعمالها كثرة استعمال الرحمن " (عن ألف شيطان ودهقان).

٤/٣٧١: " وحذفت الألف أيضاً مما كثر استعماله من الأعلام الزائدة على ثلاثة أحرف نحو مالك، وصالح... ".

٣٧١/٤: " ومن ملائكة لأنه لفظ لا يلابسه لفظ مثله لكثرة الاستعمال ".

٣٧٥/٤: " مما فيه ألفٌ ونون وكثر استعماله ".

رابعاً: في المقتضب للمبرد وصادفت المواضع التالية:

٢٥١/٤: " وأما قولهم يا ابن أمَّ ويا ابن عمَّ... فإنما فعلوا ذلك لكثرة الاستعمال ".

٢٤٣/٤: " وأما قولهم يا صاحِ أقبل فإنما رخَموه لكثرته في الكلام ".

٢٦١/٤: " والمثال يُستجاز فيها ما يُستجاز في الشعر لكثرة الاستعمال لها ".

٢٢٦/٣: " فمن المصادر ما يكثر استعماله فيكون بدلاً من فعله... فأما ما كثر استعماله حتى صار بدلاً من الفعل فقولك: حمداً وشكراً ".

١٤٩/٢: " وأما قولهم:... ولكنه حُذف لكثرة استعمالهم إياه، وأن فيه دليلا كما قالوا: لا عليك ".

١٤٤/٢: " ومن قال: نعم المرأةُ وما أشبهه فلأنهما فعْلان قد كثُرا وصارا في المدح والذم أصلاً والحذف موجود في كلِّ ما كثر استعمالهم إياه ".

١٣٨/٢: " فلما كثر استعمالهما ألزما التخفيف " (نعْم وبئْس).

خامساً: في الأشباه والنظائر للسيوطي صادفت هذه المواضع:

٢٢٨/١: " وإنما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال تخفيفاً " (في يرى).

١٣٠/١: " فإنما جعلت العرب هذه الأسماء عوضاً عن الأفعال

لكثرة الاستعمال " (فى نحو مرحباً وأهلاً وسهلاً).

٨٩/١: " قال المبرد: الأمثال يُستجاز فيها ما لا يُستجاز فى غيرها لكثرة الاستعمال ".

٢٦٦/١ – ٢٧٠: " استعمل السيوطى مصطلح كثرة الاستعمال وكثر استعماله اكثر من خمس عشرة مرة فى هذه الصفحات القليلة ".

١٣/١: " الحمدُ لله، بالاتباع، هذا اللفظ كثر فى كلامهم وشاع استعماله وهم لما كثر فى استعمالهم أشدُّ تغييراً كما جاء عنهم كذلك: لم يك، ولم أدر.. ".

٥٠/١: " والعلة فى ذلك أنَّهما جُعلا لكثرة الاستعمال كالاسم الواحد... الرابع يُحذف ألف ابن فى الخط لكثرة الاستعمال ولأنه لا يُقوى فصله عما قبله.

١٣٤/١: " وإنما اختصت الأعلام بالحكاية دون سائر المعارف لكثرة دورها وسعة استعمالها فى باب الإخبارات والعلامات ونحوها... ".

سادساً: مواضع فى كتب متفرقة صادفتها مثَّلت كمّاً لا يُستهان به، وذلك فى الكتب التالية:

١- فى الجنى الدانى لحروف المعانى ما يلى:

ص٥٤١: يتكلم عن لغات أيمن وكثرتها فيعلل بقول: " وهذه الكلمة كثرت فى لغاتها لكثرة استعمال العرب لها، والله أعلم.

ص٥٣٨: " قال الكوفيون هو جمع يمين واعتذروا عن وصل همزته لكثرة الاستعمال ".

ص٣٢١: " فيقال: مُنْ ربى... وقيل هو بقية " أيمن " لكثرة تصرفهم فيها".

ص٥٧٦: " يتكلم عن (على) ثم قال: " وقال قومٌ الأصل أن

تكون حرفاً وإنما كثر استعمالُها فشُبِّهت في بعض الأحوال بالاسم فأجريت مجراه... ".

ص٣٥٥: " " وقيل " يا " مشتركة ينادى بها القريب والبعيد لكثرة استعمالها، ولكثرة استعمالها نقول إنها هى المحذوفة فى النداء فى نحو: يوسف أعرض عن هذا ".

٢- فى شرح الكافية الشافية لابن مالك ما يلى:

١/٣١٩: " والهمزة قبلها همزة وصل (ال...)... عُوملت غالباً معاملة همزة الوصل لكثرة الاستعمال ".

١/٤٢٢: " فإن ذلك جاز فيها لكثرة الاستعمال " (عن حذف نون مضارع كان).

٢/٦٠١: " حذف الفعل والفاعل إذا دلَّ عليهما دليل وهو كثير ".

٢/٦٨٣: " ثم حذف حرف الجر تخفيفاً لكثرة الاستعمال ".

٢/٨٨٧: " وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة حقاً " (لا جرم...).

٤/١٩٧٦: " وذلك لأنه كثُر فى كلامهم فحملوه على الأكثر ".

٣- فى شرح الملوكى فى التصريف لابن يعيش ما يلى:

ص٣٥٦: " من ذلك قولنا " الله " فى أحد قولى سيبويه " إلاه " فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وصارت الألف واللام عوضاً منها ".

ص٣٥٧: "... لكثرة دوره ".

ص٣٦٢: " وتحذف الألف التى قبل الهاء فى اسم الله فى الخط لكثرة دوره واستعماله ".

ص٣٦٦: " واعلم أن الحذف لكثرة الاستعمال على ثلاث مراتب".

ص٣٦٧: " ولاك "... يريد " ولكن " فحذف لكثرة الاستعمال ".

و" ولم تكن منـــزلته منـــزلة لـــم يــك، لأن كثـــرة الاستعمال فى لم يك بلغ به مرتبة الأصل ".

ص٣٧١: " يتكلم عن حذف همزة يرى لكثرة الاستعمال وأن هذا الحذف قد لزم لكثرة الاستعمال ".

ص٣٩٣: " اعلم أن هذه الكلم مما كثر استعمالها محذوفة... ".

٤- فى الدر المصون للسمين الحلبى ما يلى:

١/٢١: " وإنما حذفوها حين يضاف الاسم إلى الجلالـــة خاصـــة لكثرة الاستعمال".

١/٢٤ – ٢٦: " يتكلم عن اشتقاق لفظ الجلالة وآراء النحاة فيـــه وحذف همزته لكثرة الاستعمال ".

١/٢٧: " فقد صار: لاه أبوك فـــانظر كيـــف تصـــرفت كثـــرة الاستعمال بهذا الاسم على هذه الصورة ".

١/٢٨: "... وصل الهمزة لكثرة الاستعمال ".

٥- فى شرح أبيات سيبويه لابن الســـيرافى المواضـــع التالية:

٢/٢١٧: " يتكلم عن ترخيم نحو: عامر وحارث ومالك ثم قـــال: "وذلك لأنهم استعملوها كثيراً فى الشعر وأكثروا التسمية بها".

١/١٤٠: " تأنيث الفعل على اللفظ بكثرة الاستعمال ".

١/١٤١: " يريد أن العرب لما أكثرت استعمال طلحـــة مرخمـــاً، وهو إذا رُخم حُذفت التاء وبَقِيَتْ الحـــاء المفتوحـــة واحتـــاجوا إلـــى إدخال... ".

٦- فى الخصائص لابن جنى الواضع التالية:

١/٢٦٠: " كثرة الاستعمال ". ١/٣٧٥: " الأكثر استعمالاً

٦٥/٢: " لاسيما فيما كثر استعماله ".

٨٤/٢: " ألا ترى إلى كثرة استعمال بل وابن ".

٧- في شرح التسهيل لابن مالك المواضع التالية:

٣٩٤/٣: " سبب فتح المنادى الموصوف بابن هو كثرة الاستعمال

٣٨٥/٣: " المنادى منصوب بفعل لازم الإضمار لكثرة الاستعمال ".

٨- في الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري المواضع التالية:

٣٩٦/١: " فإنما جاز ذلك مع هذا الاسم خاصة على خلاف القياس لكثرة استعماله " (الله).

٣٩٧/١: " كما جاز دخول حرف النداء عليه مع الألف واللام دون غيره من الأسماء لكثرة الاستعمال، فكذلك جاز حذف حرف الخفض ها هنا لكثرة الاستعمال ".

٤٠٤/١: مسألة ٥٩ استعمل فيها كثرة الاستعمال وهو يتحدث عن أيمن في القسم أربع مرات: ٤٠٧/١، ٤٠٨/١، ٤٠٩/١: " لأنهم لما كثر استعمالها في كلامهم ".

٩- في اللامات للزجاجي المواضع التالية:

ص١١١: " في نحو: يابؤس للحرب، لا أبالك: " وليس في العربية موضعٌ تدخل فيه اللام بين المضاف والمضاف إليه غير فاصلة بينهما إلا في النفي والنداء للعلة التي ذكرناها في الباب الأول، من كثرة النفي والنداء في كلامهم، وهم مما يُغيِّرون الأكثر في كلامهم... فلمّا كثر النداء في كلامهم هذه الكثرة أجازوا تغييره وبناءه... وحذف التنوين منه وترخيمه... ".

١٠- في رصف المعاني في شرح حروف المعاني للمالقي:

ص٧٦: " وإنما ذلك من باب حذف بعض أجزاء الذى لكثرة الاستعمال ".

ص١٧٩: " ويجوز حذف ألفها الآخرة (حاشا)... وذلك لكثرة الاستعمال ".

ص١٨٠: " والصحيح أن " حاش " في الآيتين فعلٌ حُذف آخره لكثرة الاستعمال ".

١١- في الأصول فالنحو لابن السراج المواضع التالية:

٤٠٥/١: " قولهم: لا عليك وإنما يريدون: لا بأس عليك ولا شئ عليك ولكنه حذف لكثرة استعمالهم إياه ".

٤٣١/١: " كأنه قال: أي والله فلأمرُ هذا، فحُذِف الأَمْرُ لكثرة استعمالهم...".

٤٣٣/١: "... جاز حيثُ كثُر في كلامهم فحذفوه تخفيفاً، كما حُذِفَت رُبَّ ".

٣٦١/٢: " ولكثرة الاستعمال ".

١٢- في الإيضاح المفصَّل لابن الحاجب:

٣٢٣/٢:... " قال الشيخ إذا كثر الشئ في كلامهم خفَّفوه ليخفَّ على ألسنتهم... ولكثرة القسم في كلامهم أكثروا التصرف فيه ".

٣٤٦/٢: " إجراءً لها مُجرى حرف العلة لكثرتها في الكلام ".

١٧/٢: " ووجب في البواقي الإضمار (نواصب المضارع) لأنه أمر ظاهر وهي كثيرة في الاستعمال فحُذف تخفيفاً ".

١٣- في مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي:

٢/١٩٤: " لكن كَثُر الاستعمال فيها فحذفت ألف الوصل من " (الْمُم).

١/٣٥٦: " مِنَ الله... وكان الفتح أولى بها لكثرة الاستعمال ".

١/٢١: " مِنَ الناس "... وكان الفتح أولى بها من الكسر، لانكسار الميم مع كثرة الاستعمال ".

١٤- في شرح شذور الذهب:

ص٢٢٦: " ولما علموا أن الضرورة داعية إلى استعمال النداء كثيراً أوجبوا حذف الفعل ".

ص٢٤٨: "وكذلك عملوا في قولهم: " دخلت الدارَ والمسجدَ "، ونحو ذلك، إلا أن التوسع مع دخلت مطرد لكثرة استعمالهم إياه ".

١٥- في شرح جمل الزجاجي لابن عصفور المواضع التالية:

٢/٤٦: " يتكلم عن كم وأن أصلها كما ثم حُذِفت الألف فصارت كم وسكن ميمُ كم لكثرة الاستعمال ".

٢/٥٣٢: " فإنهم استجازوا ذلك فيه لكثرة استعماله في القسم، فتقول: الله لأقومَنَّ ".

١٦- معاني القرآن للفرَّاء:

٣/٢٧٤: " ولسيعطيك ربك فترضى... " إلا أن سوف كثرت في الكلام وعُرِف موضعها فترك منها الفاء والواو، والحرف إذا كثر فربما فُعِل به ذلك كما قيل: أَيشٍ تقول ؟ ".

٢/٨، ٩: " لا جرم أنهم "... فجرت على ذلك وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة حقاً... ولكثرتها في الكلام حُذِف منها الميم... ".

١٧- في المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل:

٦٤٤/٢: " بابِ ما عُدِل عن جهته لكثرة استعمال الناس إياه ".
٦٤٥/٢: " فكثر استعمالهم لذلك حتى قالوا: " خيرٌ لا يُنادَى وليدُه " وليس هناك وليد ".

١٨- في لسان العرب طبعة بولاق لابن منظور:

١١٣/٧، ١١٤: "... وسو يكون وسو يفعل يريدون سوف حكاه ثعلب وقد يجوز أن تكون الفاء مزيدة فيها ثم تحذف لكثرة الاستعمال. وقد زعموا أن قولهم سأفعل مما يريدون به سوف تفعل فحذفوا لكثرة استعمالهم إياه ".

١٩- في " ليس في كلام العرب " لابن خالويه:

ص١٨٢، ١٨٥: " يتكلم على جمع كلمة جمل وناقة على صورٍ كثيرة ثم قال في ص١٨٥: " لأنهم يمارسون هذين النوعين كثيراً فينطقون بها على ألفاظ مختلفة ".

٢٠- في شرح الهداية في توجيه القراءات السبع لابن العباس أحمد ابن عمار المهدوي:

٢٤٦/٢: " وخصَّ بذلك همزة " أم " دون غيرها من الهمزات، نحو همزة "أُف" ونظائره لكثرة استعمالهم " أم " و " أمهات ".

٢١- في المحاجاة بالمسائل النحوية:

ص١٧٤ مسألة ٤٨: " وهو يتكلم عن لفظ الجلالة وكثرة التصرف فيه لكثرة دورانه على ألسنتهم ".

٢٢- في تسهيل الفوائد لابن مالك:

ص٨٣: " وقد يُجرى مُجْرى المتعدِّي شذوذاً، أو لكثرة الاستعمال، أو لتضمين معنى يوجب ذلك ".

٢٣- في أمالي السهيلي:

ص٥٥: " بأبي... والمبتدأ محذوف لكثرة الاستعمال... وما كثُر

دوره فى الكلام كثر فيه الحذف والتغيير ".

٢٤- فى معانى القرآن وإعرابه للزجاج:

١/٣: " لأنه اجتمع فيها مع أنها تسقط فى اللفظ كثرة الاستعمال" (بسم الله).

٢٥- فى المقتصد فى شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجانى:

٢/٨٣٦: " اعلم أن " رُبَّ " مُضمَرٌ بعد الواو فى نحو ما ذكره، وذلك لكثرة الاستعمال ".

٢٦- فى إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه:

ص٩، ١٠: " يذكر أن حذف همزة الوصل من اسم فى بسم الله هو كثرة الاستعمال ".

٢٧- فى التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى:

١/٣: " وحُذِفت الألف مِنَ الخط لكثرة الاستعمال " (فى بسم الله).

٢٨- فى مجموعة الشافية:

١/٣٨١: " حذف الألف من اسم فى بسم الله فى الخط لكثرة الاستعمال ".

٢٩- فى الكشاف:

١/٣٥: " كلمة اسم تحذف ألفها فى بسم الله لكثرة الاستعمال ".

٣٠- فى معجم الكليات لأبى البقاء الكفوى:

القسم الأول ص١٢: " وتحذف الألف من الأسماء الأعجمية الكثيرة الاستعمال كإبراهيم وإسرائيل كما يحذف أحد الواوين من داود لكثرة الاستعمال... ".

٣١- فى الأزهيه فى علم الحروف للهروى:

ص٢٢: " وإنما حذفت فى القسم فى الوصل لكثرة الاستعمال ".

٣٢- فى العين للخليل:

١٩٢/٨: " إذا قلت: منذ كان، كان معناه: منْ إذْ كان ذلك فلمَّا كثُر فى الكلام طُرحت همزتها ".

٣٣- فى سِرّ صناعة الإعراب لابن جنى:

٣٠٦/١: " ثم إن العرب تصرَّفت فى هذه اللفظة، لكثرة استعمالهم إياها...".

٣٤- فى التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل:

٢٠٩/١: " لكنهم حذفوا النون بعد ذلك تخفيفاً لكثرة الاستعمال فقالوا: لم يك ".

٣٥- فى مغنى اللبيب لابن هشام:

٥٤/١: " فكأنَّ الذى يبدأ عملاً لكثرة ذلك منه، فإنما يحذف الفعل " بدأ " ويقول مباشرة: بسم الله ".

٣٦- فى المزهر للسيوطى:

٢٥٢/٢: " قال أبو عبيدة تركت العرب الهمزة فى أربعة أشياء لكثرة الاستعمال فى الخابية... والبرية... والبنى... والذرية ".

٣٧- فى شرح ابن عقيل تحقيق الشيخ محيى الدين:

٢٧٥/٣: " إلاّ فى " ابن أُمَ " و" ابن عمَّ " فتحذف الياء منهما لكثرته فى الاستعمال ".

٣٨- فى النكت فى تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمرى:

٥٨٣/١: " إلاَّ أن العرب قد قالت يا صاحِ وهم يريدون يا صاحبُ لكثرة الاستعمال "

فى الاقتراح فى علم أصول النحو السيوطى

وكان الأخفش يذهب إلى أن ما غُيِّر لكثرة الاستعمال إنما تصورته العربُ قبل وضعه وعلمتْ أنها لابد من كثرة استعمالها إياه... قال: ويجوز أن يكون كانت قديماً معرَّبةً فلمَّا كثرت غُيِّرت فيما بعدُ ".

وبعد هذا العرض للمواضع التى حصرتُها فى كتاب سيبويه وما صادفنى منها فى الكتب التى ذكرتها آنفاً، فإنه يمكن للمرء أنْ يتصور كمَّ المادة التى وردت فى كتب القدماء مُعَلَّلة لبعض ظواهر اللغة لكثرة الاستعمال أو ما يؤدى معناها.

وعبارة " كثرة الاستعمال " وما فى معناها عند القدماء يقابل الأساس الذى نراه عند المحدثين لظاهرة بِلى الألفاظ، فقد سبق أن ذكرت أن ڤندريس نصَّ عليها فقال: " فكثرة الاستعمال تُبلى الكلمات فى معناها وفى صيغتها " [1]، وكذلك الحال عند الدكتور أنيس وإن عبَّر بشيوع الاستعمال للأصوات والعبارات [2]، وهو ما بدأ به الدكتور رمضان عبد التواب مبحث " بِلى الألفاظ " فى كتابه التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه [3]، وكذلك الحال بالنسبة للدكتور محمود ياقوت فى جزئية الحذف لكثرة الاستعمال [4]، وإن كانت لا تزيد عن صفحتين اثنتين عرض للظاهرة فيهما عرضاً تراثياً مستشهداً

---

(١) اللغة لفندريس، ص٢٧٤ .

(٢) انظر: الأصوات اللغوية، ص٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٣ .

(٣) انظر: التطور اللغوى، ص١٣٥، ١٤٤.

(٤) انظر: قضايا التقدير النحوى بين القدماء والمحدثين، ص٢١٣، ٢١٤ .

ببعض النصوص فيهما على ذلك.

ومن هنا كان غياب " أثر كثرة الاستعمال " بهذه الكثرة الكاثرة الواردة في أعمال القدماء عما ورد في كلام الدكتور أنيس والدكتور رمضان عبد التواب أمراً مُلفتاً وهما تراثيان من الطراز الأول اللهم إلا في إشارات قليلة لا تناسب كثرة هذه العبارة في مؤلفات القدماء.

الصور المختلفة لتعبير القدماء عن " كثرة الاستعمال ":

وإذا نظرنا في تلك المواضع السابقة الواردة عند القدماء عن كثرة الاستعمال أمكن لنا أن نتبين أنهم يُعَبِّرُون عنها بما يلي:

١- كثرة الاستعمال:

وهو أكثر العبارات وروداً وقد يرد على صور متعددة، من ذلك قولهم:

- " وإنما حذفوا الاسم لكثرة الاستعمال تخفيفاً " (١).
- وقولهم: " حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه " (٢).
- وقولهم: " ولكنهم حذفوا هذا لكثرته وللاستخفاف " (٣).
- وقولهم: " وإنما حذفوا الفعل في هذه الأشياء حين ثنّوا لكثرتها في كلامهم " (٤).

---

(١) انظر: شرح ابن يعيش ٢/١١٤ .

(٢) الكتاب لسيبويه ١/٢٩٠.

(٣) الكتاب لسيبويه ١/٢٤٩ .

(٤) الكتاب ١/٢٧٥.

- وقولهم: " لأنه قد كثُر فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل"[١] .
- وقولهم: " ولكنَّ هذا حُذف حين كَثُر استعمالُهم إياه " [٢] .
- وقولهم: " لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوجُ " [٣].
- وقولهم: " فالعرب مما يُغيِّرون الأكثر فى كلامهم " [٤] .
- وقولهم: " إنما كان هذا الاعتلال فى الياء والواو لكثرة ما ذكرتُ لك من استعمالهم إياهما وكثرة دخولهما فى الكلام " [٥].
- وقولهم: " لكثرة لام المعرفة فى الكلام وكثرة موافقتها لهذه الحروف " [٦].
- وقولهم: " اعلم أنِ العرب قد تلعَّبت بهذا الحرف كثيراً كثرته فى كلامهم" [٧] (لعل).
- وقولهم: " لاستعمالهم ذلك كثيراً " [٨]
- وقولهم: " لأنه لم يكثر استعمالهما كثرة استعمال الرحمن"[١].

---

(١) الكتاب ٢٨٤/١.

(٢) الكتاب ١٢٩/٢.

(٣) الكتاب ١٦٣/٢.

(٤) الكتاب ١٩٦/٢.

(٥) الكتاب ٣٣٩/٤.

(٦) الكتاب ٤٥٧/٤.

(٧) شرح ابن يعيش ٨٧/٨.

(٨) المساعد على تسهيل الفوائد ٥٧٦/٢.

٢- كثرة دوران الشئ على ألسنتهم فى الكلام:

من ذلك قولهم: "ذلك لكثرة دَوْر" مِنْ "وسعة مواضعها وعموم تصرفها " [٢]، وقد يقولون: " وما كثر فى الكلام كثر فيه الحذف والتغيير " [٣].

- وقولهم: " وإنَّما اختصت الأعلام بالحكاية دون سائر المعارف لكثرة دورها وسعة استعمالها... " [٤].

- "... ولكثرة دوره"[٥]، وقد يقولون: " لكثرة دورانه على ألسنتهم" [٦].

٣- كثرة تصرفهم فى الشئ:

من ذلك قولهم: " فيُقال: مُنْ ربى... وقيل هو بقية " أيمن " لكثرة تصرفهم فيها " [٧].

٤- ممارسة الشئ كثيراً، يعنون به استعمالهم إيَّاه كثيراً:

من ذلك: ما جاء فى كتاب ليس فى كلام العرب ص١٨٥ بعد أن ذكر صوراً كثيرة لجمع " جمل " و" ناقة " قال: " لأنهم يمارسون

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٧/٤.

(٢) شرح ابن يعيش ٤٤/٢.

(٣) أمانى السهيلى، ص٥٥.

(٤) الأشباه والنظائر ١٣٤/١.

(٥) شرح الملوكى فى التصريف، ص٣٥٧.

(٦) المحاجاة بالمسائل النحوية، ص١٧٤.

(٧) الجنى الدانى، ص٣٢١ .

هذين النوعين كثيراً فينطقون بهما على ألفاظ مختلفة ".

مما سبق يتضح أن القدماء قد يُعبِّرون عن كثرة الاستعمال بصور متعددة ويعنينا من ذلك ما كان كثرة الاستعمال فيه سبباً في الحذف. ذلك أن كثرة الاستعمال تلعب دوراً بارزاً في كثير من ظواهر العربية وما يقابل " بِلى الألفاظ " في عبارة المحدثين هو المحذوف لكثرة الاستعمال عند القدماء، وأما الآثار الأخرى التي تحدثها كثرة الاستعمال فإنها جديرة بأن ينفرد بها بحث آخر إن شاء الله.

الحذف لكثرة الاستعمال عند القدماء:

قبل أن أعرض للحذف ولبلى الألفاظ كأثر من آثار كثرة الاستعمال عند القدماء أجدُ لزاماً عليَّ أن أعرض لشيئين: أحدهما: عبارات القدماء التي تشيع في مؤلفاتهم للتعبير عن " الحذف ".

ثانيهما: كيف عالج القدماء ظاهرة الحذف لكثرة الاستعمال ؟

أمَّا عن العبارات التي اصطنعوها للتعبير عن ظاهرة الحذف لكثرة الاستعمال - أو إن شئت فقُل: ظاهرة " بِلى الألفاظ " أو البلى الصوتيّ كما يُعَبِّر المحدثون، فمن أبرز ذلك ما يلي:

١-الحَذْف: وهو أكثر شيوعاً مما يليه في التعبير عن هذه الظاهرة، ويشتقون منه الفعل واسم المفعول من ذلك:

- " إلا أن الحَذْف لزم صفة عام لكثرة استعمالهم إياه " (الكتاب ٢٨٨/٣).

- "وإذا ثنّيْتَ حذفت هذه الألفات كما حذفوا ألف ذواتا، لكثرتها في الكلام" (الكتاب ٤٨٨/٣).

- " هذا باب يُحْذَف فيه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار كالمثل " (الكتاب ٢٨٠/١).

٢- <u>الإضمار</u>: ويشتقون منه فيقولون: أضمروا وأُضمر.. إلخ من ذلك:

- " من ذلك قولك: حمداً وشكراً... فإنما ينتصب هذا على إضمار الفعل كأنك قلت: أحمد الله حمداً وأشكر الله شكراً.. " (الكتاب ٣١٩/١).

- " هذا بابٌ يكون المبتدأ فيه مضمراً ويكون المبنيُّ عليه مظهراً"(الكتاب ١٣٠/٢).

- " ولكنهم أضمروا " كان " لكثرة كان في كلامهم " (الكتاب ٢٢٤/٢).

٣- <u>الاختزال</u>: وهو مصطلح يكاد يكون خاصاً بسيبويه فهو استعمله أكثر من سبع مرات، فيشتق الفعل فيقول: اختزلوا ويأتي بالمجرد منه فيقول: خزلوا، من ذلك قوله:

- " فلذلك اختزلوا الفعل هنا، كما اختزلوه في قولهم: الحذرَ"(الكتاب ٣١٧/١).

- " وإنما اختُزل الفعلُ هاهنا لأنهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل " (الكتاب ٣١٩/١)، وانظر: (الكتاب ٣١٧/١).

- ولكنهم خزَلوا الفعل لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ به " (الكتاب ٣٢٢/١، ٣٢٧).

- " وخُزِل الفعلُ هاهنا لأنَّه بدلٌ من اللفظ بقوله: أُسبحك واسترزقك " جاء ذلك وهو يتحدث عن قولهم: سبحان اللهِ وريحانَه (الكتاب ٣٢٢/١).

٤- <u>تخفيف الشيء</u>: بمعنى الحذف منه، وقد يأتي بمعنى حذف الشيء، ويشتقون منه، فمن ذلك:

- " فقد اجتمعت العرب على تخفيفه لكثرة استعمالهم إياه " كان

الكلام عن حذف همزة: يرى ونرى (الكتاب ٥٤٦/٣)، وانظر شرح ابن يعيش ١٥/٧.

- " ولاستطالتهم إياه بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه " وهو يتكلم عن " اللذان " (شرح ابن يعيش ١٥٤/٣ والخصائص ٤٤٠/٢).

- " كأنه لكثرة القسم اختاروا له أخفً اللغات " (شرح ابن يعيش ٩١/٩).

٥- تحريف الشئ: يعنون به تغيير الشئ، ويكاد هذا التعبير يكون خاصاً بابن جنى فى الخصائص والسيوطى فى الأشباه والنظائر، وقد يعنون به حذف بعض حروفه من ذلك ما جاء فى الخصائص:

- " تحريف الفعل، من ذلك ما جاء من المضاعف مشبهاً بالمعتل. وهو قولهم فى ظللت: ظَلْتُ، وفى مسست: مَسْتُ، وفى أحْسَسْتُ: أحَسْتُ " (الخصائص ٤٣٨/٢).

- " تحريف الحرف ": قالوا: لابلّ ولابنّ... وخففوا رُبَّ وإنَّ وأنَّ، فقالوا: رُبَ... وأنْ... وإنْ " (الخصائص ٤٤٠/٢، ٤٤١).

وفى الأشباه والنظائر نجد شيئاً من هذا التعبير وإن كان استمده من كلام ابن جنى فى الخصائص، من ذلك:

- " التحريف... جاء فى ثلاثة أضرب: الاسم والفعل والحرف...

الأوّل (الاسم)... كقولهم فى خراسان: خرسي... وتحريف الفعل كقولهم فى ظللت: ظلت، وفى أحسست: أحسْت... وتحريف الحرف... قالوا فى سوف: " سو " و" سف " حرّفوا الواو تارة والفاء تارة أخرى (الأشباه والنظائر ٩٣/١، ٩٤).

٦- **لا يظهر الفعل**: من ذلك قول سيبويه:

- " ولكن لا يظهر الفعل، لأنه صار بدلاً منه "، وذلك نحو " صبغة الله " (الكتاب ١/٣٨٤).

٧- **الاختصار**: من ذلك قول سيبويه: " فإن كان الاختصار في مثل وشبهه، في كثرة الاستعمال فهو لازمٌ " (الكتاب ١/٤٤٠).

٨- **ترك (الشئ)**: وقد يعنون بترك الشئ حذفه، كما جاء في قول سيبويه " وترك (أي التنوين في نحو هذه هندُ بنت عمرو) لكثرة الاستعمال " (الكتاب ٢/٥٠٠).

٩- **ترخيم الاسم**: يعنون به الحذف منه، وهو خاص بباب النداء والتصغير، من ذلك قولهم: " وأما قولهم يا صاحِ أقبلْ، فإنما رخّموه لكثرته في الكلام " (المقتضب ٤/٢٤٣).

١٠- عبارات تؤدي معنى الحذف: من ذلك:

- " فإنما جعلت العربُ هذه الأسماء عوضاً من الأفعال لكثرة الاستعمال " (الأشباه والنظائر ١/١٣٠).

- " وهم ممَّا يُغيِّرون الأكثر في كلامهم... فلما كثر النداء في كلامهم هذه الكثرة أجازوا تغييره وبناءه... وحذف التنوين منه وترخيمه " (اللامات للزجاجي ص١١١).

- " وهم مما يُغيِّرون الأكثر في كلامهم عن نظائره " (الكتاب ٣/٤٨٦، وانظر: ٤/١١١، ٢/٢٠٨، ٢/١٩٦).

كيف عالج القدماء " بِلى الألفاظ " أو الحذف لكثرة الاستعمال ؟

سبق أن رأينا عند العرض لبلى الألفاظ في كتابات المحدثين أنهم لا يُفصِّلون في المجالات والأبواب التي يكثر فيها البلى الصوتي، وإنما يكتفون بالإشارة المجملة كما فعل فندريس وهو يُشير إلى أثر

كثرة الاستعمال فى بلى الكلمات فى معناها وفى صيغتها وكذلك تحويل الكلمات المليئة إلى كلمات فارغة كحروف الجر وحروف الوصل وآلات التعريف والأفعال المساعدة فى اللغات الأوروبية ويضرب بعض الأمثلة القليلة بلا تفصيل لكل مجال من هذه المجالات[1].

وكذلك الأمر بالنسبة للدكتور انيس فقد أجمل فى كلامه موضحاً أن شيوع الأصوات يؤدى إلى تعرضها للتطور ومنه الحذف، وكذلك الصيغ التى يكثر دورها فى الكلام دون تفصيل لأى مجال اللهم إلا عندما يشير إلى أنَّ القدماء من علماء العربية كانوا يُحسُّون بصحّة ذلك ولاسيما فى حديثهم عن الترخيم فى النداء [2].

وإذا لاحظنا أن الدكتور رمضان عبد التواب قد كتب هذا المبحث " بِلى الألفاظ " فى حوالى تسع صفحات، وهو أوفر كمٍّ رأيناه لهذه الظاهرة عند المحدثين فإن من الملاحظ أنه استكثر من الأمثلة دون تنظير مُفَصّل لمجالات بِلى الألفاظ أو الحذف لكثرة الاستعمال كما يقول القدماء [3].

أقول هذا الكلام لأن المنتظر من المحدثين أن تكون دراساتُهم لهذا الجانب أعمق وأوسع بحيث تؤصل لمجالات البلى الصوتى من الناحية النظرية وتزيد فى الجوانب التطبيقية، إذ إن تطور العلم ونموه

---

(١) انظر: اللغة لفندريس، ص٢٧٤، ٢١٦، ٢١٧.

(٢) انظر: الأصوات اللغوية، ص٢٣٧، ٢٤٢.

(٣) انظر: التطور اللغوى، ص١٣٥ حتى ١٤٤ .

يقضى بأن يُضاف إلى جهد الأقدمين حصيلة الزمن الفارق بينهم وبين المحدثين.

وإذا جئنا إلى جهد علماء العربية فى هذا الجانب فيما خلَّفوه لنا من كتب اللغة والنحو فإنَّ مما يلفت النظر أنهم قد خصَّوا كثرة الاستعمال بدراسة مستقلة أحياناً، مما يعكس وعى القدماء بآثارها ويُبيِّن مدى تعمُّقهم فى دراستها.

يُضاف إلى ذلك أنَّ نحاة العربية وفى مقدمتهم سيبويه قد حدَّدوا مجالات كثرة الاستعمال والأبواب التى يكثر فيها تعليل الظواهر بكثرة استعمال العرب، فإذا قارنت هذا بصنيع المحدثين وجدت أن المحدثين لهم فضل وضع مصطلح " بِلى الألفاظ " أو "البلى الصوتى" أو " بِلى الكلمات ". أما المتقدمون فقد فصَّلوا مواضع كثرة الاستعمال وأبوابها تفصيلاً يدهشُك بمدى عمق وعيهم لآثار كثرة استعمال العرب فى الكلام، وتشتدُّ هذه الدهشة عندما نرى أقدم كتاب فى النحو وصل إلينا وهو الكتاب لسيبويه يستعمل صاحبه هذه العبارة وما اشتق منها أكثر من خمس وثمانين مرة فى كتابه. وهى كثرة ملفتة للنظر إذا ضُمَّ إليها بعض المؤلفات التى شاع فيها استعمال هذه العبارة كشرح الرضى للكافية وشرح ابن يعيش والأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى والإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب.

وسوف أتناول هذين الجانبين بشئ من التفصيل ليبينَ جهدُ مَنْ نسميهم بالأقدمين وقد سبقوا المحدثين فى بعض الجوانب سبقاً لا يسع الإنسان أمامه إلاَّ أن يسلم لهم بالريادة بل وبالجدارة بهذه الريادة كما هو الحالِ فى تعليل الحذف بكثرة الاستعمال.

أولا: تخصيصهم كثرة الاستعمال بدَرْس مستقل:

يذكر علماء اللغة المحدثين أن أصواتَ اللغةً فى تطور مطرد

وتغير دائم، فالأصوات التى تتكون منها كلمة ما لا تجمد على حالتها القديمة، بل تتغيَّر بتغيُّر الأزمنة والأمكنة متأثرة بعوامل مختلفة، فأحياناً يسقط منها بعض أصواتها القديمة، وأحياناً يُضاف إليها أصواتٌ جديدة، وتارة يُستَبْدل ببعض أصواتها أصواتٌ جديدة، وقد ينال الكلمةَ أكثرُ من تغيير (١).

ومن الملاحظ على هذا التطور وهذه التغييرات التى تصيب أصوات اللغة أنها تسير ببُطْءٍ وتدرجٍ لدرجة أنه لا يكادُ يتبينهُ إلا الراسخون فى العلم ويظهر واضحاً جلياً إذا قُورن بمرحلة سابقة عليه بفترة طويلة، كذلك فإن هذا التطور يحدث من تلقاء نفسه بصورة جماعية، شبه آلية، وأنه جبرى الظواهر لأنه يخضع فى سيره لقوانين صارمة لا اختيار للإنسان فيها، ولا يدَ لأحد على وقفها أو تعويقها، كما أنه مُقَيَّد بالزمان والمكان، إذ إن معظم ظواهر التطور الصوتى يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر خاص (٢).

ولقد أدرك الراسخون فى العلم أثر كثرة الاستعمال على بعض ظواهر العربية، ومع أن ذلك الأثر كان متصفاً بالصفات السابقة لكنهم كانوا يدركونه، لدرجة أنهم لم يشعروا به فقط، بل إنهم كانوا على درجة عالية من الوعى بهذا الأثر فخصُّوه بشئ من الدرس المستقل.

نلمح شيئاً من ذلك فى شرح الملوكى لابن يعيش والأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى.

---

(١) انظر: علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى، ص٢٧٥.

(٢) انظر: علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وافى، ص٢٨٥، ٢٨٦.

١- **فأمّا شرح الملوكى لابن يعيش**: فقد خصّص فصلاً للحذف جاء فى أكثر من مائة صفحة بدأه ابن جنى بتقسيم الحذف فى العربية إلى حذف عن علة فهو حذف مقيس ما وُجدت فيه العلة. والآخر ما حذف عن استخفاف فلا يسوغ قياسُه [١]. ولم يطُل به الأمر كثيراً وهو يعرض للضرب الأول من الحذف، فقد بدأه من ص٣٣٣ وأنهاه بنهاية س٣٥٥.

ثم بدأ من ص٣٥٦ حتى ص٤٤٣ يعرض للضرب الثانى من الحذف وهو الحذف الذى لا يُقاس عليه، فعرض لحذف أحد عشر حرفاً هى: الهمزة والألف والواو والياء والهاء والنونٍ والباء والحاء والخاء والفاء والطاء، وقد استغرق هذا الضرب سبعاً وثمانين صفحة.

والحذف الذى لا يُقاسُ عليه أو بعبارة ابن جنى الحذف للاستخفاف ما هو إلا الحذف لكثرة الاستعمال [٢].

انظر إليه وهو يعرض لحذف الهمزة مبتدئاً بها ممثلاً لما حذف منه الهمزة، قال: " من ذلك قولنا " الله " أصله فى أحد قولى سيبويه " إلاهٌ " فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، وصارت الألف واللام عوضاً منها " [٣].

ثم يذكر أمثلة أخرى حذفت فيها الهمزة تخفيفاً على غير قياس،

---

(١) انظر: شرح الملوكى، ص٣٣٣.

(٢) انظر: شرح الملوكى، ص٣٣٣ وقارن ذلك بما فى ص٣٥٦ لترى أنهما شئ واحد.

(٣) شرح الملوكى، ص٣٥٦ .

وهو الحذف لكثرة الاستعمال، من ذلك حذفها في كلمة " ناس " فأصلها " أُناس " [1]، وحذفها من كلمة خُذْ " و" كُل " و" مُرْ " يقصد فعل الأمر من: أخذ وأكل وأمر [2].

مراتب الحذف لكثرة الاستعمال عند القدماء:

ولو اقتصر الأمر على هذه الصورة بالعرض لأمثلة حذف الحرف مبيناً أنه لكثرة الاستعمال لكان ذلك كافياً وافياً إذا قيسَ بما فعله المحدثون بعد ذلك بأكثر من سبعمائة سنة. لكنه بعد أن عرض لحذف الهمزة من أمر الفعل " أكل " و" أخذ " و" أمر " نجده يُلَخص نظرية الحذف لكثرة الاستعمال بأنها على ثلاث مراتب [3].

قال ابن يعيش شارح الملوكي في التصريف: " واعلم أن الحذف لكثرة الاستعمال على ثلاث مراتب: منه ما يكثر استعماله حتى يصير أغلب من الأصل. ومنه ما يصير موازياً للأصل. ومنه ما ينقص عن مرتبة الأصل " [4].

ولم يترك الأمر لقارئ الكتاب يتخيَّل ما يُمكن أنْ يقع تحت كل مرتبة لكنه أمسك بكل مرتبة مبيناً لها ببعض النماذج. قال:

" فالذى يغلب الأصل هو الذى لا يجوز استعمال الأصل معه، بل يُهْجر الأصل فيه ويُرْفضُ، نحو: " خُذْ " و" كُلْ " و" يد " و" دم " غلب

---

(١) شرح الملوكى، ص٣٦٢.

(٢) شرح الملوكى، ص٣٦٤.

(٣) انظر شرح الملوكى، ص٣٦٦، ٣٦٧ .

(٤) شرح الملوكى، ص٣٦٦.

الحذفُ على الأصل، فلم يجز الإتمامُ. فلا يُقالُ: اوْخُذْ، اوْكُلْ (يبدو أن ما أثبته فى الهامش ص٣٦٧ تعليق رقم (١) هو الصواب قال: فى الأصل: اؤخذ واؤكل) ولا يَدْىٌ ولا دَمَوٌ. وإن كان هو الأصل.

" وأما ما يقاوم (يقصد ما يوازيه فى استعمال الناس كما سبق أن عرض فى المرتبة الثانية) فنحو: لمْ يكِ، ولا ادْرِ، ولا أُبَلِ. لم نجد الحذف ههنا يغلبُ الأصل، فجازا جميعا.

" وأمَّا ما نقص عن مرتبة الأصل فنحو قوله:

ولاكِ اسقنى، إنْ كان ماؤك ذا فضلِ

" يريد: " ولكن "، فحذف النون لكثْرة الاستعمال، إلاَّ أنَّه نقص فى كثرة استعماله عن مقاومة الأصل فلم يعادله (يقصد عن مساواتها فى الاستعمال أو موازاتها فيه) فلذلك لا يأتى إلا فى ضرورة شاعر.

" ولم تكن منزلته منزلة " لم يك " لأنَّ كثرة الاستعمال فى " لم يك " بلغ به مرتبة الأصل، فجرى مجرى الأصل فى الحُسْن. ولذلك جاء فى القرآن الأمران جميعاً. فاعرف علل الحذف غير القياسى بما ذكرته لك لترتب كلاً فى موضعه إن شاء الله تعالى " (١).

فهل نجد فى دراسة المحدثين لبلى الألفاظ توضيحاً لهذه الظاهرة يقتربُ من كلام ابن يعيش شارحاً كلام ابن جنى ؟ إن الأمر على ما سبق بيانه عند المحدثين يقتصر على إشارات مجملة وأمثلة للظاهرة.

ثم يوالى بعد ذلك ابن يعيش سرد أمثلة كل حرف من الحروف السابق ذكرها بعد ذكر عدد من أمثلة حُذفت فيها الهمزة لكثرة الاستعمال. وإنْ كان يذكر فى بعض تلك الأمثلة أن الحذف للتخفيف،

---

(١) شرح الملوكى، ص٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨ .

وهو مساوٍ لقوله: لكثرة الاستعمال.

٢- وأمًّا الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي فقد عرض فيه مبحثاً بعنوان " كثرة الاستعمال اعتمدت في كثير من أبواب العربية".

فالسيوطي هنا يعرض أثر كثرة الاستعمال في ظواهر العربية ويعنينا من ذلك ما كان تعليل الحذف فيه بكثرة الاستعمال لأنه يقابل "بِلى الألفاظ" في عبارات المحدثين.

بلغ هذا المبحث أربع صفحات كان معظمها في ظاهرة الحذف لكثرة الاستعمال. وقد راح يسرد بعض أمثلة هذه الظاهرة ناقلاً عمَّن سبقه من النحاة [(١)].

ولنأخذ بعض الأمثلة على ذلك:

فبعد العنوان مباشرة جاء قوله: " منها حذف الخبر بعد لولا، قال ابن يعيش في شرح المفصل: حُذف خبر المبتدأ من قولك: لولا زيدٌ خرج عمرو، لكثرة الاستعمال حتى رُفِضَ ظهورُه، ولم يجز استعمالُه"[(٢)].

ومن ذلك: " ومما حُذف لكثرة الاستعمال ياء المتكلِّم عند الإضافة، والتنوين من: " هذا زيدُ بنُ عمرو، وقولهم: أَيش، ولم أُبَل، ولا أدرِ، ولم يك، وحذف الاسم في: لا عليك، أي لا بأس عليك، والتخفيف في قد وقط، إذ أصلهما التثقيل لاشتقاقهما من قددت الشيء وقططتهُ، وقولهم: الله لأفعلنَّ، بإضمار حرف الجر، قال سيبويه: جاز

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ١/٢٦٦ - ٢٧٠.

(٢) الأشباه والنظائر ١/٢٦٦.

حيث كثر فى كلامهم فحذفوه تخفيفاً كما حذفوا " رُبَّ " قال: وحذفوا الواو كما حذفوا اللامين من قولهم: لاه أبوك، حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى ليخففوا الحرف على اللسان " [1].

وعلى هذا النحو سار السيوطى يُعَدِّد بعض أمثلة الحذف للتخفيف ولكثرة الاستعمال بصورة تجمع أمثلة كثيرة للظاهرة، لا على النحو الذى وجدناه عند المحدثين.

ثانياً: نصّ القدماء على مجالات وأبواب للحذف لكثرة الاستعمال:

إذا كنا قد وجدنا بعض النحاة قد خصَّ كثرة الاستعمال بدرس مستقل كما وجدنا ذلك فى الأشباه والنظائر وشرح الملوكى فى التصريف، فإنَّ كثيراً من النحاة قد حدَّد أبواباً يكثر فيها الحذف لكثرة الاستعمال، نجد على رأس هؤلاء سيبويه فى الكتاب، فإنه يُكثر من النص على أبواب محددة يقع فيها ذلك الحذف بكثرة.

فمن تتبَّع الأبواب التى نصَّ فيها النحاة على أنها مما يكثر فيه الحذف لكثرة الاستعمال، نجد أهمها ما يلى:

١- أسلوب النداء:

هذا أوسعُ الأبواب التى نصَّ فيها النحاة على أن مظاهر الحذف المختلفة فى باب النداء إنما هى أثرٌ من آثار كثرة الاستعمال. ذلك أن النداء مما يحتاجُ إليه الناس كثيراً، فيقع بينهم. نصَّ على ذلك سيبويه فقال بعد أن بيَّن شيئاً من الحذف الذى ينال هذا الأسلوب: " وإنما فعلوا هذا بالنداء لكثرته في كلامهم، ولأنَّ أول الكلام أبداً النداءُ إلاّ أنْ

---

(١) الأشباه والنظائر ٢٦٧/١.

تدعه استغناءً بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كلام لك بــه تعطــفُ المكلّم عليك، فلمَّا كثُر وكان الأوّل في كل موضع، حذفوا منه تخفيفاً، لأنَّهم مما يُغيِّرون الأكثر في كلامهم، حتى جعلوه بمنــزلة الأصوات وما أشبه الأصوات من غير الأسماء المتمكنة ويحذفون منه كما فعلوا في "لم أُبَلْ"، وربَّما ألحقوا فيه كقولهم: أمهات" [١].

وعلى هذا الدَّرب مضى غير سيبويه يبيِّنُ أن النداء لكثرته فــي الكلام يقع فيه الحذف كثيراً من ذلك قولُ صاحب الإيضاح في شــرح المفصل: " إذا كثر الشئ في كلامهم خففوه، ليخفَّ على ألسنتهم، كمــا فعلوا ذلك في النداء وأشباهه، لأن الكثرة تناسب التخفيف " [٢].

وقريب من هذا قول الزجاجي في " اللامات " فلما كثُر النداء في كلامهم هذه الكثرة أجــازوا تغييره وبناءه على الضم إذا كان مفــرداً، وحذف التنوين منه، وترخيمه... " [٣].

وقال ابن هشام: " قولك: يا عبد الله، أصلُه: يا أدعو عبد الله، فـ " يا " حرف تنبيه ، وأدعو فعل مضارع قصد به الإنشاء، لا الإخبار، وفاعلُه مستتر و"عبد الله" مفعول ومضــافٌ إليــه، ولمَّــا علمــوا أنَّ الضرورة داعية إلى استعمال النداء كثيراً أوجبوا فيه حــذف الفعــل اكتفاءً بأمرين: أحدهما دلالة قرينة الحال، والثــاني: الاســتغناء بمــا

---

(١) الكتاب لسيبويه ٢/٢٠٨.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ٢/٣٢٣.

(٣) اللامات للزجاجي، ص١١٢.

جعلوه كالنائب عنه والقائم مقامه وهو " يا " وأخواتها " [1].

وإلى مثل ذلك الحذف لكون النداء يتقدم الأمر والدعاء أشار ابن مالك بقوله: "... إلا أن العرب أجازت حذف المنادى والتزمت في حذفه بقاء " يا " دليلاً عليه، وكون ما بعده أمراً أو دعاءً، لأن الآمر والداعي محتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو بتقديمه على الأمر والدعاء، فاستعمل النداء قبلهما كثيراً حتى صار الموضع منبِّهاً على المنادى إذا حذف وبقيت " يا " فحسُن حذفه لذلك " [2].

ونظراً لأن النداء مما يكثر دوره على ألسنة الناس فقد كثُرت فيه جوانب الحذف.

فمن جوانب الحذف في أسلوب النداء حذف الفعل الناصب للمنادى لكثرة الاستعمال. يذكر النحاة أن ناصب المنادى لازم الحذف لكثرة الاستعمال وهو فعلٌ. قال ابن مالك في شرح التسهيل عن المنادى " وناصبه أنادي، لازم الإضمار لظهور معناه مع كثرة الاستعمال وقصد الإنشاء... " [3].

وإلى ذلك أشار ابن يعيش أيضاً فقال: " المنصوب باللازم إضماره: المنادى. قال صاحب الكتاب: منه المنادى لأنك إذا قلت: يا عبد الله فكأنك قلت: يا أريد عبد الله، أو أعني عبد الله ولكنه حذف

---

(1) شرح شذور الذهب، ص٢٢٦، ٢٢٧.

(2) شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٨٨.

(3) شرح التسهيل ٣/٣٨٥.، وانظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٤٨٠، والكتاب ٢/١٨٢، ١٨٥.

لكثرة الاستعمال وصار بدلاً منه... " [(١)].

ومن الحذف لكثرة الاستعمال في اسلوب النداء حذف أداته، قال سيبويه بعد أن سرد أدوات النداء: "... وإن شئت حذفتهن كلهن استغناءً، كقولك: حارِ ابنَ كعب، وذلك أنّه جعلهن بمنزلة مَنْ هو مقبلٌ عليه بحضرته " [(٢)]. وقد سبق أن نبّه على أنَّ ما يحدث من تغيير في أسلوب النداء إنما يقع لكثرة الاستعمال [(٣)] ومن هذا النوع قولك: اللهم اغفر لنا، وحذف حرف النداء وعُوِّض عنه، وأصل ذلك فيما يرى الفرّاء: يا ألله أُمَّنا بخير " [(٤)].

ومن حذف أداة النداء جوازاً قولك: أميرَ المؤمنين أعطني، وحافرَ زَمْزم أقبِل، ولا يجوز أن تحذف أداة النداء من المنادى المعرفة إذا كان يصح أن يُنعت به مِنْ نحو رجل وغلامٍ، حتى لا يجتمع على المنادى حذف الموصوف وحذف أداة النداء إلا في مثل أو أن يُضطر شاعر، فمن المثل قولهم: افتد مخنوق، وأصبح ليل، وأطرق كرا، والأمثال يُستجاز فيها ما يُستجازُ في الشعر [(٥)]؛ ومنه في الشعر قول الشاعر:

---

(١) شرح ابن يعيش ١٢٧/١، وانظر: الكتاب لسيبويه ٢٩١/١.

(٢) الكتاب لسيبويه ٢٣٠/٢.

(٣) الكتاب ٢٠٨/٢، ٢٠٩، ٢١١، ١٨٢، ١٨٥.

(٤) انظر: معجم مفردات الإبدال والإعلال، ص٢٦ .

(٥) انظر: المقتضب ٢٥٨/٤، ٢٦١.

صاحِ هل أبصرتَ بالخبْتتين منْ أسماءَ نارا [1].

ومن ضروب الحذف في النداء حذف المنـادى ومثلـه حـذف المستغاث به وذلك لكثرة النداء فى كلامهم: تقول فى حذف المستغاث به يا للعجبِ، ويا للْماء، والتقدير: يا للناس للعجب، ويا للرجال للماء.

ومن حذف المنادى قوله: " يا ليت قومى يعلمـون "، علـى أن يكون المعنى: ياربِّ ليت قومى يعلمون أو أن يكون " يا " للتنبيـه ولا حذف بعدها، ومن ذلك قول الشاعر:

يا لعنةُ التى والأقوام كلهم والصالحين على سِمْعان من جار
(٢)

ويرى الدكتور أحمد كشك أنَّ التنغيم يقوم مقام حذف أداة النـداء أو المنادى. ففى نحو: " خليلى ما واف بعدى أنتما " نجد أن " الكلمـة التى تنادَى نفسَها تأخذ من التطويل والمط ما يقوم مقام الأداة، فـأقول فى " محمد " مثلاً: محمّاد " وتكون النغمة وحدها قرينة وعلامة علـى النداء " [3]. وعن حذف المنادَى يقـول: " إن وجـود الأداة وحـدها أعطى إحساساً كما قلت بوجود المنادى المحذوف ولم يتسن ذلـك إلا بوسيلة تنغيمية خلعت على تلك الأداة (بمطل حرف النداء ثم الوقـف عليه بوجود سكتة بينه وبين فعل الأمر فى نحو " ألا يا اسـقيانى ") ولعل ذلك كان موحياً لبعض النحاة أن يتصوَّر فى أداة النداء قرْبا من

---

(١) المقتضب ٤/٢٦١.

(٢) انظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٣٣٦، ١٣٣٧، وقد ذكر هذا الشاهد.

(٣) من وظائف الصوت اللغوى، ص١٠٣.

أسماء الأفعال " (١).

ومن ضروب الحذف في النداء حذف ياء المتكلم مــن المنــادى المضاف إليها، كقولك: يا قومِ لا بأس عليكم، قال سيبويه: " اعلــم أن ياء الإضافة لا تثبت مع النداء كما لم يثبت التنــوين فــى المفــرد... وصار حذفها هنا لكثرة النداء فى كلامهم، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء... " (٢).

وكما حذفوا الياء من المنادى المضاف إلى ياء المتكلم واســتغنوا بالكسرة عنها، كذلك حذفوها من: يا ابنَ أمِّ، ويا ابنَ عمِّ، من " أم " و" عمّ " المضاف إلى ابْن. قال سيبويه: " وقالوا: يا ابن أمَّ ويا ابن عــمَّ، فجعلوا ذلك بمنــزلة اسم واحد، لأن هذا أكثر فى كلامهم من: " يا ابن أبى، ويا غلامَ غلامى ". وقد قالوا أيضاً: يا ابنَ أمِّ... وإن شئت قلْت: حذفوا الياء لكثرة هذا فى كلامهم " (٣).

ومن وجوه الحذف لكثرة الاستعمال فــي بــاب النــداء تــرخيم المنادي، تقول: يا صاحِ لا تحزن. قال المبرد: " وأمَّا قولهم: يا صاحِ أقبل، فإنما رخموه لكثرته فى الكلام، كما رخموا ما فيه هاء التأنيث إذ

---

(١) انظر: من وظائف الصوت اللغوى، ص١٠٥، وما بين القوسين فى هذا النص من الفقرة السابقة من نفس الصفحة من المصدر ذاته.

(٢) الكتاب ٢/٢٠٩، وانظر: الكتاب ٢/٢٣٩.

(٣) الكتاب ٢/٢١٤، ٢/٢٠٥.

قالوا يا نخلُ ما أحسنكِ، يريد: يا نخلةُ، فرخَّم " (١).

ومن وجوه الحذف في النداء حذف تنوين العلم الموصوف بـــابن أو بابنة، وكذلك فى المنادى المفرد المعرفة. فأمــا المنــادى المفــرد المعرفة فنحو قولك: هذا يا محمدُ أقْبِلْ. قال سيبويه: " فأمَّا المفــرد إذا كان منادى فكلُّ العرب تَرْفَعُه بغير تنوين وذلك لأنه كثر فى كلامهــم فحذفوا وجعلوه بمنــزلة الأصوات، نحو: حَوْبُ، ومــا أشــبهه " (٢). وأمَّا المنادى الموصوف بابن فنحوِ: يا زيدَ بنَ عمرو، وكــذلك العلــم الموصوف بابنة، نحو: يا هندَ بنتَ عبد الله، وعلى هــذا جــاء قــول الراجز:

يا حكيمَ بنَ المنذر بن الجارود

وقول العجاج:

يا عُمَرَ بنَ مَعْمر لا مُنْتَظَرْ (٣).

من ذلك يتضح أن النداء من الأبواب التى يكثــر فيهــا الحــذف وتتعدَّد وجوهه لكثرة الاستعمال فأين من هذا إشارات المحدثين إلــى مواضع " بِلى الألفاظ " فى عبارات مختصرة وأمثلة قليلة.

---

(١) المقتضب ٢٤٣/٤، وانظر: شرح الرضى للكافية ١٤٨/١، ١٤٩، ١٥١، والكتاب ٢٣٩/٢، ٢٤١، ٢٤٢، ١٩٠، وشــرح الكافيــة الشــافية ١٣٥٠/٣، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦٢، ١٣٦٤، وشرح أبيات سيبويه ٢١٧/٢، والنكت فى تفســير كتــاب ســيبويه ٥٧٩/١ - ٥٨٣.

(٢) الكتاب ١٨٥/٢.

(٣) انظر: الكتاب ٢٠٣/٢، ٢٠٤، والشواهد منه.

٢- أسلوب القسم:

القسم كالنداء مما يدور على ألسنة الناس كثيراً وقد أكثر النحاة من بيان أنه لكثرة القسم ينتابه غيرُ وجه من التخفيف. قال ابن يعيش: "اعلم أن اللفظ إذا كثُر فى ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه، وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف. ولمَّا كان القسم ممَّا يكثر استعماله ويتكرَّر دورُه بالغوا فى تخفيفه من غير وجهة واحدة " (١).

وإلى مثل ذلك أشار ابن الحاجب فى الإيضاح فى شرح المفصل(٢).

فمن وجوه الحذف لكثرة الاستعمال فى القسم: حذف متعلق حرف القسم وهو الفعل: تقول باللهِ لأفعلن كذا، فالباء متعلقة بفعل محذوف تقديره " أحلف " بالله أو " أَقسم " بالله، وقد كثر ذلك فى كلامهم واطرد. قال ابن الحاجب شارحاً قول الزمخشري: " ولكثرة القسم فى كلامهم أكثروا التصرف فيه إلى آخره... لذلك خففوا هذه الجملة من غير وجه، فمن ذلك حذف الفعل جوازاً مع الباء ولزوماً مع الواو والتاء واللام... ومن ذلك حذف الخبر إذا وقع المقسم به مبتدأً كقولهم: لعمرُك ويمين الله وأمانة وأيمن الله... "(٣).

وقد نصَّ سيبويه على أنَّ ما يصيب أسلوب القسم من تصرف

---

(١) شرح ابن يعيش ٩/٩٤.

(٢) انظر: الإيضاح فى شرح المفصل ٢/٣٢٣. وانظر الكتاب ٣/٤٩٩، ٥٠٠. والأصول فى النحو ١/٤٣١، ٤٣٢.

(٣) الإيضاح فى شرح المفصل ٢/٣٢٣، والكتاب ٣/٤٩٧، وشرح ابن يعيش ٨/٣٤.

وتغيير إنما هو لكثرة الاستعمال [1].

ومن صور الحذف في القسم حذف المقسم به مع أداة القسم، تقول: لتأكلنَّ يا على، كأنك قلت: والله لتأكلنَّ. قال سيبويه: " وسألته عن قوله: لتفعلنَّ، إذا جاءت مبتدأة، ليس قبلها ما يُحلَف به، فقال: إنما جاءت على نية اليمين، وإن لم يُتَكلَّم بالمحلوف به " [2].

ومن صور الحذف في هذا الأسلوب كذلك: حذف حرف القسم لكثرة استعمالهم إياه. وذلك على ضربين، وذلك بأن تنصب المقسم به، تقول: اللهَ لأفعلنَّ، ومن العرب من يبقى عمل الحرف بعد حذفه، يقولون: اللهِ لأفعلنَّ، فجاز حيث كثر فى كلامهم وحذفوه تخفيفاً " [3].

ومن صور الحذف فيه كذلك ما يصيب كلمة " أيمن " على ألسنة العرب لكثرة استعمالهم لها. يقولون: أيمن الله لأفعلن وايمن الله وأيم الله مُن الله ومِنْ ربى ومَنَ الله ومُنُ ومنِ، ويقولون: مُـ الله لأفعلنَّ ومِـ الله ومَـ الله، وقد ذهب بعضهم إلى أن هذه الميم مقصورة من " من " فى القسم، والكوفيون يرون أنها مقصورة من " أيْمُن " إذا كانت مضمومة، ومن " يمين " إذا كانت مكسورة. وقد ذهب قومٌ إلى أنها

---

(١) انظر: الكتاب ٣/٤٩٨، ٤٩٩.

(٢) الكتاب ٣/١٠٦، وانظر: المساعد على التسهيل ٢/٣٢٧.

(٣) انظر: الكتاب ٣/٤٩٧، ٤٩٨، والأصول فى النحو ١/٤٣١، وشرح جمل الزجاجى ١/٥٣٢.

اسمٌ وأنها بقية " يمين " واختاره ابن مالك [1].

وقد رجَّحت الرأى القائل بأن هذه الصور أسماءٌ مقصورة من أيمن أو يمين، إذ إنَّ القَسَم من الكلمات التى يكثر استعمالها فى الكلام، وبذلك تكون عرضة للتغير والتحور والقصّ والقطع، فتصير على صور مختلفة، وقد فطن إلى ذلك كثير من النحويين [2].

وقد كنت عرضت لكلمة " أيمن " فى القسم فى رسالة الدكتوراه: "حروف الجر فى اللغة العربية عند النحاة العرب من سيبويه إلى ابن مالك، دراسة وصفية تحليلية فى البنية والدلالة ونظام الجملة "وقد لاحظت أن كثرة الاستعمال تقف وراء ما أصاب هذه الكلمة من تحورات وحذف على ألسنة العرب، وكنت قد قرأت تعليلات لبعض ظواهر العربية بكثرة الاستعمال، فقرَّ فى نفسى من يومها أن أكرس لها الجهد بعد الانتهاء من رسالة الدكتوراه ثم جمعت مادة تخدم هذا الموضوع على فترات متباعدة حتى أذن الله وكان هذا البحث.

* * *

حذف عامل النصب فى الإغراء والتحذير والاختصاص والنعت المقطوع إلى النصب لمدح أو ذم أو ترحم والمفعول المطلق فى

---

(١) انظر: حروف الجر عند النحاة العرب، ص٧٠، ٧١، وفيه نسبة كل رأى إلى صاحبه.

(٢) انظر: حروف الجر عند النحاة العرب، ص٧٢، والإيضاح فى شرح المفصل ٣٢٣/٢، ورصف المبانى، ص٧٦، وسر صناعة الإعراب ص١٣١ بتحقيق السقا وآخرين.

مواضع معينة:

وهذا الحذف يشتمل علي مواضع يذكر فيها النحاة المتأخرون أن عامل النصب قد حُذف وجوبا أو جوازاً ولكنهم لا ينصُّون على علة الحذف، لكن سيبويه وبعض مَنْ خلفه من النحاة ينصُّون على علة ذلك الحذف وهو كثرة الاستعمال. وقد عرض سيبويه كثيراً من مواضع حذف الفعل لكثرة الاستعمال تحت عنوان: " هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهارهُ استغناءً " ويمكن أن نلخص هذه المواضع فيما يلى، مع ملاحظة أن كثرة الاستعمال هى علة عدم ظهور الفعل فيما نختار كما ذكر هو فى هذه المواضع:

٣- **أسلوب التحذير**: نحو قولك: إياك والأسد، الأسد الأسد أيها الرجل، " وحذفوا الفعل من إياك لكثرة استعمالهم إياك فى الكلام فصار بدلاً من الفعل " (١).

ومنه قولهم: ماز رأسَك والسيف، " وإنما حذفوا الفعل فى هذه الأشياء حين ثنوا (يريد حين عطفوا على المنصوب بالفعل المضمر وجوباً) لكثرتها فى كلامهم واستغناء بما يرون من الحال، وبما جرى من الذكر... " (٢).

٤- **أسلوب الإغراء**: ما يجرى على التحذير يجرى كذلك على الإغراء لكثرة دورانهما على ألسنة الناس، تقول: المودةَ أيها الرجل، أى: الزم، وتقول: المروءةَ والشجاعةَ أيها الرجل، وعليه جاء قول

---

(١) الكتاب ٢٧٤/١.

(٢) الكتاب ٢٧٥/١، وانظر: شرح الكافية (المحقق) ٥/٢ .

الشاعر:

أخاك أخاك إنَّ مَنْ لا أخا له كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح (١)

وقد ذكر سيبويه أن علة حذف الفعل فى أسلوب التحذير بكل صورها إنما هى لكثرة الاستعمال (٢).

وما يجرى على التحذير يجرى كذلك على الإغراء، لأنهما من باب واحد فى كثرة احتياج الناس إليهما فى كلامهم. ومن النصب على الإغراء ما جاء فى مسند الإمام أحمد – رحمه الله – " فلما سمع النبى – صلى الله عليه وسلم – جلبة الناس خلْفه قال: السكينةَ، رويداً أيها الناس " أى: الزموا السكينة (٣).

٥- **أسلوب الاختصاص**: تقول: نحن – المدرسين – نربِّى أبناء الأمة، ومنه قولهم: اللهم اغفر لنا أيتُها العصابة، وقولهم: بك الله نرجو الفضل. وقد جعل سيبويه المنصوب على الاختصاص منصوباً بفعل محذوف كالنداء، وجعل العلة فيهما واحدة، وهى كثرة الاستعمال إذ نصَّ على أن الاختصاص يجرى عليه ما جرى على النداء (٤). وكان قد ذكر أن الحذف فى النداء إنما يقع لكثرة الاستعمال (٥). وليس

---

(١) الكتاب ٢٥٦/١، وانظر: شرح الكافية الشافية ١٣٧٩/٣، ١٣٨٠.

(٢) الكتاب ٢٧٤/١، ٢٧٥.

(٣) إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، ص٣٢ .

(٤) الكتاب ٢٣٣/٢.

(٥) انظر: الكتاب ٢٠٨/٢، ٢٠٩، ٢١١.

أدلَّ على ذلك من أن الخليل – رحمه الله – فى نحو قولهم: اللهم اغفر أيتها العصابة – جعله محمولاً على النداء [(١)]، ومن المنصوب على الاختصاص قول النبى – صلى الله عليه وسلم – " إنَّا آلَ محمدٍ لا تحلُّ لنا الصدقة " [(٢)].

٦- **المنصوب على قطع النَّعت**، كقولك: الحمد لله الحميد، أقبل زيدٌ المسكينَ، ومررت بزيد اللئيمَ، ويكون ذلك فى المدح والذم والترحم، وهو منصوب بفعل واجب الحذف كالمنصوب على النداء، وقد سبق أن ذكرتُ أن النداء وما يقع فيه إنما يقع لكثرة الاستعمال كما ذكر سيبويه وغيره، وقد شبَّهه سيبويه بالمنصوب على الاختصاص فى قولك: إنَّا بنى فلانٍ نفعل كذا، وكلاهما عنده ضارع النداء فنصب بفعل واجب الحذف [(٣)].

٧- **المفعول المطلق ومثله المفعول به والحال فى بعض مواضعه إذا صار المنصوب بدلاً من اللفظ بالفعل:**

فمن ذلك ما جاء من المفعول به منصوباً سماعاً عن العرب بفعل محذوف كقولهم: الكلابَ على البقَر، أى: أرسلْ أو سلِّط، " وأهلاً وسهلاً "، أى صادفت أهلاً وحللت سهلاً وقد حُذف الفعل هنا لكثرة استعمالهم ذلك فى كلامهم [(٤)].

---

(١) انظر: الكتاب ٢/٢٣٤، ٢٣٥.

(٢) إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، ص٣٧، ٣٨.

(٣) انظر الكتاب ٢/٦٦، ٧٠، ٧٤، ٧٥.

(٤) انظر: الكتاب ١/٢٩٥.

قال السيوطي جعلت العرب هذه الأسماء عوضاً من الأفعال لكثرة الاستعمال[1].

وقد ذكر الرضى قاعدة عامة في المسموعات التي جاءت عن العرب، وقد حُذف عاملها من نحو قولهم: " امرءاً ونفسَه " أي دَعْ، و" أهلاً وسهلاً " قال: "وعلة الحذف في السماعيات كثرة الاستعمال"[2]. وعلى هذا فما جاء مسموعاً عن العرب وقد حُذف عامله فعلَّةُ ذلك الحذف هو كثرة الاستعمال.

وهذا الضرب يقتصر فيه على المسموع عن العرب فقد " جاء ذلك في مواضع تحفظ ولا يُقاس عليها، فمن ذلك قولهم: مرحباً وأهلاً وسهلاً وسعةً ورحباً، فإنما جعلت العرب هذه الأسماء عوضاً عن الأفعال لكثرة الاستعمال " [3].

<u>**وأما المصادر التي جاءت بدلاً من اللفظ بالفعل فحذف الفعلُ لكثرة الاستعمال، فمن مواضعها ما يلي:**</u>

١- <u>ما جاء المصدر بدلاً من فعله</u> في الأمر والنهي وفي الاستفهام التوبيخي، وذلك كقولك: ضرباً زيداً وقياماً لا قعودا " ومذهبُ الأخفش والفرَّاء أن وضع المصدر موضع فعل الطلب المستعمل مقيسٌ بشرط إفراده وتنكيره كالمُثُل السابقة (ضرباً لزيد،

---

(١) الأشباه والنظائر للسيوطي ١٣٠/١.

(٢) شرح الرضى للكافية ١٢٩/١، وانظر: الكتاب ٢٩٥/١.

(٣) الأشباه والنظائر في النحو ١٣٠/١.

وسقياً له...) وذلك لكثرته " [1].

ومن ذلك قول سيبويه: " حمداً وشكراً لا كفراً وعُجْباً " [2].

وقد ذكر المبرد أن المصدر فى ذلك قد كثر فصار بدلاً من اللفظ بالفعل [3].

ومما جاء من ذلك فى الاستفهام التوبيخى قولك: أتوانياً وقد علاك المشيب ؟ وأكسلا وقد قَرُب الامتحانُ ؟ وقول الحجاج:

أطرباً وأنت قِنَّسْرِىّ [4].

٢- <u>ما وقع عامل المصدر فيه خبراً وناب المفعول المطلق عن ذلك الخبر</u>: كقولك: ما أنت إلا سيراً وما أنت إلا الضربَ الضرب، وما أنت إلا قتلاً قتلاً، حذفوا الفعل هنا لكثرة الاستعمال، فقد أورده سيبويه ضمن ما يكون فيه المنصوب بدلاً من اللفظ بالفعل، وكان قد بيَّن أن ذلك مما يحذف لكثرة الاستعمال [5].

٣- <u>ما جاء المصدر فيه منصوباً مسموعاً عن العرب</u>، من ذلك: سمعاً وطاعة، وحمداً لله، ومعاذ الله وسبحان الله، ومن ذلك المصدر

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ٤٧١/١، وانظر: المقتضب ٢٦٧/٣.

(٢) الكتاب ٣١٨/١.

(٣) المقتضب ٢٢٦/٣.

(٤) الكتاب ٣٣٨/١، وانظر: المقتضب ٢٢٨/٣.

(٥) انظر: الكتاب ٣٣٥/١، والمقتضب ٢٢٩/٣، وانظر فى كون هذا الحذف لكثرة الاستعمال الكتاب ٢٩١/١.

إذا ثُنِّي نحو: حنانيك ولبيك وسعديك [1].

٤- إذا جاء المصدر على سبيل التشبيه بعد جملة مشتملة على فاعل المصدر في المعنى، كقولك: له صوتٌ صوتَ حمارٍ وله بكاءٌ بكاءَ الثكلى، ومررتُ به فإذا له صراخٌ صُراخَ الثكلى حُذف عامل المصدر هنا وصار المصدر بدلاً من اللفظ بالفعل، وعلى هذا جاء قول الشاعر:

لها بَعْدَ إسنادِ الكليم وهَدْئه * ورَنَّةَ مَنْ يبكى إذا كان باكياً
هديرٌ هديرَ الثَّوْرِ ينفضُ رأسَه * يَذُبُّ برَوْقَيْه الكلابَ الضَّواريا [2]

وأمَّا الحال فقد حُذف عامله وجوباً وصار بدلاً من اللفظ به في نحو قولك: أمتوانياً وقد جد زملاؤك ؟ ومثل ذلك: " أقائماً وقد قعد الناسُ، وأقاعداً وقد سار الركب... فكأنَّه لفظ بقوله: أتقوم قائماً وأتقعد، ولكنه حذف استغناءً بما يرى من الحال، وصار الاسم (يقصد المنصوب على الحال) بدلاً من اللفظ بالفعل " [3].

ومثل ذلك قولك موبِّخاً لمن رأيته في حال تنقُّل وتلوُّن: أتميمياً مرة وقيسياً أُخرى، وعليه جاء قول الشاعر:

أفى السلْمِ أعْياراً جفاءً وغلظةً * وفى الحرب أشباهَ الإماءِ العَوَارِك [4]

٨- الدعاء: يُؤخذ من كلام قدامى النحويين أن الدعاء والاستفهام

---

(١) انظر: الكتاب ١/٣٤٨، ٣٤٩.

(٢) انظر: الكتاب ١/٣٥٥، ٣٥٦، والشاهد في ص٣٥٥.

(٣) الكتاب ١/٣٤٠ .

(٤) انظر: الكتاب ١/٣٤٣، والشاهد في ص٣٤٤.

مما يكثر فيه الحذف لكثرة الاستعمال كالنداء.

فممًا جاء منصوباً في الدعاء بعامل محذوف وجوباً مصادر سُمِعَتْ هكذا يقولون: سقياً لك ورعياً فى الدعاء له، ويقولون: خيبةً ودَفْراً وجَدْعاً وعقراً وأفةً وتُفَّةً وبُعْداً وسُحْقاً وتَعْساً وتبّاً وجُوعاً وجُوساً وهو الجوع كذلك. وإنما انتصب المصدرُ هنا بفعل واجب الحذف سماعاً، وقد مضى أنَّ الرضى قد نبَّه على أن وجوب الحذف فى السماعيات إنما هو لكثرة الاستعمال [١].

وقد وضَّح سيبويه أن هذا المصدر ينتصب إذا ذكرت بعده المدعو له أو المدعوَّ عليه فقولك: سقياً لك ورعياً لك كأنك قلت: سقاك اللهُ سقياً ورعاك الله رعياً [٢].

وقد نقل السيوطى عن ابن عصفور أنَّ نحو " أهلاً وسهلاً " حُذِف عامله لكثرة الاستعمال، ثم قال: " ومن ذلك هنيئاً مريئاً وكرامةً ومسرة ونعمة عيش وسقياً ورعياً وسحقاً وبُعْداً وما أشبه ذلك من المصادر التى استعْمِلت فى الدعاء للإنسان أو عليه، أو هى حاكيةٌ لذلك، كلها منصوبة بإضمار فعل لا يظهرُ، لأنها صارت عوضاً من الفعل الناصب لها " [٣].

وكذلك ما جرى في الدعاء مجرى المصادر كقولهم: تُرْباً لك

---

(١) انظر: شرح الرضى للكافية ١٢٩/١، والكتاب لسيبويه فقد أورد هذه المصادر على وجوب حذف عاملها ٣١١/١، والأشباه والنظائر ١٣٠/١.

(٢) انظر: الكتاب ٣١٢/١، وشرح الرضى للكافية ١١٦/١.

(٣) الأشباه والنظائر فى النحو ١٣٠/١.

وجندلاً لك، فصار الاسم منصوباً على المفعول بــه لفعــل محــذوف وجوباً وصار المفعول به بدلاً من اللفظ بالفعل [١].

وكذلك ما كان في الدعاء من نحو: هنيئاً مريئاً، كأن يــذكر لــك إنسانٌ خيراً أصابه فتقول: هنيئاً مريئاً أي: ثبت لك ذلك هنيئاً مريئــاً فحذف الفعل الناصب للحال المذكورة [٢].

٩- **الاستفهام:** وأما الاستفهام فهو كالدعاء فــي كثرتــه علــى ألسنتهم، ومن هنا كان مظنة كثرة الحذف لكثرة الاستعمال.

فقد يُحْذَف حرف الاستفهام لظهور معناه كما في قول أبي عبيــدة بن الجراح لرسول الله – صلى الله عليه وسلم: أحدٌ خيرٌ منا ؟ التقدير: هل أحدٌ خيرٌ منا ؟[٣]، وعلى هذا جاء قول الشاعر:

قالوا تُحبُّها ؟ قلت بهراً * عددَ القطر والحصى والتراب[٤]

ومن الحذف في الاستفهام: حذف الخبر في الاستفهام إذا دخــل على المبتدأ حرف جر زائد، وفي جوابه بالنفي كذلك تقول: هل مــن طعام ؟ فتقول: ما من طعام [٥].

ومن الحذف في الاستفهام حذف المبتدأ في نحو قولهم: هل لــك في ذلك ؟ ومَنْ له في ذلك ؟ فالمعنى هل لك حاجةٌ في ذلك ؟ ومَنْ له

---

(١) انظر: الكتاب ١/٣١٤، ٣١٥.

(٢) انظر: الكتاب ١/٣١٦، ٣١٧.

(٣) انظر: إتحاف الحثيث، ص٨٤.

(٤) إتحاف الحثيث، ص٨٤، والكتاب ١/٣١١.

(٥) انظر: الكتاب ٢/١٣٠.

رغبةً فى ذلك أو نحوه [1].

ومن الحذف فى الاستفهام: الحذفُ في الأساليب التي مضت من نحو: أقياماً وقد قعد الناس ؟ وأقائماً وقد قعد الناس ؟ وأتميمياً مرة وقيسياً أخرى. وقد مضى نحو هذا قريباً.

ومن الحذف فى الاستفهام: حذف الفعل " كان " في باب المفعول معه فى نحو قولك: كيف أنت وقصعةً من ثريد ؟ وما أنت وزيداً، كأن المعنى كيف تكون وقصعةً من ثريد وما تكون وزيداً، و" كان " و" يكون " يقعان ها هنا كثيراً فحُذفا لكثرة ذلك فى كلامهم [2].

ومن الحذف فى الاستفهام: حذف ألف ما الاستفهامية إذا دخل عليها أحد حروف الجر، وقد يلحقون بها هاء السكت بعد حذف تلك الألف عند الوقف عليها، يقولون: عَلامَه ؟ وفيمَهْ ؟ ولِمَهْ ؟ وبِمَهْ وحتّامَهْ، وقد قالها قومٌ بدون هاء السكت [3].

١٠- النفْي:

النفي كالاستفهام والنداء، مما يدور كثيراً على ألسنة العرب ولذلك كان من مواضع ما غيَّرت فيه العربُ لأنهم إلى تغيير ما كثر على لسانهم أحوجُ [4].

فمن الحذف في النفي حذف المبتدأ فى قولهم: لا عليك، يعنون:

---

(١) انظر: الكتاب ٣/٢٨٩.

(٢) انظر: الكتاب ١/٣٠٣، ٣٠٦.

(٣) انظر: الكتاب ٤/١٦٤.

(٤) انظر اللامات للزجاجي، ص١١١.

لا بأس عليك، فحذفوا لكثرة استعمالهم ذلك [١].

ومن هذا الباب حذف المستثني بـ " ليس " و" لا يكون "، تقول: أتاني القوم ليس زيداً، وما أتاني القوم لا يكون زيداً، فحذف اسمهما، كأنه قال: أتاني القوم لا يكون بعضهم زيداً، أو ليس بعضهم زيداً [٢].

وكما كان الفعل محذوفاً وجوباً في نحو: سقياً لك ورعياً لك ومرحباً وأهلاً وهنيئاً ومريئاً فكذلك الحال عند الدعاء عليه بسلب ذلك ونفيه فيُقال: لا سقياً ولا رعياً ولا مرحباً ولا أهلاً ولا كرامة ولا مسرة ولا شكلاً [٣].

وقد يكون الحذف في باب النفي بحذف حركة، فالأصل في "ليس" لَيِسَ – بكسر الياء – ثم خففت بلزوم تسكين وسطها، إذْ كثُرت في كلامهم [٤].

ومن ذلك حذف الميم من " لا جرم " لكثرتها في كلامهم وخاصة في لغة بني فزارة [٥]. وقد وافق فليشر ما قاله النحاة العرب في حذف الميم من " لا جرم " كما تم الحذف في قولهم " أيْش وحاشى وسو

---

(١) انظر: الكتاب ٢/٢٩٥، ٣/٢٨٩، ١/٢٢٤، والمقتضب ٢/١٤٩.

(٢) انظر: الكتاب ٢/٣٤٧.

(٣) انظر: الكتاب ٢/٣٠١.

(٤) انظر: الكتاب ٤/٣٤٣، ٣٤٤، والمغني لابن هشام ١/٢٩٣.

(٥) انظر: معاني القرآن للفرَّاء ٢/٨، ٩ وشرح الكافية الشافية ٢/٨٨٨.

ترى لكثرة الاستعمال [1].

ومن الحذف لكثرة الاستعمال فى النفى قولُهم: لا أدْر ولم أُبَل والحذف هنا لكثرة الاستعمال ففي " لا أَدْر " حُذفت الياءُ تخفيفاً لكثرة الاستعمال و" لا " نافية لا عمل لها فى هذا الحذف. وفى " لم أُبَل " أصلها " لم أُبَالِ "، فحذفت الألف كذلك تخفيفاً لكثرة الاستعمال [2]. ومثل ذلك كثر الحذف فى قولهم: " ما أدر " [3].

ومن ذلك الحذف من " لات " حتى صارت على حرف واحد وذلك فى قول الشاعر:

العاطفون تَحين ما من عاطف * والمسبغون يداً إذا ما أنعموا
(٤)

أراد: لات حين ما من عاطف. وقد جعله بعض المحدثين أثراً من آثار البلى اللفظى فى كلمة " حتى "، والمراد عنده: حتى حين لا يُوجَدُ مَنْ يعطف [5].

وقد جاء عنده برواية اللسان والشطر الثانى فيه: "والمطعمون

---

(١) انظر: مقالة فيشر عن " أيش فى العربية " ZDMG Band ٥٩ – ١٩٠٥ S. ٨١٤ , ٨١٥

(٢) انظر: الكتاب ٣/٥٠٦، ٢/١٩٦، ٢٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ١/٢٥.

(٣) انظر: الكتاب ٤/١٨٤.

(٤) المساعد على التسهيل ١/٢٨٤.

(٥) انظر: التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ص١٣٦.

زمان أين المطعم"[1].

١١- المدح بـ " نِعْم " والذم بـ " بِئْس ":

لما كانت " نعم " و" بئس " مما يدور في كلامهم كثيراً كان لذلك بعض الآثار عليهما.

فمن ذلك حذف تاء التأنيث فكما يُقال: نعمت المرأة هندٌ وبئْست المرأة دعْد، يُقال: نعْمَ المرأة وبئس المرأة، قال المبرد: " ومَنْ قال: نعم المرأة وما أشبهه فلأنهما فِعْلان قد كثُرا وصارا في المدح والذمِّ أصلاً، والحذف موجود في كل ما كثُر استعمالُهم إياه "[2]، وقد سبق سيبويه إلى القول بذلك وزاد عليه أنهما صارا كالمثل [3].

ومن وجوه الحذف في أسلوب المدح بنعم وبئس إضمار فاعلهما بشرط تفسيره، تقول: نعم رجلاً زيدٌ وبئس خلقاً الخيانة لكثرة ذلك في كلامهم [4].

ومن وجوه الحذف في " نعم " و" بئس " تسكين وسطهما وإلزامهما ذلك، والأصل: نعِمَ وبَئِسَ [5].

---

(١) انظر: التطور اللغوي، ص١٣٦ فقد جاء برواية صاحب اللسان " حين " ٢٩١/١٦. وما في اللسان على أن الحذف من " لات " لا من " حتى ".

(٢) المقتضب ١٤٤/٢، وانظر: الكتاب ١٧٨/٢.

(٣) انظر: الكتاب ١٧٩/٢.

(٤) انظر: الكتاب ١٧٩/٢.

(٥) انظر: الكتاب ١٧٩/٢.، والمقتضب ١٣٨/٢، وانظر: دقائق التصريف في جواز تسكين عين نحو علِم وجَهِل وضجر ونفخ ص١٦، ١٧.

ومن وجوه ما أصابهما لكثرة الاستعمال كثرة لغات العرب فيهما، فيُقال فيهمـــا:

" نَعِمَ " و" بَئِسَ " بفتح الأول وكسر الثانى.

و" نَعْمَ " و" بَئْسَ " بفتح الأول وسكون الثانى.

و" نِعِمَ " و" بِئِسَ " بكسر الأول والثانى، باتباع الأول للثانى.

و" نِعْمَ " و" بِئْسَ " بكسر الأول وسكون الثانى بعد إتبـــاع الأول للثانى [1].

١٢- التَّعَجُّبُ:

التعجب من المواضع التى يظهر فيها أثر كثرة الاستعمال، فمـــن عباراته السماعية قولهم: لله درُّه فارساً، أو شاعراً أو كاتباً. ومثله فى الدلالة على التعجب قولهم: لله أبوك، وقد ينال الحذف لكثرة الاستعمال هذا الأسلوب الأخير، فيقولون: " لاه أبوك " فحذفوا اللامين، لام الجر ولام لفظ الجلالة، لأنه مما كثر فى كلامهم وهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج [2].

ونظراً لما أصاب اللفظ من الحذف والتغيير فـــى قـــولهم: " لاه أبوك " فقد عبَّر السمين الحلبى عن ذلك قائلاً: " فانظر كيف تصرَّفت كثرة الاستعمال بهذا الاسم على هذه الصورة " [3].

ومثل ذلك قولهم: لله ابن عمك، ويُخفف كذلك لكثرة الاســتعمال،

---

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ٢/١١٠٠، وشرح التسهيل ٣/٦.

(٢) انظر: الكتاب ٢/١٦٢، ١٦٣. وانظر: الأشباه والنظائر ١/٤٤.

(٣) الدر المصون ١/٢٧، وانظر: الأشباه والنظائر ١/٤٤.

فيقولون: لاه ابنُ عمك، وعليه جاء قول الشاعر:

لاهِ ابنُ عمك لا أفضلتَ فى حسب * عنّى ولا أنت ديّانى فتخزونى (١)

ومما جاء على معنى التعجب وقد أصابه الحذف قول جرير:

يا صاحبَّى دنا الرواحُ فسيرا * لا كالعشية زائراً ومزورا (٢)

أراد: لا أرى كالعشية زائراً فحذف الفعل، والجملة فيها معنى التعجب، وهو كقولك: تاللهِ رجلاً، وسبحان الله رجلاً، وإنما أراد: تاللهَ ما رأيت رجلاً ولكنه أضمر الفعل استغناءً، لأن المخاطب يعلم أن هذا الموضع يُضْمَر فيه الفعل لكثرة استعمالهم إياه (٣).

١٣- الفرار من توالى الأمثال:

من المواضع التى نبَّه عليها النحاةُ فرار العربيةِ من توالى الأمثال والحكمة فى ذلك التخفيف على المتكلم، فيخفّ على اللسان النطقِ، لأنَّ المثلين يعمل فيهما اللسان العمل نفسه مرة أخرى مما يُمثِّل صعوبة على الإنسان لأنه يسهل عليك أن تتوالى فى النطق أصوات تباعدت مخارجُها على حين يصعب عليك ذلك كلما تدانت مخارج ما يجرى على لسانك.

ولعلَّه لهذا السبب تُحْذَفُ التاء من الفعل المضارِع المبدوء ماضيه بالتاء، فكما جاء فى القرآن نحوك تتذكرون جاء تذكرون بحذف إحدى

---

(١) شرح ابن يعيش ٩/١٠٤.

(٢) الكتاب ٢/٢٩٣.

(٣) الكتاب ٢/٢٩٣، ٢٩٤.

التاعين للتخفيف، والتخفيف كما سبق القول إنما يكون لما يكثر استعماله في الكلام، جاء في كتاب الله قوله تعالى: "تتنزّل عليهم الملائكة"(١)، وقوله "تتجافى جنوبهم عن المضاجع "(٢)، وكما جاء في قوله تعالى: " تنزّل الملائكة والروح فيها "(٣)، وقوله تعالى: "ولقد كنتم تمنون الموت"(٤) " (٥).

ومما يُوضّح ميل اللغة إلى التخلص من توالي الأمثال بالحذف عند توالي التاعين في صيغة تفعَّل وتفاعل وتفعلل مع تاء المضارعة أن صيغة " تفعَّل " ممثلة في " تذكّرون " قد وردت في القرآن الكريم سبع عشرة مرة في مقابل صيغ " تتفعّلون " ممثلة في "تتذكرون" فقد وردت ثلاث مرات فقط في القرآن الكريم (٦).

ومما يلفت النظر أن النحاة قد نصوا في مواضع متفرقة على حذف أحد المثلين تخفيفا على اللسان، لكن السيوطي قد خصَّ اجتماع المثلين ببحث مستقل عرض فيه لأكثر من ثلاثين موضعا. قال: " إذا اجتمع مثلان وحُذِف أحدهما فالمحذوف الأول أو الثاني فيه فروع (٧).

---

(١) سورة فصلت من الآية ٣.

(٢) سورة السجدة، الآية ١٦.

(٣) سورة القدر، الآية ٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٤٣.

(٥) انظر: الكتاب ٤/٤٧٦.

(٦) انظر: بحوث ومقالات في اللغة، ص٢٨.

(٧) الأشباه والنظائر ١/٣٥.

وقد سبق أن عرض السيوطى لاجتماع الأمثال وخصها بمبحث مستقل كذلك قال: " اجتماع الأمثال مكروه، ولذا يُفَرُّ منه إلى القلب أو الحذف أو الفصل "(١).

ويغنينا من تلك المواضع فيما عرض له السيوطى ما حُذف فيه أحد المثلين تخفيفاً.

ومن الملاحظ على تلك المواضع التى أتى بها السيوطى أن الحذف فيها للتخفيف، وقد سبق أن ذكرت قول سيبويه بأن العرب إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج، فمن تلك المواضع:

١- إذا اجتمع نون الوقاية ونون الرفع جاز حذف إحداهما تخفيفاً، نحو: أتحاجونى وتأمرونى. والخلاف بين النحاة ثابت حول المحذوفة منهما، ومذهب سيبويه حذف نون الرفع لأنها قد تُحْذَفُ بلا سبب (٢).

٢- إذا اجتمع نون الوقاية ونون إنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ، جاز حذف إحداهما، والجمهور على أن المحذوف نون الوقاية، تقول: إنى وإننى، وأنِّى وأنَّنى (٣).

وقد نصَّ سيبويه على علة الحذف هنا لأن تلك الحروف اجتمع لها أنها كثيرة فى كلامهم، وأنهم يستثقلون فى كلامهم التضعيف، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف حذفوا التى تلى الياء يقصد

---

(١) الأشباه والنظائر ١٩/١.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر ٣٥/١.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر ٣٦/١ .

نون الوقاية، وكذلك إذا قلت لعلّى فحذفت النون لأنها قريبة المخرج من اللام [1].

وقد جعل ابن جنّى هذا الحذف للتخفيف كما يقال في رُبَّ: رُبَ[2].

٣- إذا اجتمعت نون الضمير " نا " لجماعة المتكلمين ونون الحروف الأربعة السابقة جاز حذف إحدى نونى هذه الحروف، وهل هى النون الأولى أم الثانية خلاف بين النحاة فى ذلك. وأما نون الضمير فهى اسم فلا تُحذف[3].

٤- إذا اجتمع نون الوقاية ونون الإناث، نحو قوله:

يسوء الفاليات إذا فلينى

والأصل فلينني، فحذف إحدى النونين، وفى أيتهما المحذوفة خلاف. فذهب المبرد إلى أنها نون الوقاية ورجحه ابن جنى والخضراوى وأبو حيَّان وابن هشام، وقال سيبويه: هى نون الإناث، واختاره ابن مالك، والأول أرجح [4].

٥- المضارع المبدوء بالتاء إذا كان ثانيه تاء، نحو: تتعلم وتتكلَّم. وقد مضى الكلام عليه.

---

(١) انظر: الكتاب لسيبويه ٣٦٩/٢، والصحاح للجوهرى (أننى) ٢٠٧٣/٥ نقلاً عن بحوث ومقالات فى اللغة، ص٣٧ ففيه فحوى ما قاله سيبويه.

(٢) انظر: الخصائص ٤٤٠/٢، ٤٢١.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر ٣٦/١.

(٤) انظر: الأشباه والنظائر ٣٦/١.

٦- الفعل المضاعف من نحو: ظلَّ ومسَّ وأحسَّ، إذا أُسْند إلى ضمير رفع متحرك، نحو: ظَلِلْتُ ومَسِسْتُ وأَحْسَسْتُ جاز حذف أحد حرفى التضعيف فتقول: ظلْتُ ومسْتُ وأَحَسْتُ. وهل المحذوف الأول وهو العين، أو الثانى وهو اللام ؟ قولان أصحهما حذف الأول وبه جزم صاحب التسهيل [١].

٧- باب الأمثلة الخمسة إذا أُكدت بالنون الشديدة، نحو: والله لتضربُنَّ يا رجالُ ولتضربنَّ يا هند، ولتضربانِّ يا زيدان، فإنه يجتمع ثلاث نونات، فتحذف نون الرفع للتخفيف [٢].

٨- إذا صُغِّر نحو كساء يُقال: كُسَيِّىٌ، فيجتمع ثلاث ياءات: ياء التصغير، والياء المنقلبة عن الألف، والياء التى هى لام الكلمة، فتحذف إحداها، وفى المحذوف خلاف، أهو الياء المنقلبة عن الألف أم الياء الأخيرة التى هى لام الكلمة وبهذا الأخير قال سيبويه واختار أبو حيان أن يكون المحذوف الياء المنقلبة عن الألف [٣].

٩- عند النسب إلى نحو: طيِّب وسيِّد وميِّت تُحذف إحدى الياءين فتقول: طيْبِىّ، وسيْدِىّ، تخفيفاً، وقد جزموا بأن المحذوفة هى الياء الثانية لا الأولى، وقيل المحذوفة الأولى [٤].

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر ١/٣٧، والكتاب ٤/٤٢١، والخصائص لابن جنى ٢/٤٣٨، والمساعد على التسهيل ٤/٢٧٨.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر فى النحو ١/٣٨.

(٣) الأشباه والنظائر ١/٣٩.

(٤) انظر: الأشباه والنظائر ١/٣٩، والمقتضب ٣/١٣٥، والكتاب ٣/٣٧٠، ٣٧١.

١٠- إذا اجتمع همزة الاستفهام مع همزة قطع، نحو: " أأمنتم من في السماء " فإنها ترسم بألف واحدة وتحذف الأخرى، كذا في خط المصحف. والخلاف في المحذوفة واقع بينهم (١).

١١- عند النسب: إلى نحو: تحيّة وتئيّة، يقال: تَحَوى وتَأَوى بحذف إحدى الياءين وقلب الأخرى واوا، والياء المحذوفة هي الأولى والباقية المنقلبة هي الثانية وهي لام الكلمة. وكذلك عند النسب إلى نحو " رَميَّة " يقال " رَمَوىّ " والمحذوف الياء الأولى وهي المدغمة في لام الكلم، وكذلك عند النسب إلى باب " مَرْمىّ " نحذف منه الياء الأولى وهي الزائدة المنقلبة عن واو مفعول، والثانية تقلب واواً وهي لام الكلمة (٢).

١٢- عند النسب إلى تصغير: أسود وعقاب وقضيب وحمار، وهو: أُسَيِّد وعُقَيِّب وقُضَيِّب وحُمَيِّر تحذف الياء المتحركة التي تلي آخر الاسم، تقول: أُسَيْدىّ وعُقَيْبىّ بياء ساكنة (٣).

١٣- عند تصغير مُبَيْطر ومُسَيْطر ومُهَيْمن، أسماء الفاعلين من بيطر وسيطر وهيمن تحذف الياء الأولى لأنها أولى بالحذف وتثبت ياء التصغير (٤).

---

(١) الأشباه والنظائر ١/٣٩، ٤٠، والآية من سورة الملك رقم ١٧، وهي مرسومة بهمزتين في مصحفنا بقراءة حفص عن عاصم.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر ١/٤١، والكتاب ٣/٣٤٤، والمقتضب ٣/١٤٠.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر ١/٤١.

(٤) الأشباه والنظائر ١/٤١.

١٤- إذا اجتمعت همزتان متفقتان في الحركة في كلمتين، نحو: "جاءَ أَجلهم"، و" البغضاءِ إِلى "، و" أولياءُ أُولئك "، جاز حذف إحداهما تخفيفاً، ثم منهم من يقول المحذوف الأولى، ومنهم من يقول الثانية [١].

وقد ذكر سيبويه أن أهل التحقيق يُخففون إحدى الهمزتين ويستثقلون تحقيقهما كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة فتركوا الهمز، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الثانية وذلك قولك: " فقد جا أشراطها " و" يا زكريا إنا نبشرك " ومن العرب من يعكس ذلك [٢].

١٥- مصدر " أفعل " على " إفعال "، ومصدر " استفعل على " استفعال " من معتل العين كإفادة واستقامة أصله: إقوام واستقوام ثم نقلت حركة الواو إلى الصحيح الساكن قبلها وهو القاف فاء الكلمة فانقلبت الواو ألفاً لتجانس الفتحة، فالتقى ألفان فحذفت إحداهما لالتقاء الساكنين ثم عوض عنها تاء التأنيث. ويرى سيبويه أن المحذوف ألف " إفعال " وإليه ذهب ابن مالك، وأما الفرّاء والأخفش فيقولون بحذف عين الكلمة [٣].

١٦- باب " مَفْعول " من معتلّ العين نحو: " مبيع " و" مصون " أصلهما مبيوع ومَصْوُوْن، يُفْعَل بهما ما فُعِلَ بإقامة واستقامة. وذهب سيبويه والخليل إلى أن المحذوف واو مفعول، وذهب الأخفش إلى أنه

---

(١) الأشباه والنظائر ١/٤١.

(٢) انظر: الكتاب ٣/٥٤٨، ٥٤٩.

(٣) الأشباه والنظائر ١/٤١.

عين الكلمة [١].

١٧- " يستحيى " - بياءين فى لغة الحجاز، وأما بنو تميم فتقول: يستحى - بياء واحدة. واختلف فى أيتهما المحذوفة [٢].

١٨- باب " صحارِى " و" عذارى "، فيه لغات: التشديد وهو الأصل والتخفيف هروباً من ثقل الجمع مع ثقل التشديد [٣].

١٩- قراءة ابن مُحَيْصن " سواء عليهم أنذرتهم " بحذف إحدى الهمزتين، يرى ابن جنى أن المحذوفة هى همزة الاستفهام لأنه قد ثبت جواز حذفها. وأما حذف همزة " أفعل " فى الماضى فبعيد [٤].

٢٠- فى نحو قولهم: يا زيد زيد اليعملات، وبين ذراعى وجبهةِ الأسد وقطع الله يدَ ورحل مَنْ قالها، أجمعوا على أن هاهنا مضافاً محذوفاً واختلفوا منْ أيهما حذف. ومذهب سيبويه أنه حُذف من الثانى وفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف [٥].

٢١- نحو: زيد وعمرو قائم، مذهب سيبويه أن الحذف فيه من الأول مع أنَّ مذهبه فى نحو: يا زيد زيد اليعملات، أن الحذف من الثانى [٦].

---

(١) الأشباه والنظائر ٤٢/١.

(٢) الأشباه والنظائر ٤٢/١.

(٣) الأشباه والنظائر ٤٢/١.

(٤) الأشباه والنظائر ٤٢/١.

(٥) الأشباه والنظائر ٤٣/١.

(٦) الأشباه والنظائر ٤٣/١.

٢٢- قولهم: لاهِ أبوك، في: للهِ أبوك فقد حذف فيه لامان كراهة اجتماع اللامات لكثرة الاستعمال كما نصَّ قبلُ السمين الحلبي. قيل المحذوف: لام الجر واللام التي للتعريف وزعم المبرد أن المحذوف لام المعرفة ولام " الله " الأصلية، والمبقاة لام الجر، وفتحت رداً إلى أصلها (١).

- وعند النسب إلى نحو: " بُخْتيٌّ تقول " بُخْتيٌّ "، فتحذف الياء المشددة لياء النسب المشددة، ومثل ذلك النسب إلى " بخاتيّ " تقول: بخاتيّ، بالحذف كما قلنا في بُخْتيّ (٢).

- وعند النسب إلى أمية وعَديّ تقول: أُموى وعدوى بحذف الياء الزائدة بعد العين. وذلك للتخفيف حتى لا يلتقي الأمثال بهذه الكثرة (٣).

- وعند النسب إلى ما فيه ياء ساكنة قبل آخره يجوز أن تحذف هذه الياء حتى لا تلتقي الأمثال في كلمة واحدة. تقول في النسب إلى " قريش ": قُرَشي، وفي سليم: سُلَميّ، وفي ثقيف: ثَقَفيّ ويُثْبِتها سيبويه وأصحابه. تقول في: نميْر: نميريّ، وفي: قُشَيْر: قشيْريّ. فإذا كانت هاء التأنيث في الاسم فالوجه حذفها، تقول في حنيفة: حَنَفي، وفي حذيمة: حَذَمي وضُبَيْعة: ضُبَعيّ (٤).

- وعند النسب إلى جمع المذكر السالم والمثنّى تحذف علامة

---

(١) الأشباه والنظائر ١/٤٤، والدر المصون ١/٢٧.

(٢) انظر: المقتضب ١٣/١٣٨.

(٣) انظر: المقتضب ٣/١٤٠، والكتاب ٣/٣٤٤.

(٤) انظر: المقتضب ٣/١٣٣، ١٣٤، والكتاب ٣/٣٤٤، ٣٣٩.

الجمع وعلامة التثنية حتى لا يجتمع على الاسم رفعان ولا نصبان ولا جران، فتقول فى النسب إلى "مسلمون" و" رجلان ": مُسْلمىٌّ ورجلىٌّ(١).

- وإذا كان الجمع على " فُعُل " بضمتين أو كان المفرد عليه كذلك، فإن الإسكان فى عينه جائزٌ كما جاز ذلك فى " عَضُد " للتخفيف، تقول: " رُسْل " و"رُغْف" و" الطُنْب " و" العُنْق " كرهوا الضمتين كما كرهوا الواوين (٢).

ومن كراهة توالى الأمثال تخفيف ذوات النون فى نحو قوله تعالى: " علم أنْ سيكون منكم مرضى " وقولك: إنْ محمدٌ لقائمٌ، فإنَّ وأنَّ وكأنَّ ولكنَّ، من الكلمات التى تدور على ألسنتهم كثيراً، ولما كانت تنتهى بالنون المشددة وهم يفرُّون من التضعيف خففوا حرفها الأخير (٣).

ومثل ذلك رُبَّ فقد يخففونها لكثرة استعمالهم لها فى الكلام، فقد ورد للعرب فيها سبع عشرة لغة، منها: " رُبْ و" رَبْ " – بضم الراء وفتحها مع سكون الباء، و" رُبُ " بضم الراء والباء وتخفيف الباء. وهذه اللغات الأربع صورة من صور الفرار من توالى الأمثال لكثرة

---

(١) انظر: الكتاب ٣/٣٧٢.

(٢) انظر: الكتاب ٤/١١٤، والمقتضب ٢/٢١١.

(٣) انظر فى تخفيف ذوات النون: الكتاب ٣/١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، والخصائص ٢/٤٤٠، ٤٤١، وشرح ابن يعيش ٤/١٣٠.

دوران هذه الكلمة على لسانهم [1].

وقد جعل ابن جنى تخفيف الحرف المثقل ضربٌ من ضروب تحريف الكلمة، إذ إن التحريف عنده يعنى فيما يعنى حذف شئ من الكلمة. قال فى باب تحريف الحرف: "... وخففوا رُبَّ، وإنَّ وأنَّ فقالوا: رُبَ هَيْضلٍ لجبٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ [2].

وإذا نظرنا فى لغات العرب فى " لعلَّ " سنجد من بينها: عَنَّ وغَنَّ وعلَّ وغلَّ، وقد سقطت اللام الأولى فى هذه اللغات، ويبدو أن ذلك لكثرة استعمال هذا الحرف فى كلامهم، وقد نصَّ ابن الأنبارى على أن كثرة الاستعمال هى التى تقف وراء كثرة لغات العرب فى هذه الكلمة [3].

ومن ذلك قولهم: عَلْماء بنو فلان، يريدون على الماء، فالتقت لام على بلام التعريف صوتياً بعد حذف الألف من " على " فحذفت اللام من على فراراً من توالى الأمثال. وقد كثر ذلك فى كلامهم (٤). وقد عدَّ بروكلمان هذا الحذف فى نحو: علماء ضرباً من التخلص من المقاطع المتماثلة والمتشابهة من خلال إدماج المتشابهين Durch

---

(١) انظر فى لغات رُبَّ الجنى الدانى، ص٤٤٧، ٤٤٨، والخصائص ٢/٤٤٠.

(٢) الخصائص ٢/٤٤٠ وصدر البيت:" أزهيرُ إنْ يَشِيبِ القذالُ فإنَّه " وهو من تعليق المحقق على البيت.

(٣) انظر: الإنصاف فى مسائل الخلاف ١/٢٢٥، والجنى الدانى ص٥٨٦.

(٤) انظر: الكتاب ٤/٤٨٥، وشرح شافية ابن الحاجب للرضى ٣/٢٩٢، والمقتضب ١/٣٨٦، وشرح شافية ابن الحاجب للرضى.

Haplologie [1].

ومثل ذلك الحذف مما تقاربت فيه المخارج لأنه شبيه بالتقاء الأمثال وذلك كما فى نحو قولهم: بلعنبر فى بنى العنبر وبلحارث فى بنى الحارث وبلجهيم فى بنى الجهيم فقد التقت النون مع لام " ال " بعد حذف الياء، وهما متقاربان فهما من الحروف المائعة المتوسطة كما يقول علماء الأصوات وهى حروف يكثر فيها التأثر بما قبلها وما بعدها لما فيها من قرابة صوتية [2].

وقد نصَّ المبرد على أن هذا الحذف إنما وقع لقرب النون واللام فى المخرج، فكرهوا التضعيف فحذفوا النون [3].

ومن صور الحذف فراراً من توالى الأمثال وما يُشبهها قولهم: ملْكذب يريدون: منَ الكذب، وقولهم: ملآن، يريدون: منَ الآن.

وقد نصوا على أنَّ كثرة الاستعمال تقف وراء هذا الضرب من الحذف [4].

١٤- الهمزُ: الهمز من المجالات التى نبَّه اللغويون على كثرة

---

(١) انظر: Grundriss , C. Brockelmann , Band I , S. ٤٩٧. وانظر فى المصطلح المذكور:

Duden Fremdwörterbuch , Band ٥ S. ٢٩٦.

(٢) انظر فى بلعنبر وبلحارث: الكتاب لسيبويه ٤/٤٨٤، وشرح شافية ابن الحاجب للرضى ٣/٢٩٢، والمقتضب ١/٣٨٦.

(٣) انظر: المقتضب ١/٣٨٦.

(٤) انظر: الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب ٢/٣٤٦.

وقوع التطور والتغيُّر فيها. وقد رأينا طرفاً من ذلك في كراهةِ تـوالي الأمثال. إذ ينقسم العربُ تجاه الهمزة إلى فريقين: أحدهما يُحققها فـي النطق، وهوٍ أهل نجدٍ وهم بنو تميم ومن جاورهم، وأما أهل الحجـاز فإنهم لا يُحققونها نظراً لما يتطلبه هذا الصوتُ من جُهد عند إصداره، ومن هنا ونظراً لكثرة دوران الهمزة في كلام العرب فإننا من الممكن أن نلمس بعض آثار ذلك على صوت الهمزة نلخصه فيما يلي إضافة إلى ما عرضت له من اجتماع الهمزتين في كراهة توالي الأمثال:

فمن ذلك: حذفهم هذه الهمزة في كلمة " الله " فهـو علـى قـول لسيبويه أصله: " إلاه " فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وصارت الألف واللام عوضاً عنها، وقيل غير ذلك [1].

ومن ذلك قولهم: " ناس " أصله: " أُناس " فحذفت الهمزة تخفيفـاً وهو "فعال" من الأنس، واشتقاقه من: آنست الشيء، إذا رأيتـه. ومـن مادته كلمة " إنسان " بوزن " فعْلان " وجمعه: أناسيّ، وقيل: أصله: " ناس " ووزنه " فَعَل "، من ناس ينوس إذا اضطرب [2].

ومن ذلك تخفيفهم الهمز في الأمر من أكل وأخذ وأمـر، تقـول: "خُذْ " و"كُلْ" و" مُرْ "، وأصله: اؤخذ واؤكل واؤمَرْ، فحـذفت الهمـز تخفيفاً لاجتماع الهمزتين، ولزم هذا الحـذف لكثـرة اسـتعمال هـذه

---

(١) شرح الملوكي ص٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦١، وشرح الرضي للكافيـة ١/١٤٥، والدر المصون ١/٢٤ـ ٢٦.

(٢) شرح الملوكي ٣٦٢، ٣٦٣.

الكلم[1].

ومن ذلك: يقولون " يا با فلان " يريدون: " يا أبا فلان "، فحذفت الهمزة للتخفيف لكثرة دوران هذه الكلمة على ألسنتهم في الكنى، والكنى والأعلام مما يكثر دَوْرُه على ألسنة الناس [2].

ومن ذلك قولهم في مضارع " رأى ": يرى وترى ونرى وأرى، والأصل في كل ذلك بالهمزة التى هى عين الفعل، فيرى أصلها: يَرْأى، وترى أصلها: ترأى، وقد حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال وغلب على الأصل، فصار الأصل مهجوراً مرفوضاً [3].

ومن ذلك حذف همزة الاستفهام إذا دلّ عليها دليل لكثرة دورها فى الكلام على ألسنتهم إذ إنها أصل أدوات الاستفهام. فمن ذلك حذفها فى قول عمر بن أبى ربيعة، وقد تقدمت على " أمْ ":

بدا لِىَ منها معْصمٌ حينَ جمَّرتْ * وكفٌ خَضيبٌ زُيِّنتْ ببنَانِ
فو الله ما أدرى وإنْ كنتُ دارياً * بسبعٍ رميتُ الجمر أم بثمانِ

أراد: أبسبع ؟ [4].

ويندر حذفها بدون دليل كقول عمر بن أبى ربيعة:

قالوا: تُحبُّها ؟ قلتُ: بهراً * عدد الرَّمل والحصى والتُراب

(1) شرح الملوكى ٣٦٤ - ٣٦٦، والكتاب ١١١/٤.

(2) شرح الملوكى ص٣٦٩، ٣٧٠.

(3) انظر: شرح الملوكى ص٣٧٠، ٣٧١، وانظر: الكتاب ٥٤٦/٣، والأشباه والنظائر ٢٢٨/١.

(4) مغنى اللبيب، طبعة بيروت ٢١/١.

(١)

ومن ذلك حذفهم الهمزة من مضارع " أفعل " من نحو: أخرج، يُقال: يُخرجُ ونخرج وأُخرجُ. وكان القياس أن يُقال: يؤخرج ونؤخرج وأُأخرج. ولما كثر ذلك في كلامهم حذفوا الهمزة لاستثقالهم إياها مع كثرتها في هذا البناء. كما حذفوها في ترى وخذْ وكُلْ (٢).

ومن الممكن أن نتصور تطور وزن " أفعل " بأن يبدأ حَذْف الهمزة مع المتكلم لاجتماع همزتين وهم يفرُّون من توالى الأمثال ويستثقلون الهمزة فى نحو: " أُأَخْرِجُ " و" أُأَكْرِمُ " فيقولون: أُخْرِجُ وأُكْرِم، ثم تُقاس الصور الأخرى على حذفها هنا طردا للباب على وتيرة واحدة، وإن لم تجتمع همزتان، ولاستثقالهم الهمزة أساساً كما يفرُّ كثير من الحجازيين من تخفيفها.

ومن ذلك: ترك العرب الهمزة فى أربعة أشياء لكثرة الاستعمال، كما قال أبو عبيدة: فى الخابية وهى من خبأت الشئ، والبريَّة وهى من برأ الله الخلق، والنبىّ وهو من النبأ، والذُرِّيَّة وهى من ذرأ الله الخلق. ومن العجيب أنَّ أهل مكة الذين لا يهمزون قد خالفوا العرب أجمعين فهمزوا هذه الكلمات الأربعة (٣).

---

(١) انظر: ليس فى كلام العرب ص٣٥٠، والمغنى لابن هشام، طبعة بيروت، ٢١/١.

(٢) انظر: الكتاب ٢٧٩/٤.

(٣) انظر: المزهر ٢٥٢/٢، يجوز فى نحو قولنا: الكلمات الأربع أن نقول الكلمات الأربعة، لأن العدد إذا تأخر عن المعدود جازت المطابقة لأنه عندئذ سيكون نعتاً حقيقياً وهو يطابق المنعوت تذكيراً وتأنيثاً، ويجوز إجراء قاعدة العدد بالمخالفة

ومن ذلك: حذف الهمزة لكثرة الاستعمال في قولهم: ويلمِّه وأصلها: وي لأمِّه [1].

ويمكن أن يُقال مثل ذلك عن " لن " في رأي الخليل فهي عنده في الأصل لا + أنْ، فحذفت الألف والهمزة لكثرة الاستعمال وصارت "أن "[2].

ومن ذلك: حذف همزة " أفعل " التفضيل مِنْ كلمتي " خير " و" شر " في نحو قولك: هذا خيرٌ من ذاك وعليٌّ خير من سعيد، وقولك: الكذب شرٌ من السرقة، أي: أكثر شراً منها. وقد حذفت الهمزة في هاتين الكلمتين سماعاً عن العرب، وقد مضى قول الرضي بأن علة الحذف في السماعيات كثرة الاستعمال [3].

ومن ذلك: قصر الممدود وهو كثير ويكثر في الشعر كذلك[4].

ومن الممكن أن يُعَدَّ من ذلك ما جاء فيه أفعل وفعل بمعنى واحد في كثير من أمثلته كقولهم: سرى الرجل وأسرى، وطفَلت الشمسُ وأطفلت، أي: دنتِ من الغروب، وعَنَدَ الجُرْحُ وأَعْنَد، أي: سال دمُه.

للمعدود في الأعداد من ٣ – ٩ قال في حاشية الصبَّان عن هذه المسألة: احفظها فإنها عزيزة.

(١) انظر: الكتاب ٣/٥ والدر المصون ١/٤١.

(٢) انظر: الكتاب ٣/٥.

(٣) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٢/١٦٦، ١٦٧، وشرح الكافية الشافية ٢/١١٢٧، وشرح الرضي للكافية ١/١٢٩.

(٤) انظر: الخصائص ١/٣٢٧.

وعتَم الليل وأعتَم، أي: أظلم، وعَصَفت الـريح وأعصــفت، أي: اشتد هبوبُها، وحزنه الأمرُ وأحزنه، وشغله الأمرُ وأشغله[1].

١٥- الأمثال وما أشبهها:

أولُ ما يلاحظ على هذا الباب أن سيبويه قد أفرده بدَرْس مستقل فأفرد له باباً بعنوان: " هذا بابٌ يُحذف منه الفعلُ لكثرته في كلامهــم حتى صار كالمثل ". وقد استغرق هذا الباب عشر صفحات عــرض فيها لأمثلة كثيرة علَّق على مُعظمها بأن الحذف لكثرة استعمالهم إيــاه في كلامهم [2].

وقد خصَّ ابن مالك المثل وشبهه بفصل مستقل شرحه ابن عقيل في حوالي ثماني صفحات من المساعد على تسهيل الفوائــد وألحــق المثل وشبهه في إضمار الفعل بالتحذير والإغراء [3].

وأمَّا المبرد فقد ألحق شيئاً من المثل بباب ما يجوز أن تحذف منه علامة النداء وما لا يجوز ذلك فيه، وقد وضَّح في الجزء الذي جــاء بهذا الباب من المثل أن الأمثال يُستجاز فيها ما يستجاز فــي الشــعر لكثرة الاستعمال لها، ومن هنا أورد عدة أمثال خرجــت علــى حــد المعمول به في حذف أداة النداء فهي لا تُحذَف من المنادى المعرفة إذا كان يجوز فيه أن يكون نعتاً لشيء، حتــى لا يجتمــع عليــه حــذف

---

(١) انظر في هذه الأمثلة: شرح الكافية الشافية ١٠٨٩/٢، ١٠٩٠.

(٢) انظر: الكتاب ٢٨٠/١ - ٢٩٠.

(٣) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٥٧٦/٢ - ٥٨٤.

الموصوف وحذف أداة النداء إلا أن يضطر شاعر (١).

ومما جاء به المبرد على سبيل حذف أداة النداء مما لا يجوز في غير الأمثال والشعر لكثرة الاستعمال قولهم (٢): " افتدِ مَخْنُــوق "، و" أَصبحْ ليلُ " و" أَطْرِقْ كرا "، يريدون ترخيم الكروان، وكــذلك قــول الشاعر:

صاحِ هل أَبْصَرْتَ بالخبْتتينِ من أسماء نارا (٣).

لأن كل ذلك نكرة فلا يصح حذف أَداة النداء فيها إلا في الأمثال أو الضرورة كما سبق أن نبَّه إلى ذلك المبرد.

وأما السيوطي فقد خصَّ الأمثال بــدَرْس مســتقل فــي الأشــباه والنظائر بعنوان: " الأمثال لا تُغَيَّر " ونقل عــن المبــرد قولــه: إنَّ الأمثال يُستجازُ فيها ما لا يُستجاز في غيرها لكثرة الاستعمال (٤).

فمن وجوه الحذف لكثرة الاستعمال في الأمثال حذف أداة النــداء فيما لا يصح في غير الأمثال والضرورة، وقد مضى بيان ذلــك فــي كلام المبرد.

ومن وجوه الحذف لكثرة الاستعمال في الأمثال وشبهها مما كثــر على ألسنة الناس حتى صار كالمثل – حذف الفعــل، وهــو حــذف

---

(١) انظر: المقتضب ٢٥٨/٤، وانظر باب ما يجوز أن تحذف منه علامة النداء ومــا لا يجوز ذلك فيه: المقتضب ٢٥٨/٤ – ٢٦١.

(٢) المقتضب ٢٦١/٤.

(٣) المقتضب ٢٦١/٤.

(٤) انظر: الأشباه والنظائر ٨٩/١.

مسموعٌ عن العرب، وقد سبق قول الرضى بأن: " علة وجوب الحذف فى السماعيات كثرةُ الاستعمال " [1].

من ذلك مما أورده سيبويه: " هذا ولا زعماتك " أى: ولا أتوهمُ زعماتك. وقولهم: " كليهما وتمراً " أى: أعطنى كليهما وتمراً.

وقولهم: " كلَّ شئٍ ولا هذا " و" كلَّ شئٍ ولا شتيمةَ حرٍّ " أى: أئت كلَّ شئٍ ولا ترتكب شتيمة حُرٍّ.

وقد نبَّه سيبويه ومن وافقه من النحاة على أن كثرة الاستعمال هى سبب الحذف فى كل ذلك [2].

ومنه قولهم: الكلابَ على البقر، يريد أرسل الكلاب أو سلِّط الكلابَ.

و" أحَشَفاً وسوء كيلة " أى: أتبيعنى حشفاً وتزيدنى سوءَ كيلة أو أتجمعُ حشفاً وسوء كيلة، و" امرأً ونفسه " أى: دعه ونفسه و" أهلَك والليل " أى: بادرهم واحذر الليل، والحذف فى كل ذلك لكثرة الاستعمال [3].

من ذلك قولهم: " حينئذٍ، الآنَ " إنما تريد: واسمع الآن، و" ما

---

(١) شرح الرضى للكافية ١/١٢٩.

(٢) انظر فى كل ذلك: الكتاب ١/٢٨٠، ٢٨١، وشرح الرضى للكافية ١/١٣٠، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ١/٤٤١، ٤٤٢، والأشباه والنظائر ١/٨٩.

(٣) انظر فى ذلك: الأشباه والنظائر ١/٨٩، وشرح الرضى للكافية ١/١٣٠، والمساعد ٢/٥٧٧، ٥٧٩.

أغفله عنك، شيئاً " أى: دع الشك عنك فحُذف هذا لكثرة الاستعمال[١].

والمثل الأخير غامض غير واضح وقد قال عنه السيرافى: ما فسَّره مَنْ مضى، إلى أن مات المبرد، وفسَّره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال: " معناه على كلام قد تقدَّم، كأنَّ قائلاً قال: زيدٌ ليس بغافل عنى، فقال المجيب: بلى ما أغفله عنك، انظر شيئاً، أى: تفقد أمرك. وقد أشار محقق كتاب سيبويه إلى أن هذه العبارة قد أربكت كثيراً من النحاة واللغويين فنقل نصاً من اللسان مادة (عقل) جاء فيه: " وقال أبو بكر المازنى: سألت أبا زيد والأصمعى وأبا مالك والأخفش عن هذا الحرف فقالوا جميعاً: ما ندرى ما هو. وقال الأخفش: أنا منذ خُلقت أسأل عن هذا "[٢].

ومع هذا التفسير المطروح فما زال النص غامضاً فما صلة " شيئاً " بـ "الشك" فى قول سيبويه: أى دع الشك عنك ". وقد كان هذا مما لفت نظر الدكتور رمضان عبد التواب فحدَّثنى أنَّ المثل قد وقع فيه تصحيف وتحريف وأصله: و" ما أغفله، عنك شكاً " وعندئذ يكون المعنى على ما أورده سيبويه، أى: دعِ الشكَّ عنك. وعلى هذا فتكون الرواية بالقاف من باب التصحيف. وقد نبَّه على ذلك ابن برى[٣].

ويمكن أن يُقرأ هذا المثل بصورة أخرى فيُقال: ما أغفله عنك،

---

(١) انظر: الكتاب ١٢٩/٢ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٢/تعليق رقم ٢ ص١٢٩ وبقيتها ص١٣٠، والنص فى اللسان (غفل) ٤٩٣/١٣.

(٣) انظر: لسان العرب ٤٩٣/١٣.

شكاً. على أن " أفعل " في التعجب تعلق به الجار والمجرور " عنك "، وكأنه قال بعد ذلك دَعْ شكاً. أى دع شكاً يتردد فى نفسك والله أعلم. ولابد أن تكون الرواية على ما هى عليه فى تحقيق الشيخ عبد السلام قد أصابها التحريف إذ إنَّ " شيئاً " هى " شكاً " والشبه بينهما كبير فمن الممكن أن يُوقع النساخ فى هذا التغيير، لأن سيبويه قد صرح بالكلمة فى المعنى فقال: أى دع الشك عنك.

ومنه قولهم: " مَنْ أنت زيداً " يعنون به مَنْ أنت تذكر زيداً، وهو للتحقير من أمر المخاطب [1].

ومما يجرى مجرى المثل قولهم: " إن تأتنى فأهل الليل والنهار " أى: إن تأتنى فتجد أهلَ الليل وأهلَ النهار، أى تجدْ من يقوم لك مقام أهلك فى الليل والنهار وحذف الفعل لجريانه مجرى المثل فى كثرة الاستعمال [2].

وشبهُ المثل كالمثل فى لزوم الحذف وعدم التغيير. فقد جاء فى المساعد على التسهيل: " فإن كان الاقتصار فى مَثَلٍ وشبهه فى كثرة الاستعمال فهو لازمٌ فمنَ المثل قولهم: " كليهما وتمراً "... ومن شبه المثل فى كثرة الاستعمال قولهم: " حسبُك خيراً لك، ووراءك أوسعَ لك، ومنه: انتهوا خيراً لكم، فآمنوا خيراً لكم " [3] والناصب فعل

---

(١) شرح الرضى للكافية ١/١٣٠، والمساعد على التسهيل ٢/٥٧٧.

(٢) انظر: المساع على التسهيل ٢/٥٧٨، ٥٨٠، وشرح الرضى للكافية ١/١٣٠، ١٣١.

(٣) المساعد على التسهيل ١/٤٤٠، ٤٤١، وانظر: الكتاب ١/٢٨٢، ٢٨٣.

محذوف وتقدير الكلام: حسبك وائتِ خيراً لك، وائتِ مكاناً أوسع لك، وانتهوا وأتوا خيراً لكم. وقد قدَّر الكَسائى الفعل المحذوف بـ " كان " والتقدير: حسبُك يكن خيراً لك. ورده عليه الكسائى وذهب إلى أنَّ المنصوب صفة مصدر محذوف، والتقدير عنده: انتهوا انتهاء خيراً لكم " (١).

ومن شبه المثل قول ذى الرمة يذكر الديار وهو كالمثل فى وجوب الحذف لكثرة الاستعمال:

ديارَ ميّةَ إذْ ميٌّ تساعفُنا * ولا يرى مثلها عربٌ ولا عجمٌ

كأنه قال: اذكر ديارَ ميّة (٢).

١٦- الحذف لعلم المخاطب أو لدلالة الحال أو المقال:

هذا الباب من الأبواب العامة فى حذف شئ من الجملة بسبب كثرة الاستعمال، ويتوجَّه غالباً إلى الفعل أو المفعول أو المبتدأ أو الخبر أو إلى الجملة الفعلية كلها أو الجملة الاسمية ويقع الحذف فى هذا الباب كثيراً لدلالة الحال أو المقال أو لعلم المخاطب بالمحذوف ولكثرة ذلك فى الحديث والخطاب الذى يدور بين الناس. فلو سألت صاحبك: هل اشتريت الكتاب ؟ فقال: لا. أو قال: نعم. لكان بذلك حاذفاً الجملة كلها، لدلالة الكلام السابق عليها.

---

(١) انظر: المساعد على التسهيل ١/٤٤١.

(٢) المساعد على التسهيل ١/٤٤٢، ٢/٥٧٩، والكتاب ١/٢٨٠، ورواية البيت فيه: مُساعفة بدل: تساعفنا، وعُجْم ولا عَرَبُ بدل: عرب ولا عجمُ، ٢/٢٤٧ وفيه تساعفنا كرواية المساعد وعُجْم ولا عرب بدل عرب وعجمُ.

ولو أنَّك: تستقبل من رجع من الحج مهنئاً فتقول: حجاً مبــروراً لكنت بذلك حاذفاً لدلالة الحال على المحذوف وكأنك قلــت: حججــت حجاً مبروراً.

ومثل ذلك إذا رأيت إنساناً فى هيئة الحاجّ متوجهاً وجهة الحـــاج فتقول له: "مكةَ وربِّ الكعبة"، كأنك قلت: يريد مكة والله، لأنك علمت من حاله أنَّه يريدها [١].

ومثل ذلك أن ترى رجلاً يسدِّد سهماً فتقول: القرطاسَ والله، كأنك قلت: تصيبُ القرطاس أو أصابِ القرطاس [٢].

ومثل ذلك فى الحذف حذفُ الفعل لدلالة الكلام السابق عليه فـــي قوله تعالى: "بل ملةَ إبراهيم حنيفاً" أى: بل نتبعِ ملة إبـــراهيم حنيفـــا، كأنه قيل لهم: اتبعوا، حين قيل لهم: كونوا هودا أو نصارى [٣].

وقد جعل المبرد حذف الفعل فى القسم فى نحو: بالله لأفعلنَّ مـــن هذا النوع، فكأنك قلت: أحلف بالله لأفعلنَّ [٤].

ولو أنَّ صاحبَك يقُصُّ عليك رؤيا قد رآها فى منامه، فتقول لـــه: خيراً، إن شاء الله، لكان فى ذلك دليلٌ على الفعل المحـــذوف وكأنَّـــك قلت: رأيت خيراً إن شاء الله.

---

(١) انظر: الكتاب ٢٥٧/١.

(٢) انظر: الكتاب ٢٥٧/١، والمقتضب ٣٢٧/٢.

(٣) انظر: الكتاب ٢٥٧/١، والآية ١٣٥ من سورة البقرة، وانظر كـــذلك: المقتضـــب ٣١٧/٢.

(٤) انظر: المقتضب ٣١٧/٢.

فالحذف لعلم المخاطب أو لدلالة الحال أو المقال على المحذوف باب واسع لا يكادُ يُحْصرُ، وهو مما يتكرر فى حياة الناس كثيراً، ولا بأس من أن أسوق بعض المواضع التى نصَّ فيها النحاة على أن الحذف قد وقع فيها لكثرة الاستعمال مما يدخل تحت هذا الباب.

ففى باب "هذا بابٌ من الابتداء يُضْمَرُ فيه ما يُبنى على المبتدأ" يأتى سيبويه بقوله: لولا عبد الله لكان كذا وكذا، وهو يريد بهذا الباب أن يبين حذف الخبر وهو كون عام للمبتدأ بعد " لولا "، ثم يبين أن المعنى: لولا عبد الله بذلك المكان، ولولا القتال كان فى زمان كذا وكذا، أى أن الخبر حُذف وتقديره: بذلك المكان أو فى ذلك الزمان. ثم يأتى سيبويه بنص على درجة عالية من الأهمية فى باب الحذف للخبر وهو كون عام معقباً على الكلام السابق قال: " ولكنَّ هذا حُذف (يقصد خبر المبتدأ بعد لولا) حين كثُر استعمالُهم إياه فى الكلام، كما حُذف الكلامُ من " إمَّا لا "، زعم الخليل – رحمه الله – أنهم أرادوا: إن كنت لا تفعل غيرَه فافعلْ كذا وكذا إمَّا لا، ولكنهم حذفوه لكثرته فى الكلام " (١).

ثم يبين سيبويه أنَّ حذف الخبر بعد لولا، حكمُه حكمُ المحذوف فى المثل، والأمثال لا تغيَّر، فالحذف فيها واجب، فقال: " ومثل ذلك (يقصد حذف خبر المبتدأ بعد لولا وقولهم: إمَّا لا، فى كون المحذوف واجب الحذف): " حينئذٍ الآن " إنما تريد: واسمع الآن، و" ما أغفله،

---

(١) الكتاب ١٢٩/٢، وانظر: الأشباه والنظائر ٢٦٦/١.

عنك شيئاً " أي دع الشكَّ عنك، فحُذِف هذا لكثرة استعمالهم " (١).

ومن كلام سيبويه السابق هذا تؤخذ قاعدة عامة هي أن الخبر عندما يكون كوناً عاماً فإنما يجب حذفه لكثرة الاستعمال كما نصَّ هو هنا على ذلك فى حذف خبر المبتدأ بعد لولا.

وعلى ذلك فالخبر محذوف وجوباً لكثرة الاستعمال فى قولنا:

محمد فى الدار ، ومحمد عندنا

إن محمداً فى الدار ، وإن محمداً عندنا

كان محمد فى الدار، وكان محمد عندنا

يستوى فى ذلك أن يتأخر الخبر كالأمثلة السابقة أو أن يتقدم كقولنا:

فى الدار محمدٌ ، وعندنا محمدٌ

إنَّ فى الدار محمداً ، وإن عندنا محمداً

كان فى الدار محمدٌ ، وكان عندنا محمدٌ

وقد فطِن بعض المحدثين إلى أن حذف متعلق شبه الجملة إذا كان كوناً عاماً فإنه يحذف لكثرة الاستعمال (٢).

ولكون هذا الباب – وهو الحذف لعلم المخاطب أو لدلالة الحال أو المقال على المحذوف – مما لا يكاد يُحْصَرُ – أعقب سيبويه المثلين المذكورين آنفاً بقوله: " وما حُذِف فى الكلام لكثرة استعمالهم

---

(١) الكتاب ١٢٩/٢. وقد مضى قبلُ تفسير الكلام على هذا المثل الأخير وأن الصواب فيه: ما أغفله، عنك شكاً، أى: دع الشك عنك، أو ما أغفله عنك، دع شكاً.

(٢) انظر: فى النحو العربي قواعد وتطبيق، ص١٦٠.

كثير. ومن ذلك: هل منْ طعامٍ ؟ أى: هل من طعامٍ فى زمان أو مكانٍ، وإنما يريد: هل طعامٌ، "فمنْ طعامٍ" فى موضع "طعامٌ" (١).

ومثل ذلك الحذف لخبر المبتدأ حذف خبر " إنَّ " وأخواتها فى باب عقده سيبويه قال: " هذا باب ما يَحْسُن عليه السكوت فى هذه الأحرف الخمسة، لإضمارك ما يكون مستقراً لها (يقصد ما يكون خبراً لها) وموضعاً لو أظهرته وليس هذا المضمر بنفس المظهر، وذلك: إنَّ مالاً، وإنَّ ولداً، وإنَّ عدداً، أى: إن لهم مالاً، فالذى أضمرت: لهم، ويقول الرجل للرجل: هل لكم أحدٌ إن الناس ألبٌ عليكم، فيقول: إن زيداً، وإنَّ عمراً، أي: إنَّ لنا... ويقول: إنَّ غيرها إبلاً وشاءً، كأنَّه قال: إنَّ لنا غيرَها إبلاً وشاءً " (٢).

ومما يُحذف فيه الفعل ما نبَّه سيبويه فيه على أن الحذف يقع فى المواضع التى يعرف المخاطب فيها المحذوف. قال: " كما قال: تاللهِ رجلاً، وسبحان الله رجلاً، وإنما أراد: تالله ما رأيتُ رجلاً، ولكنَّه يترك الإظهار استغناءً، لأنَّ المخاطب يعلمُ أن هذا الموضعَ إنما يُضْمَر فيه هذا الفعل، لكثرة استعمالهم إيَّاه " (٣).

ومن أجل ذلك فقد لخص المبرد ما يقع من الحذف لعلم المخاطب بقوله: "فكلُّ ما كان معلوماً فى القول جارياً عند الناس، فحذفه جائزٌ

---

(١) الكتاب ٢/١٣٠.

(٢) الكتاب ٢/١٤١ .

(٣) الكتاب ٢/٢٩٤.

لعلم المخاطب " [1].

وقد عدَّد المبرد بعض صور الحذف لعلم المخاطب، كان منها بعض ما سبق ذكره على لسان سيبويه من نحو: إنَّ إبلاً، أى: إنَّ لنا إبلاً، ومنه نحو قولهم: لا عليك، يريدون: لا بأس عليك، وقولهم: ليس إلاَّ، وليس غير، يريدون: ليس إلا ذلك [2].

وقد جعل سيبويه حذف الفعل فى باب الإغراء والتحذيرِ من باب علم المخاطب كما تحذف الفعل فى قولك: الحديثَ، لرجل يكلمك فقطع حديثَه كأنك تقول له: أكمل حديثك، أو رأيت رجلاً يريد ضرب من كسر شيئاً فتقول له: زيداً، كأنك قلت له: اضرب زيداً [3].

وقد سأل سيبويه الخليل عن جواب " إذا " فى قوله تعالى: " حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها "، وجواب " لو " فى قوله تعالى: " ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب " وقوله: " ولو ترى إذْ وُقفوا على النار " فقال الخليل – رحمه الله –: " إن العرب قد تترك فى مثل هذا الخبر (يقصد الجواب) فى كلامهم لعلم المُخْبَر لأىِّ شئ وُضعَ هذا الكلام ". وزعم أنه وُجِدَ فى أشعار العرب " رُبَّ " لا جواب لها، من ذلك قول الشماخ:

ودَوِيَّةٍ قَفْرٍ تَمَشَّى نَعَامُها * كمَشْىِ النصارى فى خُفافِ الأَرَنْدجِ

وهذه القصيدة التى فيها هذا البيت لم يجئ فيه جواب لـ " رُبَّ "،

---

(1) المقتضب ٣/٢٥٤.

(2) المقتضب ٤/١٢٩.

(3) انظر: الكتاب ١/٢٥٣، ٢٥٤.

لعلم المخاطَب أنه يريد: قطعتُها وما فى هذا المعنى " [١].

وعلى هذا الدرب مضى شرَّاح النصوص ومعربوها يوضِّحون مواضع من الحذف فى النص كانت لعلم المخاطب، من ذلك ما نجده فى صنيع العكبرى فى كتابه " إتحاف الحثيث بإعراب ما يُشكل من ألفاظ الحديث "، من تلك المواضع ما يلى:

١- ما جاء فى روايةٍ عبد الله فى حديث أُبىّ: " كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يُعلّمنا إذا أصبحنا: أصبحنا على فطِرة الإسلام... " وذكر الحديث، قال الشيخ – رحمه الله – تقديره: يُعلِّمنا إذا أصبحنا أن نقول: " أصبحنا على كذا " فحذف القول للعلم به، كما قال تعالى: " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلامٌ عليكم " أى: يقولون: سلامٌ عليكم " [٢].

٢- ما جاءِ فى المسند من حديثه (أى الأشعث بن قيس الكندى): أنه خاصم رجلاً فى بِئره، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم: بَيِّنتَك أنها بئرُك، وإلاّ فيمينه " فقال – رحمه الله –: " بيِّنتَك " بالنصب على تقدير هات أو أحضر " [٣].

٣- وفى حديث جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال: قال لى

---

(١) الكتاب ٣/١٠٣، ١٠٤، والآية الأولى من سورة الزمر، آية ٧٣، والثانية من سورة البقرة، آية ١٦٥، والثالثة من سورة الأنعام، آية ٢٧.

(٢) إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث، ص٢٨، والآيتان من سورة الرعد، الآيتان ٢٣، ٢٤.

(٣) إتحاف الحثيث، ص٣٩.

رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ما تزوجت ؟ فقلت: نعم.

أ- فقال: أبكراً أم ثيِّباً ؟ وتقديره: أتزوجت بكراً ؟

ب- وقول جابر فى الجواب: بل ثيِّبٌ، يروونه بالرفع ووجهه: بل هى ثيِّبٌ، أو بل زوجتى ثيِّبٌ. ولو نصب لجاز فكان أحسن " [1].

٤- ما جاء فى حديث جابر بن عبد الله الأنصارى: " الناسُ غاديان فمُبْتَاعٌ نفسَه فمُعْتِقُها، وبائعٌ نفسَه فمُوبِقُها " تقديره: أحدُهما: مبتاعٌ، والآخر: بائعٌ" [2].

وبعد هذا العرض الذى طال مداه لمجالات كَثُرتْ إشارة القدماء إلى وقوع الحذف فيها لكثرة الاستعمال، على النحو الذى وضَّحتُ شيئاً منه، يبقى سؤال لا بد منه: هل هذه هى مظاهر الحذف لكثرة الاستعمال فى مؤلفات القدماء ؟

إن استقصاءَ مواضعِ الحذفِ فى التراث العربى لتثبتُ أن هناك مواضع أُخرى سوى ما ذُكرَ قبلُ – تندرج تحت باب الحذف لكثرة الاستعمال. لكنَّ ذلك يتطلَّبُ وقتاً طويلاً للقراءة المتأنية المستفيضة لكتب التراث اللغوى والنحوى وهو ما سأوجِّه إليه همتى ليكون شافياً فى بيان جهد القدماء فيما يقابل نظرية " بِلى الألفاظ " أو "البلى الصوتى" عند المحدثين.

ونظراً لأن بعض المواضع التى أشار فيها القدماء إلى الحذف لكثرة الاستعمال لا تندرج تحت باب من الأبواب السابقة – لكنها فى

---

(١) إتحاف الحثيث، ص٥٧ .

(٢) إتحاف الحثيث، ص٦٠.

نفس الوقت تُعدُّ من أمثلة الظاهرة – فإنه يمكن عرض ما تبقى من تلك الإشارات تحت عنوان:

مظاهر الحذف لكثرة الاستعمال عند القدماء:

وتحت هذا العنوان يُعَالج ما يلي:

١- "البلى الصوتي": وهو ما حُذِف فيه حرف واحدٍ أو اكثر من كلمة واحدة.

٢- البلى الكلمي ": وهو ما تمَّ فيه حذف كلمة وينقسم هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام:

أ- " البلى الاسمى " وهو ما وقع فيه حذفُ اسم.

ب- " البلى الفعلى " وهو ما وقع فيه حذف فعل.

" البلى الحرفى " وهو ما وقع فيه حذف حرف (بوصفه القسم الثالث من أقسام الكلم فى النحو العربى).

٣- البلى الجُمْلِىّ ": وهو ما حُذِف فيه جملة اسمية أو فعلية فى موضع من المواضع لكثِرة الاستعمال، وفى كل ذلك تُسْرَدُ المواضع السابقة بالإشارة إليها ويُفصَّلُ الكلام فيما لم يسبق له العرض فى الأبواب التى سبق تفصيل الكلام فيها.

فإذا رُحْت تقلب النظر فى آثار كثرة الاستعمال بالحذف فيما سبق عرضه حتى الآن فإنه يمكن أن نقسمه إلى ما يلى:

١- البلى الصوتى: وهو ما حُذِف فيه حرفٌ أو حرفان أو أكثر من كلمة واحدة.

٢- البلى الكلمي: وهو ما تمَّ فيه حذف كلمة بسبب كثرة الاستعمال وينقسم البلى الكلمى إلى ثلاثة أقسام:

أ- البلى الاسمي: وهو ما تمَّ فيه حذف اسم من الجملة.

ب- البلى الفعلى: وهو ما تمَّ فيه حذف فعلٍ من الجملة.

ج- البلى الحرفى: وهو ما تمَّ فيه حذف حرف، بوصف الحرف القسم الثالث من أقسام الكلمة فى النحو العربى.

لكننا من واقع ما تجمّع لدينا من أقوال النحاة نلمس مواضع كانت كثرة الاستعمال فيها سبباً فى حذف " جملة " وهو ما أسميته بالبلى الجُمْلِىّ.

وقد سبق أن عرضت لطرف من ذلك فى الحذف لعلم المخاطب أو لدلالة الحال أو المقال على المحذوف. وقد وجدت أن النحاة قد أكثروا من الكلام على مواضع يكثر فيها حذف الجملة لكثرة الاستعمال أحببت أن أختم بها هذا الجزء من البحث لتكتمل صور الحذف لكثرة الاستعمال أو قُلْ صور " البلى " الذى يصيب اللغة لكثرة الاستعمال من بِلى صوتى إلى بِلى كلمى إلى بِلى جملى.

فمن البلى الجملى: حذف جملة المضاف إليه إذا كان المضاف "إذْ" والتعويض عن الجملة المحذوفة بالتنوين المسمى تنوين العوض وذلك كقول الله تعالى: " وأنتم حينئذٍ تنظرون " أى: وأنتم حين إذْ بلغت الروح الحلقوم تنظرون، فحذفت جملة " بلغت الروح الحلقوم " وعوِّض عنها بالتنوين[1].

وقد نصَّ ابن مالك على أن هذا الحذف قد وقع كثيراً فى كلامهم[2].

وقد مضى الكلام على حذف الفعل والفاعل فى القَسَم، تقول: بالله

---

(١) انظر: شرح ابن عقيل ١/١٧، والخصائص ٢/٣٦٥.

(٢) انظر: شرح الكافية الشافية ٢/٩٣٩.

لأفعلنَّ، أي أحلف بالله لأفعلنَّ. وقد ذكَّر ابن جنى بأن الحذف إنما يقع لدليل يدلُّ عليه في أى نوع من أنواع الحذف وصدَّر بذلك كلامه عن الحذف فى باب سمَّاه باب شجاعة العربية تناول فيه الكلام عن الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف. قال عن الحذف: " قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شئٌ من ذلك إلا عن دليلٍ عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب فى معرفته " (١).

ومما كثر فيه الحذف: حذفُ جملة جواب القسم كقولك: محمد مسافر والله. فجواب القسم محذوف لدلالة الكلام السابق، وتقديره: محمد مسافرٌ والله إنه مسافر.

ومما كثر فيه حذف الجملة لكثرة الاستعمال حذف جملة جواب الشرط والاستغناء عنها بخبر مبتدأ تقدم أداة الشرط، كقولك: زيدٌ إن أتيتَه يأتيك، أى: زيد يأتيك إن أتيته. ومن هذا قول جرير بن عبد الله البجليّ:

يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ * إنَّك إن يُصرَعْ أخوك تُصرَعُ

أى: إنك تصرِعُ إنْ يُصرَعْ أخوك، ومثل ذلك قوله (٢):

هذا سُراقةُ للقرآن يَدْرُسُه * والمرءُ عند الرُّشا إن يلقَها ذيبُ

أى: والمرءُ ذئبٌ إنْ يلقَ الرُّشا. ومنه قول ذى الرُّمة (٣):

---

(١) الخصائص ٢/٣٦٠، وانظر: شرح الكافية الشافية ٢/٦٠١، والكتاب ٣/١٠٣.

(٢) الكتاب ٣/٦٧، وشرح الكافية الشافية ٣/١٦١٢.

(٣) الكتاب ٣/٦٨، وشرك الكافية الشافية ٣/١٦١٢.

وأنّى متى أُشْرِفْ على الجانب الذى * به أنتِ من بين الجوانب ناظرُ

أى: أنى ناظرٌ متى أُشرف.

ومما يكثر فيه حذف الجملة اجتماع القسم والشرط، فإذا اجتمعا في الكلام استغنى بجواب ما سبق منهما عن جواب الآخر [1]. تقول فى تقدم القسم: والله إنْ أتيتنى لأُكرمنَّك، وفى تقديم الشرط: إنْ تأتنى – والله – أُكرمك. وللنحاة فى ذلك تفصيلاتٌ يُرْجع إليها، فإنما أردت هنا فقط أن أُشير إلى كثرة وقوع حذف الجملة إذا اجتمع الشرط والقسم وهما مما يكثر فى كلام العرب.

وقد يحذف جملة الشرط والجواب بدليل ما تقدم من الكلام، ومن ذلك قول الراجز [2]:

قالت بناتُ العم: يا سلمى وإنْ

كان فقيراً معدماً قالت: وإنْ

أى قالت: وإنْ كان فقيراً معدماً هويتُه ورضيتُه. ومثل ذلك قول السيرافى: "يقول القائل: لا آتى الأمير لأنه جائرٌ، فيُقال له: إيتِه وإنْ، يراد وإن كان جائراً فأتِه " وحذف الشرط والجواب خاصٌ بـ " إنْ " فهى أم الباب [3].

ويطول بنا الأمر لو رُحْنا نُعَدِّد مواضع حذف جملة من الكلام وإنما عرضتُ هنا لنماذج تؤيِّد أن " البلى " لكثرة الاستعمال قد يلحق

---

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٦١٥

(٢) شرح الكافية الشافية ٣/١٦١٠.

(٣) انظر شرح الكافية الشافية ٣/١٦١٩.

الجملة كما يلحق الكلمة أو بعض الكلمة على ما مضى بيانه.

مظاهر أخرى للحذف لكثرة الاستعمال عند القدماء:

غير أن الحذف لكثرة الاستعمال له مظاهر أخرى قد اجتمع لى من النصوص ما يُمكن من بيانه فيما يلى:

أولاً: " البلى الحركى ":

البلى الحركى يقابل ما يسميه القدماء حذف الحركة لكثرة الاستعمال، أو إسكان المتحرك لكثرة الاستعمال.

أقصد بالبلى الحركى " ذهاب حركة " أو تقصير حركة طويلة، أو ذهابها، وقد وقع ذلك لكثرة الاستعمال فى كلام العرب، وتفصيل ذلك كما يلى:

أ- ذهاب الحركة القصيرة:

يمكن لنا أن نلتمس فيما قاله القدماء أمثلة لهذه الظاهرة، غير أنهم يُعَبِّرون عنها بالإسكان، من ذلك ما يلى:

١- تسكين هاء ضمير الغائب، " هو " والغائبة " هى " إذا جاء قبله واو أو فاءٌ أو لام، وذلك قولك: " وَهْوَ ذاهبٌ، ولَهْوَ خيرٌ منك، فَهْوَ قائم، وكذلك " هى " لمَّا كثرتا فى الكلام وكانت هذه الحروف لا يُلفظ بها إلا مع ما بعدها صارت بمنزلة ما هو منه من نفس الحرف فأسكنوها... فعلوا ذلك حيث كثرت فى كلامهم وصارت تسْتعمل كثيراً فأُسكنت فى هذه الحروف استخفافاً، وكثير من العرب يَدَعُون هذه الحروف على حالها " [1].

٢- تسكين لام الأمر إذا كان قبلها الواو أو الفاء تقول: فَلْينظر

---

(١) الكتاب ٤/١٥١.

وَلْيُضْرب وقد فعلوا ذلك بلام الأمر " لأنها كَثُرت فى كلامهم وصارت بمنــزلة الهاء (يقصد فى الضمير هو وهى) فى أنها لا يُلفظ بها إلا مع ما بعدها " (١).

٣- تسكين عين الفعل الماضى إذا كان علــى وزن " فَعِــل " – بكسر العين – من نحو: رضى وعلم، تقول: " رَضْــيَ "، " عَلْــم "، وكذلك تسكين عين " فَعِل " – بكسر العين – فى الأسماء من نحــو: " فخذ " و" كَتف "، وقد فعلوا ذلك بما كان على هذا النحو من الأفعــال والأسماء " حيث كثرت فى كلامهم، وصارت تستعمل كثيراً، فأُسكنت فى هذه الحروف استخفافاً " (٢).

ويدخل " نِعْم " و" بِئْس " و" لَيْس " فى تخفيف الفعل بإسكان عينه لكثرة استعمال هذه الأفعال كثيراً فى كلامهم. وقد مضى الكلام على " ليس " وأن أصلها " لَيِس " فى باب النفى، والكلام على " نعْم " و" بئس "فى باب المدح والذم بما لا يحتاج هنا إلى الإعادة أو التطويل (٣).

٤- تسكين عين الفعل الثلاثى الماضى المبنى للمجهول من نحو: ضُرِبَ وقُصِد فيُقال فيهما: " ضُرْب " و" قُصْد " وعليه جاء المثل: "لم

---

(١) الكتاب ٤/١٥١.

(٢) الكتاب ٤/١٥١، ١١٣، وانظر: البيان فى إعراب القرآن ١/٦، ودقائق التصريف ص١٦.

(٣) انظر: المقتضب ٢/١٣٨، والكتــاب ٢/١٧٩، ٤/٣٤٣، ٣٤٤، ومغنــى اللبيــب ١/٢٩٣.

يُحْرَم من قَصَدَ له"، وعليه جاء قول أبي النجم[1]:

لو عُصْرَ منه البانُ والمسكُ انعصر

وقد ذكر سيبويه أن هذا الإسكان للتخفيف وقد سبق أن ذكرتُ أن ما كان للتخفيف فهو من باب كثرة الاستعمال كما ذكر سيبويه.

٥- تسكين عين الفعل إذا كان على "فَعُل" -بضم العين- من نحو: كرُمَ الرجل وسَرُوَ الرجل، فيُقال فيهما: كَرْمَ وسَرْوَ، وقد فعلوا ذلك لكثرته في كلامهم [2].

٦- تسكين ثاني ما توالي فيه ضمتان أو كسرتان للتخفيف، فالضمتان من نحو: رُسُل وطُنُب وعُنُق، فيُقال: رُسْل وطُنْب وعُنْق. والكسرتان من نحو: إبِل وإبِط وامرأة بلِز (وهي العظيمة وقيل القصيرة) يُقال: إبْل وإبْط وامرأة بِلْز [3].

٧- الوقف بالسكون على المتحرك:

يمكن أن يُعَدُّ من صور البلى الحركي، الوقفُ على المتحرك بالسكون. فقد وضّح النحاة أن للعرب في الوقف على المتحرك أربعة مذاهب[4]. ويعنينا منها هنا الوقف بالسكون على المتحرك في الوصل، ولما كان الوقف من أكثرِ ما يتكرر في كلام الناس، فإن ذهاب الحركة في هذه الحالة يُعَدُّ ضرباً من ضروب البلى الحركي للوقف.

---

(١) الكتاب لسيبويه ١١٣/٤، وانظر: دقائق التصريف ص١٧.

(٢) انظر: الكتاب ١٥١/٤، ١١٣، ومغني اللبيب ٢٩٣/١.

(٣) انظر: الكتاب ١١٤/٤، ١١٥، والمقتضب ٢١١/٢.

(٤) انظر: الكتاب ١٦٨/٤.

ب- " البلي الحركي " والحركة الطويل: الحركات الطويلة هى ما كان رمزها الخطى فى العربية الألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً وهى لا تقبل الحركة بحال، والواو والياء إذا سكنتا وكانت الواحدة منهما تطويلاً للحركة السابقة عليهما من نحو: نُوْح وهُوْد، ونحو: عِيْد وكبير ويجمعونها فى قولهم: " نوحيها: فحروف المدّ فى كل ذلك رموز خطية للحركات الطويلة [1].

والكلام فى البلى الحركى والحركات الطويلة مبنى على أن الأصل فى حركة الضمير هى الحركة الطويلة كما أن الأصل فى حركات الإعراب هى الحركة الطويلة كذلك [2].

ويتقسم البلي الحركي في الحركات الطويلة إلى قسمين: ١- تقصر الحركة الطويلة، ومن أمثلته:

أ- حركة هاء الغائب: يؤخذ من كلام سيبويه عن هاء الغائب أن للعرب فيها أن يُقَصِّروا حركة الضمير أو أن يُطَوِّلوها. تقول: تكلَّم عَنْهُ محمدٌ وضربهُ عليٌّ بضمة قصيرة بعد الهاء، وتقول: عَنْهُو وضربَهُو بضمة طويلة بعد الهاء رمزها الخطى واو المد. ويُحذف هذا التطويل إذا كان قبل الهاء حرف لين، ويجوز الإتمامُ فهو عربيٌّ، والحذف أحسن، كما فى نحو: لديهِ فلانٌ يا فتى، ورأيتُ أباهُ قبلُ، وهذا أبوهُ يا فتى.

وهذا التطويل عندما يكون فهو يُقابل الألف بعد هاء الغائبة فى

---

(١) انظر: الفرق بالحركة بين المعانى والمختلفة، ص٢٦٩ وما بعدها.

(٢) انظر: فقه اللغات السامية، ص١٠٠.

نحو قولك: سمعها وضربها، ولا تحذف هذه الألف حتـــى لا يلتـــبس المذكر بالمؤنث.

ولما كان هذا الضمير ٠(هاء الغائب) كثير الدوران على ألسنة الناس فإن تقصير الحركة يُعَدُّ ضرباً من البلـــى الحركـــى للحركـــة الطويلة.

ب- لغة النقص فى إعراب الأسماء الستة عند بعض العرب تُعَدُّ صورةٍ من صور البلى الحركى للحركة الطويلة، يقولون: هـــذا أبُـــه ورأيتُ أبَهُ ومررت بأبِه. والأصل فى إعراب الأســـماء الســـتة أنهـــا بالحركات الطويلة كما يقول بروكلمـــان [(١)]، وعلـــى هـــذا فإعرابهـــا بالحركات القصيرة ضرب من تقصير الحركة الطويلة أو قـــل: هـــو ضرب من البلى الحركى قد أصاب الحركة الطويلة فى لغـــة هـــؤلاء القوم من العرب.

ج- الإعراب بالحركات القصيرة فى العربية رفعاً كقولك: جـــاء محمدٌ ونصباً كقولك: قابلت غلام عليّ، وجراً كقولك: مررت بغـــلام عليّ، إنما هو ضرب من ضروب البلى الحركى الذى أصاب حركات الإعراب فى العربية عند من يرون أن الحركات الطويلة هى الأصـــل فى الإعراب فى العربية [(٢)].

٢- حذف الحركة الطويلة:

للعرب فى كاف الخطاب وهـــاء الغيـــاب لجماعـــة الـــذكور أن

---

(١) فقه اللغات السامية، ص١٠٠.

(٢) انظر: فقه اللغات السامية ص١٠٠، ومن صور الركام اللغوى فى العربية ص٧.

يقولوا[1]:

عليكمْ مالٌ	وعليكمو مالٌ
وأنتم ذاهبون	وأنتمو ذاهبون
لَدَيْهم مالٌ	لديهمُو مالٌ

والكثير فى كلام العرب الحذف وإسكان الميم، لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم وللفرار من اجتماع ضمتين مع واو أو كسرتين مع ياء[2].

ثانياً- كثرة الاستعمال والبلى الخطىّ :

أقصد بذلك أن هناك مواضع فى كلام العرب حذفوا منها شيئاً من ناحية الخط بسبب كثرة الاستعمال. يمكن أن نطلق عليها " البلى الخطى " أو " البلى الرسمى " أى ما يسقط من رسم الكلمات.

فمن ذلك: سقوط همزة الوصل من كلمة " اسم " إذا دخل عليه باء الجرّ وكان مضافاً إلى لفظ الجلالة " الله "، تقول: " بسم الله الرحمن الرحيم "، وتقول: بسم الله أصبحنا وبسم الله أمسينا. فإذا أُضيف إلى غير لفظ الجلالة ثبتت الهمزة، تقول: باسم الرحمن وباسم الكريم وباسم القهار الجبار وباسم ربك. وقد نصَّ النحاة على علة الحذف فى ذلك بأنها لكثرة الاستعمال [3].

---

(١) الكتاب ٤/١٩١.

(٢) انظر: الكتاب ٤/١٩١، ١٩٢.

(٣) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤/٣٦١، ٣٦٤، إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص٩، ١٠، ومجموعة شروح الشافية ١/٣٨١، والكشاف ١/٣٥، والدرُّ

فلو كان حرف الجر غير الباء ثبتت همزة الوصل، تقول: لاسم الله بركةٌ ولاسم الله حلاوة في القلوب [(١)].

وقد أجاز الفرَّاء حذف همزة وصل كلمة " اسم " عند إضافتها إلى الرحمن والقاهر وغير ذلك من أسماء البارى وذلك لكثرة الاستعمال [(٢)].

ومن صور البلى الخطى حذف الألف في الأسماء الأعجمية الكثيرة الاستعمال كإبراهيم وإسحاق وإسرائيل وهارون فإن قلّ استعمالها لم تحذف كما في " هاروت و" ماروت " [(٣)].

وتُحذَف كذلك منْ لفظ الجلالة تقول: " اللهُ ربُّنا " فحذفت الألف منها لكثرة الاستعمال وكذلك تحذف في " الرحمن " و" السلام " للعلة نفسها [(٤)].

وتحذف مما كثر استعماله ودخله الألف واللام من نحو "الحارث"، ويجوز حذفها من " عثمان " و" سفيان " و" مروان " مما

المصون ١/٢١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣، والتبيان في إعراب القرآن ١/٣.

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٣.

(٢) انظر: الدُّر المصون ١/٢١، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/٣٦٢.

(٣) انظر: معجم الكليات لأبي البقاء الكفوي ١/١٢، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/٣٧١.

(٤) انظر: المساعد على التسهيل ٤/٣٦٧.

فيه ألف ونون، ولكنهم لم يحذفوا الألف من " عمران " (١).

وتحذف الألف كذلك من الأعلام الزائدة على ثلاثـة أحـرف إذا كثر استعمالها من نحو: مالك وصالح وخالد، وكذلك من كلمة ملائكـة لكثرة استعمالها ولعدم التباسها بغيرها بعد الحذف (٢).

وكذلك تحذف الألف في جمع المـذكر السـالم مـن الصـفات كالصالحين والقانتين، ومن جمع المؤنث السالم من نحـو: صـالحات وقانتات وذاكرات بشرط كثرة الاستعمـال(٣).

وكما حذفوا همزة الوصل والألف فيما سبق لكثرة الاستعمال، فقد حذفوا إحدى الواوين من كلمة " داود " للعلة نفسها وللفرار من توالى الأمثال (٤).

هذا ما يقوله النحاة وإن كنَّا الآن نثبْت معظم ما جوَّزوا حذفـه، حتى شُهِر عند الناس الإثبات لا غير في كثير من المواضع السابقة.

ثالثاً: مواضع متفرقة لظواهر مختلفة اضافة إلى ما ذكر:

من المادة التي صادفتني لهذا البحث ما يمثل أمثلة تعمـل فيهـا كثرة الاستعمال عملها بالحذف من الكلمة ولكنهـا لا تنـدرج تحـت الأبواب السابقة، من ذلك:

١- حذف الألف الثانية من " حاشا " لكثرة استعمال هذا الحـرف

---

(١) انظر: المساعد على التسهيل ٣٦٨/٤، ومعجم الكليات لأبي البقاء الكفوى ١٢/١.

(٢) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٣٧١/٤.

(٣) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٣٧٣/٤.

(٤) انظر: معجم الكليات للكفوى ١٢/١.

فى كلامهم، يُقال: حاشَ، ومنها فى القرآن الكريم قوله تعالى: " قلن حاشَ لله ما علمنا عليه من سوء " (يوسف آية ٥١) فهى من الكلمات التى كثرت على ألسنتهم فخففوها بصور من التغيير منها حذف هذه الألف [١].

وقد تُحذف الألف الأولى وعليه جاء قول حسانٍ بن ثابت:

حَشَى رهط النبِّى فإنَّ منهم * بُحُوراً لا تُكدِّرُها الدِّلاءُ [٢]

٢- حذف التاء فى قولهم: " ليت شعرى " فأصلها شِعْرة، وقد كَثُر استعمالهم لها فحذفوا، وحق هذا المحذوف أنْ يثبتَ عند الإضافة إلى ياء المتكلمٍ كما تثبت فى نحو: حجرتى وسيارتى، لكن لمَّا كثرت فى كلامهم خففوها بحذف هذه التاء [٣].

٣- حذفهم التاء من " استطاع " فيقولون: " اسطاع "، نصَّ ابن جنى على أن حذف هذه التاء إنما هو لكثرة الاستعمال قال: " قول الله سبحانه: " فما اسطاعوا أن يظهروه " أصله: " استطاعوا " فحذفت التاء لكثرة الاستعمال ولقرب التاء من الطاء... " [٤].

٤- حذف الألف فى " هَلُمَّ " من " ها " التنبيه. ذكر سيبويه ومكى

---

(١) انظر فى حذف هذه الألف لكثرة الاستعمال: شرح الرضى للكافية ٢٦٦/١ ورصف المبانى ص١٧٩، ١٨٠، وشرح ابن يعيش ٨٥/٢، ٤٩/٨، والمساعد على التسهيل ٥٨٥/١.

(٢) شرح الزجاجى لابن عصفور ٢٥٩/٢، ورصف المبانى ص١٧٩.

(٣) انظر: الكتاب ٤٤/٤.

(٤) الخصائص ٢٦٠/١، والآية رقم ٩٧ من سورة الكهف.

بن أبى طالب القيسى أن أصل كلمة " هَلُمَّ ": " ها الْمُمْ " وأن ها للتنبيه والمُم فعل أمر بمعنى اقصد إلينا وأقبل إلينا، وقد حذفت ألف "ها" التنبيه لكثرة الاستعمال (١).

٥- لكثرة الاستعمال حذفوا من " سوف " علي وجوه فقالوا: سوف يَفْعَل، وسو يفعل، وسف يفعل وسيفعل، وكل ذلك لكثرة دوران هذه الكلمة على ألسنتهم (٢).

٦- قول بعض النحاة بأن "ال" الموصول الأصل فيها "الذى" ثم حذف منها حتى صارت إلى "ال" لكثرة الاستعمال، قال صاحب رصف المبانى بعد أن ذكر بيت دينار بن هلال وهو:

يقول الخَنَى وأبغضُ الناس كلِّهم * إلى ربنا صوتُ الحمار اليُجَدَّعُ

قال: " فليس من باب وصلها بالمشتق، وإنما ذلك من باب حذف بعض أجزاء " الذى " لكثرة الاستعمال كما فعل ذلك في: أيمن الله، وقال: الذىُّ وهو الأصل واجتزئ عنها بالألف واللام للزومها فيها وكثرة الاستعمال " (٣).

٧- حذف الواو العاطفة من بين جزأى الأعداد المركبة وبناء تلك الأعداد بعد حذفها. فقد ذكر سيبويه أن أصل خمسة عشر هو: خمسة

---

(١) انظر: الكتاب ٥٢٩/٣، ومشكل إعراب القرآن لمكى ١٩٤/٢.

(٢) انظر: لسان العرب (سوس) ٤١٣/٤، ٤١٤، والخصائص ٤٤٠/٢، وانظر كذلك: التطور اللغوى مظاهره وعلله فقد خص هذه الكلمة ببحث مستفيض ص١٣٩ - ١٤٢.

(٣) رصف المبانى، ص٧٦، وانظر: شرح ابن يعيش على المفصل ١٥٤/٣.

وعشرة، ثم حُذِفت الواو وبنوا هذه الأعداد على فتح الجزأين، وقد وقع ذلك لكثرة هذه الأعداد فى كلامهم. قال بعد أن ذكر الحذف: " واعلم أن العرب تدع خمسة عشر فى الإضافة، والألف واللام على حالة واحدة، كما تقول: اضرب أيُّهم أفضلُ وكالآنَ، وذلك لكثرتها فى الكلام وأنها نكرةٌ فلا تتغيَّر " [1].

٨- حذف حرف الجر فى مواضع نصَّ عليها النحاة، لكثرة ذلك على ألسنتهم:

فمن ذلك:

أ-إضمار "رُبَّ" بعد الواو والفاء وبل، وليست هذه الحروف عوضاً عن رُبَّ، لأنها لو كانت كذلك لما جاز ظهورها معها، لأنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض[2].

فمن ذلك قولك: وبلدٍ دخلت، أى: رُبَّ بلد، ومنه قول امرئ القيس:

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله * علىَّ بأنواع الهموم ليَبْتَلى
(٣)

---

(١) انظر: الكتاب ٣/٢٩٨، ٢٩٩.

(٢) انظر: حروف الجر فى اللغة العربية، ص٥٢٩، والمقتصد فى شرح الإيضاح ٢/٨٣٦، ٨٣٧، وانظر فى رُبَّ بعد الحروف المذكورة: الكتاب ٣/٤٩٨، ٢/١٦٣، ١٦٤، ١/٢٦٢، ٢٦٣، والجنى الداني ص٧٥، ٢٣٧، ورصف المباني ص٣٨٧، ١٥٦.

(٣) مغنى اللبيب ٢/٣٦١.

ومن الجر بها بعد (الفاء) قول الشاعر:

فَحُوْرٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهِنَّ عِيْنٍ * نَوَاعم فى المروط وفى الرياط (١)

ومن الجر بها بعد (بل) قول رؤبة:

بَلْ بلد ملء الفجاج قَتَمُهْ (٢)

ونظراً لكثرة ذلك فإنه أكثَرَ مِن أَنْ يُحْصى.

ب- أفعال اشتُهر معها حذفُ حرف الجر من نحو: استغفر الله ذنباً صنعتُه، اخترت الرجالِ محمداً واخترتكم رجلاً، أى: اخترت من الرجال ومنكم، وسميته علياً، أى: بعلىّ، ومنه: أمرتك الخيرَ، أى: بالخير.

وهى أفعال مسموعة عن العرب (٣) وقد مضى قَبْلُ أن علة الحذف فى السماعيات كثرة الاستعمال كما قال الرضى (٤).

ج- وقد كثر حذف حرف الجر عندهم فى مواضع مقيسة لكثرة ذلك عن العرب، فمن ذلك (٥):

إذا كان حرف الجر داخلاً على " أنْ " و" أنَّ " كقولك: عجبت أنْ

---

(١) شرح ابن يعيش ٥٣/٨.

(٢) رصف المبانى ص١٥٦، والمقتصد فى شرح الإيضاح ٨٣٦/٢.

(٣) انظر: حروف الجر فى اللغة العربية ص٥٢٢ وما بعدها.

(٤) شرح الرضى للكافية ١٢٩/١.

(٥) انظر: حروف الجر فى اللغة العربية ص٥١٠ وما بعدها ففيها تفصيل هذه المواضع التى سأسردها بعد إن شاء الله.

قام زيد، أي: من أن قام، وقوله تعالى: " أفتطمعون أن يؤمنوا لكم " (سورة البقرة، الآية ٧٥) أي: في أن يؤمنوا، وتقول: عجبت أنك مسافر وأبوك مريض، أي: من أنك .

ومن ذلك: حذف حرف الجر وانتصاب المفعول له كقولك: ضربت ابني تأديباً له، أي: لتأديب له.

ومثل ذلك حذف حرف الجر قبل الظرف كقولك: سافرت صباحَ الجمعة، أي: في صباح الجمعة، وجلست مكان محمد، أي: في مكانه.

ومثل ذلك حذف حرف الجر في التركيب الإضافي، فالنحاة يقولون إن الإضافة تكون على معنى حرق جر مقدر بين المضاف والمضاف إليه كتقدير اللام أو مِنْ، كقولك: هذا مال زيد، فالمعنى: هذا مالٌ لزيد، وقولك: هذا باب خشب، فالمعنى: هذا بابٌ من خشب.

ومن ذلك حذف حرفٍ الجرِ من المنصوب على التمييزِ، كقولك: ما في السماء موضع كف سحاباً، وما في الناس مثله فارساً، أي: من سحاب، ومن فارس.

ومثل ذلك حذف حرف الجر من المنصوب على الحال، فمن تعريفهم للحال يُعْرَفُ ذلك، كقول ابن مالك: " الحال هو ما دل على هيئة وصاحبها متضمناً معنى " في " غير تابع ولا عمدة، وحقه النصب " (١).

فقولك: جاء محمدٌ راكباً، أي: في حالة ركوب، وسافر الرجل متعباً، أي: في حالة تعب.

٩- حذف النون من " لَدُنْ " نصَّ سيبويه على أنهم يحذفون النون

---

(١) التسهيل ص١٠٨، وانظر: شرح ابن عقيل ٤٤٣/١.

منها لكثرتها فى كلامهم فحذفوها لكثرة الاستعمال، فيُقال: لذُ الصلاة، كما حذفوا فى لا أدر ولم أُبَل للسبب ذاته (١).

ومثل ذلك حذف النون من " مُنْذ " يقولون " مُذْ " فهو محذوف النون لكثرة الاستعمال، كما حُذفَت نون " لدن " (٢).

١٠- حَذْفُ النون من مضارع " كان ":

يذكر النحاة أن العرب يحذفونَ النون من مضارع " كان " المجزوم بالسكون إذا لم يلاقِ ساكناً بعده ولم يتصل بالفعل ضمير، كقولك: لم يكُ عليّ شاهد العقد. فالحذف فى ذلك للتخفيف، لكثرة استعمالهم هذا الفعل (٣).

وقد جوَّز بعض النحاة حذف النون عند ملاقاة الساكن كيونس، ومن ذلك قول الشاعر:

فإن لم تك المرآة أبدت وسامة * فقد أبدت المرآةُ جبهة ضَيْغم(٤)

وقد جعلوا حذف النون من مضارع " كان " مما تتميز به وتختصُّ به دون سائر أخواتها وذلك لكثرة استعمالهم لها فى كلامهم(٥).

---

(١) انظر: الكتاب ٢/٢٠٤، ٣/٢٨٦.

(٢) انظر: الكتاب ٤/٤٠٥.

(٣) انظر فى ذلك: شرح ابن عقيل ١/٢٠٩، والكتاب ٣/٥٠٦، ٢٨٦، ٢/١٩٦، ١/٢٥، ٤/٤٠٥، ١٨٤.

(٤) شرح الكافية الشافية ١/٤٢٣.

(٥) انظر: شرح الكافية الشافية ١/٤٢٢.

ونظراً لكثرتها فى كلامهم فقد سجّل القرآن الكريم ثمانية عشر موضعاً حذفت فيها النون لكثرة الاستعمال جمعها صاحب المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث وها هى تلك المواضع نقلا عنه[1]:

- من سورة النساء قوله تعالى: "وإنْ تكُ حسنة يضاعفها " من الآية ٤٠.

- ومن سورة الأنفال قوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّ الله لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ " من الآية ٥٣.

- ومن سورة التوبة قوله تعالى: " فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ " من الآية ٧٤.

- ومن سورة هود قوله تعالى: " فلا تكُ فى مرية منه إنَّه الحقُّ من ربك " من الآية ١٧.

- وقوله سبحانه فى السورة نفسها: " فلا تكُ فى مرية مما يعبد هؤلاء " من الآية ١٠٩.

- ومن سورة النحل قوله تعالى: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " من الآية ١٢٠، وقوله: " وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ " الآية١٢٧.

- ومن سورة مريم: " وَقَدْ خَلَقْتُكَ من قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا " من الآية ٩، وقوله: " وَلَمْ يَكُ شَيْئًا " من الآية ٦٧، وقوله تعالى: " قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا " من الآية ٢٠.

---

(١) انظر: المجموع المغيث فى غريبى القرآن والحديث ٨٦/٣ – ٨٨.

- ومن سورة لقمان قوله تعالى: "إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَــرْدَلٍ" من الآية ١٦.

- وأربعة مواضع فى سورة غافر هى قوله تعــالى: " وَإِن يَــكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ " وقوله تعالى: " وَإِن يَكُ صَادِقًا " مــن الآيــة ٢٨، وقوله تعالى: " فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ " من الآية ٨٥، وقوله تعــالى: " أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ " من الآية ٥٠.

- ومن سورة المدثر موضعان هما قوله تعالى: " قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ " الآيتان ٤٣، ٤٤.

- ومن سورة القيامة قوله تعالى: " أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى " الآية ٣٧

وما سوى ذلك فى القرآن الكريم فقد جاء بإثبات النون. وإنما جاء مضارع كان على هذه الصورة لكثرتها فى كلامهــم فحــذفوا النــون تخفيفا لكثرتها فى الاستعمال.

وليست العربية بدعاً فى الحذف لكثرة الاستعمال بين أخواتها من الساميات. فمما يؤكد عمل قانون البلى الصوتى بذهاب بعض أجــزاء الكلمة ما نجده فى اللغة السريانية في أداة التشبيه فيهــا فهــى تكتــب وحقها أن تنطق >aik، لكنها ظلت تكتب هكذا وتطور نطقها، وحذفت الياء وأصبحت تنطق هكذا: >ah بدون الياء وذلك كمــا نجــدها فــى المثال التالى:

(Qrev kāhnē Lhaikalā Odabbaḥu Taman >ah dpaqqed oā Nāmusā)

بمعنى اقترب الكهنة من الهيكل وذبَّحوا (وضحُّوا بالذبائح) هناك كما كان القانون قد أمر[1].

(١) Syria Grammar. S ٩٠.

خاتمة البحث:

لعله قد اتضح من تناول " بِلى الألفاظ " بين أصوله التراثية والدرس اللغوى الحديث ما يلى:

١- أن ما أطلق عليه "بِلى الألفاظ " أو " بِلى الكلمات " أو حتى " البلى الصوتى " يقابل ما درسه القدماء وعبَّروا عنه بالحذف لكثرة الاستعمال.

٢- أنَّ " كثرة الاستعمال " هى القاسم المشترك فى حدوث بِلى الألفاظ عند المحدثين، وفى الحذف لكثرة الاستعمال عند القدماء، ولذا فإن قولنا بريادة القدماء لهذا الدَّرْس ليس من قبيل المجازفة ولا الادّعاء، بل إنه قائم على ملاحظات منها مراعاة هذا القاسم المشترك المسبب للظاهرة عند القدماء والمحدثين.

٣- أن " بِلى الألفاظ " فى كتابات المحدثين لم ينل حظّه من التفصيل والتبويب والتنظير، على حين نجد أن القدماء قد عرضوا لهذه الظاهرة معبِّرين عنها بتعبيرات مختلفة مفصِّلين فى مجالاتها وأبوابها بصورة تلفت النظر وتدهش القارئ من درجة الوعى بهذه الظاهرة.

٤- أن القدماء قد سبقوا – وهم أهل لهذا السبق – إلى تخصيص ما يقابل " بِلى الألفاظ " عند المحدثين بدرس مستقل كما فعل ابن يعيش فى شرح الملوكى فى كلامه على مراتب الحذف لكثرة الاستعمال، وكما فعل السيوطى فى الأشباه والنظائر إذْ خص كثرة الاستعمال بدرس مستقل يُبيِّن أنها أصل معتمد فى كثير من أبواب العربية.

٥- أنَّ أكثر المجالات والأبواب التى وقع فيها الحذف لكثرة

الاستعمال كانت ستة عشر باباً هـي: ١- النـداء -٢- القسـم -٣- التحذير -٤- الإغراء -٥- الاختصاص -٦- قطع النعت للمـدح أو الذم أو الترحم -٧- المفعول المطلق ومثله المفعول به فـي بعـض مواضعه -٨- الدعاء -٩- الاستفهام -١٠- النفى -١١- المدح بنعم وبئس -١٢- التَّعَجُّب -١٣- الفرار من توالى الأمثال -١٤- الهمـز -١٥- الأمثال وما شابهها -١٦- الحذف لعلم المخاطـب أو لدلالـة الحال أو المقال .

٦- أن النحاة واللغويين القدامى لم يكتفوا بأن يعرضوا لمسـائل كثر فيها الحذف فى الأبواب السابقة، بل أنهم قد خصوا بعـض هـذه المباحث بدرسٍ مستقل ركزوا فيه على بيـان علـة الحـذف وأنهـا التخفيف وكثيراً ما ينصون على أن الحذف قد وقع لكثرة الاسـتعمال، وقد سبق التنويه إلى قول سيبويه بأن التخفيف يقع لكثرة الاستعمال.

فمما خصَّه القدامى بالدرس المستقل من الأبواب السابقة ما فعله السيوطى فى الأشباه والنظائر، فقد عرض لاجتماع المثلـين بعنـوان مستقل ترجم له بقوله: " اجتماع المثلين مكروه " (الأشباه والنظـائر ١٩/١ وما بعدها)، وقد عرض مرة أخرى لاجتماع المثلين فى باب " اختصار المختصر لا يجوز " تحت عنوان جانبى ترجم له بقوله: " إذا اجتمع مثلان وحُذِف أحدهما فالمحذوف الأول أو الثانى فيه فـروع " فعرض لأكثر من ثلاثين موضعاً من هذا النوع (الأشـباه والنظـائر ٣٥/١ وما بعدها).

ومن ذلك ما فعله سيبويه فقد عرض للأمثال وما أشـبهها فـى درس مستقل ترجم له بقوله: " هذا باب يُحذف منه الفعل لكثرته فـى كلامهم حتى صار كالمثل " (الكتاب ٢٨٠/١ - ٢٩٠).

وقد فعل ابن مالك ذلك أيضاً، فخصَّ المثل وشبهه بدرس مستقل شرحه ابن عقيل فى ثمانى صفحات (المساعد على التسهيل ٥٧٦/٢ - ٥٨٤).

وقد خصَّ السيوطى الأمثال بدرس مستقل كذلك ترجم له بقوله الأمثال لا تُغَيَّر " (الأشباه والنظائر ٨٩/١).

٧- ينبغى علينا فى نظرتنا إلى الجديد أن نُقلِّبه لنأخذ منه النافع للغتنا، وأن نتقن التراث ونُحْسن التعامل معه، فما زالت به مواضع من الجدة ومواطن سبق لم يُكشف عنها بَعْدُ أو لم تأخذ حظها من الكشف والتوضيح كما رأينا فى هذا الموضوع.

٨- أنَّ أثر كثرة الاستعمال بالحذف قد تخطَّى الستة عشر مجالاً السابقة إلى مواضع متفرقة ينبغى أن تُوَجَّه إليها الهمة لجمعها مما تفرَّق فى بطون كتب التراث وهو ما سآخذ نفسى به لإكمال هذا الموضوع إن شاء الله.

٩- أن الحذف لكثرة الاستعمال قد أصاب الحركة القصيرة والطويلة فى مواضع عرض لها القدماء درستُ شيئاً منها تحت عنوان " البلى الحركى ".

١٠- أن الحذف لكثرة الاستعمال قد أصاب رسم بعض الكلمات فى كتابتها، وقد وضَّحتُ شيئاً منه تحت عنوان: " كثرة الاستعمال والبلى الخطى ".

١١- أنَّ كثرة الاستعمال وما يؤدى هذا المعنى شائع فى كتب القدماء، وقد علَّلوا به كثيراً من ظواهر العربية إضافة إلى قولهم " بالحذف لكثرة الاستعمال " مما يتيح الفرصة لدراسة أثر كثرة الاستعمال فى غير الحذف المُعَلَّل بها – فيما يستقبل إن شاء الله.

أولاً : مصادر البحث العربية:

١- إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث للعكبرى، تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة ١٩٩٠م.
٢- الأزهية فى علم الحروف للهروى، تحقيق عبد المعين الملوحى، دمشق ١٩٨١م /١٤٠١هـ.
٣- الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٧٥م.
- الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى، طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٦١هـ.
٤- الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الخامسة، القاهرة ١٩٧٩م.
٥- الأصول فى النحو لابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلى، بيروت ١٩٨٥م، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
- الأصول فى النحو لابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلى، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٧م / ١٤٠٧هـ.
٦- إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه، مكتبة المتنبى، القاهرة.
٧- أمالى السهيلى للقالى، تحقيق محمد إبراهيم البنا، القاهرة ١٩٧٠م.
٨- الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت، بلا تاريخ.
- الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٥م.
٩- الإيضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب، تحقيق الدكتور موسى بناى العليلى، بغداد ١٩٨٢م.
١٠- بحوث ومقالات فى اللغة، الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٨٢م.
١١- التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى، تحقيق محمد على البجاوى، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
١٢- تسهيل الفوائد لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، القاهرة ١٩٦٧م.
١٣- التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه، الدكتور رمضان عبد

التواب، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
١٤- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، محمد عبد العزيز النجار، القاهرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.
١٥- الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، وآخر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
١٦- حروف الجر في اللغة العربية عند النحاة العرب من سيبويه إلى ابن مالك، دراسة وصفيه تحليلية في البنية والدلالة ونظام الجملة، رسالة دكتوراه، إعداد أحمد إبراهيم هندي، آداب عين شمس ١٩٨٩م.
١٧- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد على النجار، بيروت، بلا تاريخ.
١٨- الدر المصون للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
١٩- دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدّب، تحقيق الدكتور أحمد ناجي القيسي وآخرين، طبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٧م.
٢٠- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة الدكتور كمال محمد بشر، القاهرة ١٩٧٥م.
٢١- رصف المباني في حروف المعاني للمالقي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، بلا تاريخ.
- وكذلك طبعة دمشق عام ١٩٧٥م.
٢٢- سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، القاهرة ١٩٥٤م.
- سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٥م / ١٤٠٥هـ.
٢٣- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة العشرون ١٩٨٠م / ١٤٠٠هـ.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، بلا تاريخ.
٢٤- شرح أبيات سيبويه للسيرافي، تحقيق الدكتور محمد على سلطاني، دمشق ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

٢٥- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوى المختون، دار هجر للطباعة، بلا تاريخ.
٢٦- شرح جمل الزجاجى لابن عصفور، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح، بغداد ١٩٨٠م - ١٩٨٢م.
٢٧- شرح شذور الذهب لابن هشام، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٤٨م.
٢٨- شرح الكافية لرضى الدين الاستراباذى، الطبعة الثانية، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- شرح الكافية للرضى، تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٨٨م.
- شرح الرضى للكافية بدون بيانات.
٢٩- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
٣٠- شرح المفصّل لابن يعيش، طبعة إدارة المطبعة المنيرية، القاهرة، بلا تاريخ.
- شرح المفصل لابن يعيش، طبعة عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ (مكتبة المتنبى بالقاهرة).
٣١- شرح الملوكى فى التصريف لابن يعيش، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، حلب، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م.
٣٢- شرح الهداية فى توجيه القراءات لأحمد بن عمار المهدوى، تحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر، الرياض ١٩٩٥م /١٤١٦هـ.
٣٣- علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى، الطبعة السابعة، القاهرة، بلا تاريخ.
٣٤- العين للخليل بن أحمد، تحقيق الدكتور مهدى المخزومى وآخر، بغداد ١٩٨٥م.
٣٥- الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة فى العربية، الدكتور احمد إبراهيم هندى، بحث منشور بمجلة علوم اللغة، عدد ٢٣ عام ٢٠٠٣، دار غريب، القاهرة.
٣٦- فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، ترجمة الدكتور رمضان عبد

التواب، طبعة جامعة الرياض، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
٣٧- في النحو العربي قواعد وتطبيق، الدكتور مهدي المخزومي، القاهرة، طبعة الحلبي.
٣٨- قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، الدكتور محمود سليمان ياقوت، القاهرة ١٩٨٥م.
٣٩- الكتاب لسيبويه، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٦م - ١٩٧٥م.
٤٠- الكشاف للزمخشري، طبعة الحلبي، القاهرة ١٩٧٢م / ١٣٩٢هـ .
٤١- لسان العرب لابن منظور، القاهرة، طبعة بولاق.
٤٢- اللغة ج. فندريس، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، الأنجلو المصرية ١٩٥٠م.
٤٣- ليس في كلام العرب لابن خالويه، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ١٩٧٩م /١٣٩٩هـ.
٤٤- اللامات لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، الطبعة الأولى ١٩٦٩م - والثانية عام ١٩٨٥م.
٤٥- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للحافظ الإمام أبي موسى محمد ابن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، الطبعة الأولى - جامعة أم القرى عام ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٤٦- مجموعة شروح الشافية من علمي الصرف والخط، بيروت، بلا تاريخ.
٤٧- المحاجاة بالمسائل النحوية للزمخشري، تحقيق الدكتور بهيجة باقر الحسني، بغداد ١٣٩٣هـ / ١٩٩٣م.
٤٨ - المزهر للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، طبعة الحلبي، بلا تاريخ.
٤٩- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (طبعة دمشق) ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
٥٠- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق ياسين محمد السواس، دمشق.
٥١- معاني القرآن للفرّاء، القاهرة، تحقيق ج٣ الدكتور عبد الفتاح شلبي

والأستاذ على النجدى ناصف، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م، ج١ تحقيق محمد النجار وأحمد نجاتي، طبعة الهيئة ١٩٨٠م، ج٢ تحقيق الأستاذ محمد على النجار، طبعة ١٩٦٦م.

٥٢- معانى القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبى، بيروت ١٩٧٣م.

٥٣- معجم الكليات لأبى البقاء الكفوى، تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصرى، دمشق ١٩٨١م.

٥٤- معجم مفردات الإبدال والإعلال، أحمد محمد الخرَّاط، دمشق ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٥٥- مغنى اللبيب لابن هشام، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، بلا تاريخ.

٥٦- مغنى اللبيب لابن هشام، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت، طبعة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٥٧- المقتصد فى شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجانى، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، العراق ١٩٨٢م.

٥٨- المقتضب للمبرد، تحقيق الشيخ عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

٥٩- المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل، تحقيق الدكتور محمد العمرى، مكة المكرمة عام ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٦٠- مناهج تجديد فالنحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولى، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٩٦١م.

٦١- من صور الركام اللغوى فى العربية، الدكتور أحمد إبراهيم هندى، بحث منشور فى مجلة صحيفة الألسن، عدد يناير ٢٠٠٤م.

٦٢- من وظائف الصوت اللغوى، الدكتور أحمد كشك، القاهرة ١٩٨٣م / ١٤٠٣هـ.

٦٣- النكت فى تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمرى، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

١- J. Barth , Sprachwissenschaftliche Untersuchungen

Zum Semitischen teil II Amsterdam ١٩٧٢.

٢- C. Brockelmann , Arabische Grammatik ١٤ Auflage Leipzig ١٩٦٠.

٣- Grundriss der Vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen , Band I. Berlin ١٩١٣.

٤- Duden Fremdwörterbuch, ٤. Auflage Band ٥ Bibliographisches Institut Manheim / Wein /Zürich

٥- A. Fischer , " Arab. أَيْش مقالة. ZDMG , Band ٥٩ – ١٩٠٥.

٦- T. W. Robinson , Syriac Grammar, Oxford , ١٩٧٨.

إسناد الفعل الأجوف إلى الضمائر
دراسة صوتية صرفية

الدكتور قباري محمد شحاتة

كلية الألسن – جامعة عين شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام علي خاتم الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي الكريم وعلي آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وبعد،

فعلم الصرف أو التصريف أحد علوم العربية الهامة، وهو يُعني بدراسة الكلمة من حيث الصحة والاعتلال، والأصالة والزيادة ، والجمود والتصرف .. الخ

ولا شك أن دراسة الكلمة لها أهمية كبيرة ، لأن الكلمات هي التي تتشكل منها الوحدة الأكبر(الجملة) وتأتي دراسة الكلمة في المرتبة الثانية بعد دراسة الأصوات صوامتها وحركاتها، والتي تتشكل منها الكلمات.

وانطلاقًا من أهمية الكلمة ودورها في البناء اللغوي تأتي هذه الدراسة التي تتناول (إسناد الفعل الأجوف إلى الضمائر ـــ دراسة صوتية صرفية) وذلك وفق المنهج الوصفي، الذي يُعني بوصف الظواهر اللغوية كما هي وتحليلها بهدف الوقوف علي القوانين التي تحكم تغيرها.

وقد قسمتُ الدراسة الصرفية علي النحو التالي:

١- الفعل المجرد ، وهو نوعان:

أ- الأجوف الواوي ، وهو يُبني علي ثلاثة أوزان ، هي : فعَل يفعُل، وفعِل يفعَل ، وفعُل يفعُل.

ب- الأجوف اليآئي ، وهو يُبني علي وزنين فقط، هما: فعَل يفعِل ، وفعِل يفعَل.

٢- الفعل المزيد ، ويضم عددا من الأوزان الرباعية والخماسية والسداسية ، وهي :

ــ أفعل

ــ فاعل

ــ فعَّل

ــ انفعل

ــ افتعل

ــ تفعَّل

ــ تفاعل

ــ افعلَّ وافعالَّ

ــ استفعل

وهي تشمل الواوي واليائي كذلك مثل المجرد.

وقد أسندت كل وزن من الأوزان السابقة إلي الضمائر، وهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ضمائر الغيبة، أي التي لــ (المفرد المذكر، والمثني المذكر،وجمع المذكر،والمفردة المؤنثة، والمثني المؤنث، وجمع المؤنث)

النوع الثاني: ضمائر الخطاب، آي التي لــ (المخاطَب، والمخاطبَين، والمخاطبِين، المخاطبة،والمخاطبيِّنْ، والمخاطباتّ)

النوع الثالث: ضميرا التكلم، آي اللذان لــ (المتكلم، والمتكلمين)

ودرست ذلك كله في الأزمنة التالية:

١- الماضي المبني للمعلوم

٢- الماضي المبني للمجهول

٣- المضارع المبني للمعلوم

٤- الأمر

٥- المضارع المبني للمجهول

وقد أفدت في هذا التقسيم من كاب نزهة الطرف في عليم الصرف للميداني.

- أما الجانب الصوتي فيتمثل في تحليل تصريف كل صيغة مع الضمائر،عن طريق بيان الصيغة الأساسية أو البنية العميقة لها، ثم تتبع المراحل المختلفة التي مرت بها حتي وصلت إلي الصورة المستعملة، وذلك بهدف الوصول إلي القوانين الصوتية التي تحكم هذه المراحل.

وأثناء التحليل الصوتي عرضت وجهتي نظر علماء اللغة القدامي منهم والمحدثين، ليقف القارئ علي جهود الفريقين، ويلمس الفرق بينهما.

وقد كتبت أثناء التحليل الصوتي الصيغة الأساسية ومراحلها المختلفة كتابة صوتية بحروف عربية وفق ما سار عليه الدكتور داوود عبده في كتابه (دراسات في علم أصوات العربية)

ثم أنهت الدراسة بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج، وقائمة بالمراجع التي اعتمدت عليها أثناء الدراسة.

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

أبنية الفعل الأجوف وإسناده إلى الضمائر

تعريفة : هو ما كان عين فعله حرف علة، ويقال له الأجوف لخلو وسطه أو جوفة من الحرف الصحيح، ويقال لي أيضا ذو الثلاثة، لأن ماضيه يكون علي ثلاثة أحرف إذا أسند إلى ضمير الفاعل المتحرك، نحو: قلت وبعت، وقلت وبعت، وقلت وبعت ، قلنَ[1].

والفعل الأجوف قد يكون مجردًا، ومزيدًا، كما يكون واويًا ويائيًا. وفيما يلي بيان ذلك.

١: الفعل المجرد

١:١:الأجوف الواوي

الأجوف الواوي يأتي علي ثلاثة أبنية، هي:

١:١:١:فعَل يفعُل

ما جاء من الأجوف الواوي علي فعَل يفعُل يكون متعديًا وغير متعد ، فالمتعدي، نحو: قال القول، وعاد المريضَ، وغير المتعدي نحو: طافَ ، وقام. والمضارع من الأفعال السابقة هو: يقول، ويعود، ويطوف، ويقوم[2].

وفيما يلي إسناد الفعل قال للضمائر:

١:١:١:أ الماضي المبني للمعلوم

ـ الغيبة: قال

قالا

قالوا

قالتْ

قالتا

قُلنَ

ـ الخطاب: قُلتَ

قُلتما

(١) شرح مختصر التصريف العزي ١١٧

(٢) شرح الملوكي في التصريف ٥٢ والعُمُد ١٣٦

قُلتُمْ

قُلتِ

قُلتُما

قُلتُنَّ

التكلم : قُلتُ.

قُلنا.

ملاحظات:

١-الأصل في قال، وقالا، وقالوا، وقالَت، وقالتا: قَولَ، وقَولا، وقَولْتْ، وقَولنا. سقطت الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين، فتلتقي حركتان من جنس واحد، وهنا تدمجان وينتج عن ذلك حركة طويلة هي الفتحة

ق ـَ و ـَ ل ـَ > ق ـَ x ـَ ل ـَ > ق ـَ ـَ ل ـَ (١)

وقس علي ذلك بقية الأفعال.

وهذا الأصل المفترض لا يعني مطلقًا أن العرب تكلمت به يومًا ما ثم أضربت عنه إلى الصورة المنطوقة حاليًا، وإنما المقصود أنه مقيس علي الصحيح، يقول ابن جني:

" وينبغي أن يُعلم أنه ليس معني قولنا: إنه كان الأصل في قامَ وباعَ: قَوَمَ وبَيَعَ ، وفي أخاف وأقام : أخوَفَ وأقوَمَ، وفي استعان واستقام :استَعوَنَ واستَقوَمَ، أننا نريد به أنهم قد كانوا نطقوا مدة من الزمن بقَوَمَ وبَيَعَ ونحوهما مما هو مغير ثم إنهم أضربوا عن ذلك فيما بعد ، وإنما نريد بذلك أن هذا لو نطق به علي ما يوجبه القياس بالحمل علي أمثاله لقيل : قَوَمَ،وبَيَعَ، واستَقوَمَ، واستَعوَنَ، ألا تري أن استقام بوزن استخرج، فقياسة أن يكون استَقوَمَ .. ويدل علي ذلك أيضًا ما يخرج من المعتلات علي أصله،ألا تري إلي قولهم: استَروَحَ، واستَنوَق،واستَتيسَتِ الشاة، فدل ذلك علي أن أصل استقام : استَقوَمَ، وقال الشاعر:

---

(١) انظر في ذلك دراسات في علم أصوات العربية ٣٤ ومدخل في الصوتيات ١٧١ـ ١٧٢ والتصريف العربي من خلال علم الأصوات ١٤٠ـ ١٤١ والعربية الفصحى ٥٥ وفقه اللغات السامية ٤٢

صَدَدْتِ فأطولتِ الصـــدودَ وقلمــا وصالٌ علي طُولِ الصـــدودِ يـــدومُ

فقوله (أطْوَلتِ) يدل علي أن أصل أخاف : أَخْوَفَ، وقد قـــالوا: أطـــال ، وقالوا : أحوجتُ زيدًا إلي كذا وكذا، وأغْيَلَتِ المرأةُ، وغير ذلك.فهـــذه الأشـــياء الشاذة إنما خرجت علي التنبيه علي أصول ما غُيِّرَ ، وأنه لولا ما لحقـــه مـــن العلل العارضة لكان سبيله أن يجيء علي غير هذه الهيئة المستعملة"[1]

وما ذكره ابن جني في كلامه السابق عن الأصـــول المفترضـــة للفعـــل الأجوف المجرد والمزيد صحيح لثلاثة أسباب، أولهـــا : أن لهـــا نظـــائر مـــن الصحيح، وثانيها: أن في اللغة بقايا من هذه الأصول، وثالثها : أن في بعـــض اللغات السامية ما يدل علي هذه الأصول، ففي الحبشية مثلا: qawama قام[2] و bayan a تحقَّق، و dayana دان[3]

وما ذكر من قبل يشمل الأجوف الواوي واليائي.

أما القدماء فيرون عكس ما سبق، فعندهم أن الواو والياء قلبتا ألفًا، وذلك لتحركهما وانفتاح ما قبلهما. [4]

فكأن السبب هنا كما يري ابن جني يعود إلـــى اجتمـــاع ثلاثـــة اشـــياء متجانسة، هي الفتحة، والواو أو الياء، وحركة الواو أو الياء. فهربوا من الـــواو والياء إلي لفظ تُؤمن فيه الحركة وهو الألف، وسوغها انفتاح ما قبلها. [5]

وقد اشترطوا في حركة الواو أو الياء أن تكون أصلية، وليســـت منقولـــة إليهما من غيرهما، كما في: لَوَ انهم في : لَوْ أنهم ، أو فـــي. قولـــه تعـــالي :

---

(١) المنصف ١/ ١٩٠/١٩١ وهذه الأشياء التي وصفها القدماء كابن جني وغيـــره بالشـــذوذ تمثل الصورة الأصلية للواو والياء قبل تحولهما إلى الفتح الخالص.

(٢) المدخل إلى علم الأصوات ٧١

(٣) في قواعد الساميات ٣٣٤

(٤) انظر في ذلك : شرح التصريف ٢٩١ ونزهة الطرف ٢٢٤

(٥) سر صناعة الإعراب ٣٧/١

"اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدي" البقرة / ١٦ أو في قوله تعالي: "لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ" التكاثر / ٧، فحركة الواو في المثال الأول منقولة بعد حذف الهمزة تخفيفًا،وفي المثالين الأخيرين حركت بالضم لالتقاء الساكنين.(١)

كما اشترطوا الاتصال في كلمة واحدة بين الواو أو الياء وانفتاح ماقبلهما، ولذلك صحتا في نحو. ضربَ وَاحدٌ، وضرب يَاسرٌ،لأن الفتحة في كلمة والواو والياء في كلمة أخري(٢).

واشترطوا في الواو والياء ما يأتي:

ـ ألا تكون الواو والياء عينًا لفَعِلَ الذي يكون الوصف منه علي وزن أفعل،نحو : هَيِفَ فهو أهْيَف ، وعَوِرَ فهو أعوَرَ.

ـ ألا تكون الواو عينًا لا فتعل الدال علي معني التفاعل، أي التشارك في الفاعلية والمفعولية، نحو: اجتوروا، من المجاورة، واشتوروا، من المشاورة، فإنه في معني : تجاوروا، وتشاوروا(٣).

٢- الأصل في قُلْتَ وما يليه من المسند إلى ضمائر الخطاب أو التكلم: قَوَلْتَ، وفي تحوله إلى قُلْتَ ثلاثة تفسيرات في علم اللغة الحديث، الأول والثاني منهما للدكتور/ داوود وعبده، وهذان التفسيران في ضوء قضية النبر، والثالث للدكتور / الطيب البكوش . ويمكن بيان ذلك علي النحو التالي:

الأول : تنقل قَوَلْتَ التي علي وزن فَعَلَ في الماضي (قَوَلَ) إلى (فَعُلَ: قَوُلَ) فتصبح قَوُلْتَ، وسنشير فيما بعد إلى أن هذا التحول ذكره القدماء.

ويلاحظ بعد هذا التحول أن النبر يقع علي المقطع الثاني (ص ح ص: و ـُ ل) وهنا تماثل حركة الفاء وهي الفتحة وهي غير منبورة حركة العين

---

(١) شرح التصريف ٢٩٥

(٢) شرح التصريح ٣٨٦/٢

(٣) شرح التصريح ٣٨٧/٢- ٣٨٨

المنبورة، فتصير: قُوُلْتَ، وبعد ذلك تسقط الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين ، وينتج عن ذلك التقاء الضمتين اللتين تتحولان إلى ضمة طويلة : قُولْـتَ، ثـم تقصر هذه الضمة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق: قُلْتَ

ق َ – و َ – ل ت َ – >ق َ – و ُ – ل ت َ – > ق ُ – و ُ – ل ت َ – >ق ُ – × ُ – ل ت َ – >ق ُ ُ – ل ت َ – >ق ُ – ل ت َ –

الثاني: بعد تحول قَوَلْتَ إلى قَوُلْتَ تسقط حركة الفاء وهي الحركة السابقة للحركة المنبورة (الضمة) ثم يحدث قلب مكاني بين الواو والضمة، بعـد ذلـك تتحول الواو إلى ضمة؛ لأن تحول شبه العلة إلى العلة التي من جنسها قاعـدة عامة في العربية، وهنا تتحول الحركتان إلى ضمة طويلة، ثم تقصر هذه الضمة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق:

ق َ – و َ – ل ت َ – > ق َ – و ُ – ل ت َ – > ق و ُ – ل ت َ – > ق ُ – و ل ت َ – > ق ُ ُ – ل ت َ – > ق ُ – ل ت َ – (١).

الثالث: في الأصل قَوَلْتَ تسقط الواو لوقوعها بين حرتين متماثلتين، وينتج عن هذا السقوط التقاء فتحتين قصيرتين، فتتحولان إلى فتحة طويلة (قَالْتَ)، ثـم تقصر الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق (قَلْتَ) ثم تقلب فتحة الفاء ضـمة (قُلْتَ) للدلالة علي أن قال واوي الأصل، والضمة من جنس الواو.(٢)

ق َ – و َ – ل ت َ – > ق َ – × َ – ل ت َ – > ق َ َ – ل ت َ – > ق َ – ل ت َ – > ق ُ – ل ت َ – .

أما القدماء فيرون أن ما جاء علي فَعَلْتَ وشبهه من ذوات الواو يُحول إلى فَعُلْتَ (قَوَلْتَ> قَوُلْتَ) لأن الضمة من الواو، ثم تُحذف حَركة الفـاء (الفتحـة)

---

(١) راجع دراسات في علم أصوات العربية ١٤٦ – ١٤٩

(٢) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ١٤١و ١٤٥

وتنقل إليها حركة العين (قُولْتَ) وهنا تسكن العين وبعدها لام ساكنة، فتحذف العين كراهية التقاء الساكنين، فتصبح الصيغة (قُلْتَ) ودلت الضمة في القاف علي أن (قُلْتَ) واوي الأصل .[1]

ق َ- و َ- ل ت َ- > ق َ- و ُ- ل ت َ-> ق و ُ- ل ت َ-> ق ُ- و ل ت َ- > ق ُ- ل ت َ-.

أما ابن جني فلا يري نقل حركة العين (الضمة) إلى الفاء بعد حذف حركتها، بل يري أن الواو تقلب ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فيلتقي ساكنان، الألف واللام ، فتسقط الألف، ثم تنقل حركة العين المجتلبة الي الفاء ، يقول:

"فأصل قُلْت : قَوَلْت، فنقلت قَوَلْت إلى قَوُلْتَ؛ لأن الضمة من الواو ... ثم قلبت العين لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت ألفًا في التقدير، وبعدها لام الفعل ساكنة لاتصالها بالضمير، أعني التاء، فسقطت العين فنقلت حركتها المجتلبة إلى الفاء قبلها، فصارت : قُلْتَ" [2]

وهذا الرأي ليس فيه إشارة إلى مصير الفتحة (حركة القاف) أما الضمة فيشير ضمنا إلى أنها قد حذفت لأنه يقول: فصارت الواو ألفا في التقدير وبعدها لام الفعل ساكنة:

وإذا كانت الفتحة قد حذفت فإنه يمكن توضيح هذا الرأي هكذا:

ق َ- و َ- ل ت > ق َ- و ُ- ل ت > ق ا ل ت > ق ُ- ل ت .

وإذا كانت الواو هي التي حذفت فإن الرأي يمكن توضيحه هكذا :

---

(١) راجع في ذلك : شرح التصريف ٥٢٦ -٥٢٧ ونزهة الطرف ٢٠٤- ٢٠٥ وشرح المفصل ٧٢/١٠

(٢) المنصف ٢٣٤/١

قَ - وَ - ل ت > قَ - وُ - ل ت > قَ - ال ت > قُ - ل ت [1]

١:١:١:ب: الماضي للمبني للمجهول

الغيبة : صِينَ

صِينا

صِينوا

صِينَتْ

صِينتا

صُنَّ

الخطاب: صُنْتَ

صِنْتما

صِنْتُمْ

صِنْتِ

صِنْتما

صِنْتُنَّ

المتكلم : صِنْتُ

صِنّا

ملاحظات :

١- الأصل في صين وما يلية من المسند إلى ضمائر الغيبة دون المسند الى ضمير الغائبات (صُنَّ) : صُوِنَ، ثم حدث ما يأتي :

---

(١) راجع تفسير ذلك في : دراسات في علم أصوات العربية ١٤٠-١٤١.

ـ تماثل حركة الفاء حركة العين (مماثلة رجعية regressive)

فتــتحول إلــى كســرة قصيرة مثلها: صوِن ، وذلك لارتفاع الكسرة عن الضمة في سلم الجهر(1).

وقــد كـــان من المتوقع أن يحدث العكس أي تماثل الكسرة الضمة؛ لأن الضــمة تحمــل النبرة في هذة الكلمة، حيث تتكون من ثلاثة مقاطع من النوع القُصير المفتوح (ص ح : ص ـُ وـِ ن ـَ) والنبر هنا علي المقطــع الأول (ص ـُ) ومع ذلك حدث العكس لأهمية حركة العين في العربية(2)

ـ تســقط الــواو ، وينتج عن ذلك التقاء حركتين قصيرتين (كسرتان) فتدمجان في حركة طويلة (كسرة طويلة) (3)

ص ـُ و ـِ ن ـَ>ص ـِ و ـِ ن ـَ > ص ـِ x ـِ نـَ> ص ـِـِ ن ـَ.

أما القدماء فيرون عكس ذلك في الأصل السابق (صُوِنَ):

ـ تـنقل حركة العين (الكسرة) إلى الفاء بعد حذف حركتها (الضمة) وقد نقلت الكسرة استثقالا لها في الواو.

ـ بعد النقل تسكن الواو، وفي هذه الحالة تقلب ياء لسكونها وانكساره ما قبلها(4).

وقد أعلت الواو بقبلها ياء حملا علي إعلالها في المبني للمعلوم بقلبها ألفًا (قَوَلَ) قال) لتحركها وانفتاح ما قبلها(5).

---

(1) ترتيــب الحركات في سُلّم الجهر هكذا: الفتحة ـ الكسرة ـ الضمة. فالفتحة هي الأعلى وتليها الكسرة وأضعفها الضمة. مدخل في الصوتيات ١٧٨

(2) التصريف العربي من خلال علم الأحداث الحديث ٥٥

(3) راجع تفسير ذلك في دراسات في علم أصوات العربية ٣٥

(4) انظر في ذلك : المنصف ١/ ٢٤٩ وشرح التصريف ٤٤٨ وشرح المفصل ٧٤/١٠

(5) شرح المفصل ٧٤/١٠

٢- للعرب لغتان أخريان في المبني للمجهول من الأجوف الواوي السابق:

اللغة الأولي: تُشَمّ حركة الفاء(الكسرة) حركة الضم تنبيهاً علي أن الأصل في حركة الفاء الضمة . يقول ابن يعيش:

"ومنهم [(١)] من يُشم الفاء شيئًا من الضمة، فيقول: قيل وبيع، وقرأ الكسائي: " إذا قيل لهم [(٢)]..وغيض الماء" [(٣)]

" وحيل " [(٤)] " وسيق الذين كفروا " [(٥)] وذلك أنهم أرادوا نقل حركة العين إلى الفاء لما ذكرناه من إرادة إعلال الفعل والمحافظة علي حركة الفاء الأصلية، فلم يمكن الجمع بينهما، فأشربوا ضمة الفاء شيئا من الكسرة، فصارت حركة بين حركتين بين الضمة والكسرة نحو حركة الإمالة في جائر وكافر، لأنها بين الفتحة والكسرة " [(٦)]

وحركة الإشمام كما يعرفها الرضي ليس متلفظة، بل مصورة فقط أي تأخذ الشفتان شكل النطق بالضمة وهو الاستدارة دون التلفظ بها، يقول:

"الإشمام : تصوير الضم عند حذف الحركة بالصورة التي تعرض عند التلفظ بتلك الحركة بلا حركة ظاهرة ولا خفية، وعلامته نقطة بين يدي الحرف؛ لأنه أضعف من الروم، إذ لا ينطق فيه بشيء من الحركة، بخلاف الروم، والنقطة أقل من الحرف". [(٧)]

---

(١) هذه لغة لبعض العرب من قبائل وسط الجزيرة العربية من أمثال : قيس وعقيل ومن جاورهم وأسد. راجع الخصائص الصوتية لقبائل وسط الجزيرة العربية وشرقها من خلال القراءات القرآنية ١٥٤

(٢) البقرة /١١ وراجع القراءة في معجم القراءات ١/٤٢-٤٥

(٣) هود/ ٤٤ وراجع القراءة في معجم القراءات ٤/٦٥

(٤) سبأ /٥٤ وراجع القراءة في معجم القراءات ٧/٤٠٠

(٥) الزمر /٧١ وراجع القراءة في معجم القراءات ٨/١٩١

(٦) شرح المفصل ١٠/٧٤

(٧) شرح الشافية ٢/٢٧٥

وحركة الإشمام يمكن أن يرمز إليها بالرمز (û) في الفرنسية، أو (Ü) في الألمانية qÜla/ q û La[1]

- اللغة الثانية : وهي لغة بني فقعس ودبير ، وهما من فصحاء بني أسد، وفي بعض لغة هذيل أيضا، وهي أقل اللغات[2]. وفيها يحافظ علي حركة الفاء الأصلية (الضمة) وتبقي الواو كما هي بلا حذف، وتحذف حركتها [3].

وقد نقل ذلك عنهم الفراء كما جاء في اللسان : " بنوا أسد يقولون: قُـول وقيل بمعني واحد وأنشد :

وابتدأَتْ غَضَّبَي وأُمُّ الرِّحَالْ

وقُولَ لا أهْلَ لهُ ولا مَالْ"[4]

ويمكن أن نفسر هذه اللغة علي النحو التالي:

- الأصل : صُوِنَ :

- تماثل حركة العين حركة الفاء (مماثلة الحركة غير المنبورة للحركة المنبورة: صُوُنَ

- تسقط الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين، وتدمج الحركتان في حركة طويلة (ضمة طويلة)

- ص ُ - و ِ - ن َ - > ص ُ - و ُ - ن َ - > ص ُ - × ُ - ن َ - > ص ُ - ُ - ن َ - .

٣- في المسند إلى ضمير الغائبات (صِنَّ) والمسند إلى ضمائر الخطاب (صِنْتَ) وما بعده، والمسند الي ضميري التكلم (صِنْتُ وصِنَّا) لغتان:

---

(١) التطور النحوي للغة العربية ٥٧

(٢) المستقصي في علم التصريف ١/١٧٤

(٣) شرح التصريف ٤٤٨

(٤) اللسان ٥/ ٣٧٧٩

الأولي: بالإبقاء علي الحركة الأصلية للفاء وهي الضم، ويمكن توضيح ذلك علي النحو التالي:

- الأصل : صُوِنَّ حدث له ما يأتي:

- تماثل حركة العين حركة الفاء (مماثلة تقدمية) (صُوُنَّ)

- تسقط الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين (ضمتان)

- تدمج الحركتان في حركة طويلة (ضمة طويلة) صُونَّ

- تقصر الضمة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق: (صُنَّ) ص ُ - و - ِن ن - >ص ُ - و ُ - ن ن َ - > ص ُ - × ُ - ن ن َ - > ص ُ - ُ ن ن َ - > ص ُ - ن ن َ -

وقس علي ذلك الباقي.

اللغة الثانية : مماثلة حركة الفاء لحركة العين هكذا:

- الأصل : صُوِنَّ حدث له ما يأتي :

- تماثل حركة الفاء حركة العين مماثلة رجعية (صِوِنَّ) مماثلة الحركة المنبورة (الضمة) لغير المنبورة (الكسرة)

- تسقط الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين (كسرتان)

- تدمج الحركتان في حركة طويلة (كسرة طويلة) صِينَّ.

- تقصر الكسرة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق : صِنَّ

ص ُ - و - ِن ن - َ > ص ِ - و ِ - ن ن - َ > ص ِ - × ِ - ن ن - َ > ص ِ - ِ ن ن - َ > ص ِ - ن ن - َ.

وقس علي ذلك الباقي.

ويُلاحظ أنه في اللغة الثانية يحتمل أن يكون ضمير الغائبات (نَّ) فاعلا أو نائب فاعل (صِنَّ) أما في اللغة الأولي (صُنَّ) فليس فيه إلا أن يكون نائب فاعل.

وهـذا يعني أن الضمير في اللغة الثانية ملبس، ولأجل هذا منع ابن مالك هذه اللغة(١).

ومذهـب القدماء في تفسير (صُنَّ) هو نفس تفسير (صِينَ) السابق، ويزيد عنه هنا حذف الياء لسكونها وسكون ما بعدها:

صُونَّ > صِوْنَّ > صِيْنَّ > صُنَّ

١:١:١:جـ: المضارع المبني للمعلوم

ـ الغيبة : يقوم

يقومان

يقومون

تقوم

تقومان

يَقُمْنَ

ـ الخطاب: تقوم

تقومان

تقومون

تقومين

تقومان

تقُمْنَ

ـ المتكلم : أقوم

نقوم

---

(١) هامش شرح التعريف ٥٢٨

ملاحظات:

١- الأصــل في يقوم : يَقْوُمُ؛ الواو محركة بحركة من جنسها. ومسبوقة بصوت صامت.وللعلماء المحدثين في ذلك ثلاثة تفسيرات:

الأول : للدكتور / داوود عبده : تُنقل حركة الواو إلى الساكن الذي قبلها، وهــنا ينشــأ الصوت المركب (uw / ـُ و) وفي هذه الحالة تتحول الواو إلى العلة التي من جنسها، أي ألي ضمة قصيرة، وتدمج الحركتان في حركة واحدة هـــي الضــمة الطويلة، وذلك لأن القلب المكاني بين شبه العلة والعلة التي من جنســها قاعدة عامة في العربية، وكذا تحول شبه العلة إلى العة التي من جنسها قاعدة عامة أيضاً.

ي ـَ ق و ـُ م ـُ > ي ـَ ق ـُ و م ـُ > ي ـَ ق ـُ ـُ م ـُ (١)

الثاني : للدكتور / عبد الفتاح إبراهيم : تماثل الواو حركتها المرتفعـــة (الضــمة) مباشــرة فتتحول إلى ضمة قصيرة مثلها ، ثم تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الضمة الطويلة :

ي ـَ ق و ـُ م ـُ > ي ـَ ق ـُ ـُ م ـُ (٢)

الثالث : لبروكلمان : تسقط الواو ، وتُمد حركتها تعويضاً.

ي ـَ ق و ـُ م ـُ > ي ـَ ق x ـُ م ـُ > ي ـَ ق ـُ ـُ م ـُ (٣)

ومــا ســبق يصـــدق علي جميع التصريفات الأخرى ما عدا المسند إلى ضميري الغائبات(يَقُمْنَ) والمخاطبات (تَقُمْنَ)

---

(١) دراسات في علم أصوات العربية ١٥٩

(٢) مدخـل فـي الصـوتيات ١٨٤-١٨٥ وراجـع كذلك التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ١٤١ و١٤٥ وقد عبر مؤلف الكتاب الدكتور الطيب البكوش عن هذا التماثل بالإدغام ، أي أن الواو تدغم في حركتها فتطيلها ، أي تصبح ضمة طويلة.

(٣) فقه اللغات السامية ٥٢ فقرة ٤٥

٢- الصيغة الأصلية للمسند إلى ضميري الغائبات والمخاطبات يَقْوُمْنَ، وتَقْوُمْنَ: يَقْوُمْنَ، وتَقْوُمْنَ، ويحدث لهما ما حدث في التفسيرات السابقة، ويزيد عليها تقصير الضمة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق.

* ي/ت ـَ ق و ـُ م ن ـَ <ي/ ت ـَ ق ـُ و م ن ـَ < ى/ ت ـَ ق ـُ ـُ م ن ـَ < ى/ت ـَ ق ـُ م ن ـَ.

* ى/ت ـَ ق و ـُ م ن ـَ < ى/ت ـَ ق ـُ ـُ م ن ـَ < ى/ت ـَ ق ـُ م ن ـَ.

* ى/ت ـَ ق و ـُ م ن ـَ < ى/ت ـَ ق × ـُ م ن ـَ < ى/ت ـَ ق ـُ ـُ م نَ <ى/ت ـَ ق ـُ م ن ـَ .

أما القدماء فلا يرون فيما سبق إلا نقل حركة الواو وهي الضمة إلى الساكن الذي قبلها، وبعد النقل سكنت الواو، وكان حقها الحركة(١)

وهذا الاعتلال بالنقل في المضارع محمول علي اعتلال الواو في الماضي بقلبها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها (قال) لأن الماضي هو الأصل في الإعلال في الكلام(٢). يقول ابن يعيش:

"الذي يدل علي أن الماضي هو الأصل في الإعلال، أنه إذا صح الماضي صح المضارع، ألا تري أنهم لما قالوا: عَوِرَ وحَوِلَ فصححوهما قالوا: يَعْوَرُ، ويَحْوَلُ، وعاور ، وحاول . فصححوا هذه الأمثلة لصحة الماضي(٣) "

كما حذفت الواو عندهم عند الإسناد إلى ضميري الغائبات والمخاطبات لسكونها وسكون ما بعدها، وكان الحذف من باب كراهية التقاء الساكنين.

---

(١) انظر في ذلك : شرح الملوكي ٤٤٥ والعمد ١٣٣ ونزهة الطرف ٢٤٢ والبيان في غريب إعراب القرآن ٥٤/١

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن ٥٤/١

(٣) شرح المفصل ٦٦/١٠

١:١:١:و: الأمر

الخطاب: قُمْ

قُوما

قوموا

قومي

قوما

قُمْنَ

الغيبة: ليَقُمْ

ليقوما

ليقوموا

لتَقُمْ

لتقوما

لَيقُمْنَ

ملاحظات:

- الصيغة الأساسية للمثني المذكر والمؤنث المخاطبين هي : اُقوُما. وفي تحولها إلى قوما ثلاثة اتجاهات عند المحدثين كما في المضارع السابق :

الأول : ١-تنقل حركة الواو إلى الساكن السابق اقُوْماً.

٢- تحذف همزة الوصل لأنه جئ بها للتوصل إلى النطق بالساكن وقد زال السكون هنا بعد تحرك الفاء : قُوْما.

٣- تقلب الواو الساكنة إلى الحركة التي من جنسها، فتتحول إلى ضمة.

٤- تُنجز الحركتان في حركة واحدة، هي الضمة الطويلة.

(اِ) ق و ـْ م ـَ ـَ > ق ـُ و م ـَ ـَ >ق ـُ ـُ م ـَ ـَ .

الثاني: ١- تماثل الواو حركتها المرتفعة ، فتتحول إلى ضمة مثلها.

٢- تُتجز الحركتان في حركة واحدة، هي الضمة الطويلة.

٣- تحذف همزة الوصل لأن الفاء صارت محركة.

(اِ) ق و ُ- م َ-َ- > ق ُ-ُ- م َ-َ-.

الثالث: ١- تسقط الواو، وتطال حركتها تعويضاً.

٢- تحذف همزة الوصل لأن الفاء صارت محركة

(اِ) ق و ـُ م ـَ ـَ > (اِ) ق × ـُ م ـَ ـَ > ق ـُ ـُ م ـَ ـَ.

وقس علي هذا أمر الغائبين (ليقوما) والغائبتين (لتقوما) والمخاطبين (قوموا) والغائبين(ليقوموا) والمخاطبة (قومي)

وليس عند القدماء كما مر في المضارع إلا الإعلال بالنقل فقط وبقاء الواو ساكنة بلا حذف؛ لأن اللام محركة بحركة لازمة.

٣- الصيغة الأساسية للمخاطب هي : اقْوُمْ، وفي تفسير تحولها إلى الصيغة المستعملة قُمْ واحد من الاتجاهات الثلاثة السابقة، غير أنها هنا تزيد عنها تقصير الضمة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق.

* (اِ) ق و ـُ م > (اِ) ق ـُ و م > ق ُ-ُ-م > ق ُ- م

* (اِ) ق و ـُ م > ق ـُ ـُ م > ق ـُ م

* (اِ) ق و ـُ م > (اْ) ق × ـُ م > ق ـُ ـُ م > ق ـُ م

وقس علي هذا أمر الغائب (لِيَقُمْ) والغائبة (لِتَقُمْ) والمخاطبات (قُمْنَ) والغائبات (لِيَقُمْنَ)

والأمر من هذه الصيغ عند القدماء فيه إعلالان، أولهما بالنقل كما في المضارع تَقُولُ، وأصله (تَقْوُلُ) فحذف حرف المضارعة، لأن المواجهة تغني عن حرف الخطاب، وبعد النقل تسكن العين والثاني: بالحذف،لأن اللام سكنت

للأمر، والعين سكنت بعد نقل حركتها إلى الساكن السابق عليها، فحذفت العـين من باب كراهية التقاء الساكنين.

* اقْوُم >اقُوْمْ > قُوْم > قُمْ(١)

معني هذا أن الأمر عندهم يزيد عن المضارع بحـذف العـين (الـواو) لسكونها وسكون اللام(٢)

١:١:١:هـ: المضارع المبني للمجهول

الغيبة : يُصان

يُصانان

تُصانون

تُصان

تُصانان

يُصَنَّ

الخطاب: تُصان

تُصانان

تُصانون

تُصانين

تُصانان

تُصَنَّ

المتكلم: أُصانُ

نُصانُ

---

(١) راجع : شرح المفصل ٦٨/١٠ وشرح الشافية ١٥٠/٣

(٢) شرح الشافية ١٥٠/٣.

ملاحظات:

١- الأصل في المسند إلى ضمير الغائب يُصان : يُصْوَنُ. تماثل الواو حركتها المنخفضة (الفتحة) فتقلب فتحة مثلها، وإن كان هذا على خلاف الأصل؛ لأن التماثل يكون بين الواو والياء وبين حركتهما المرتفعة، أي الواو مع الضمة، والياء مع الكسرة، وبعد ذلك تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة[١].

ي ُ ص و َ ن ُ > ي ُ ص َ َ ن ُ

ويمكن كذلك أن نقول تنقل حركة الواو إلى الساكن الذي قبلها، ثم تقلب الواو فتحة مشبهة لحركتها المنقولة، ثم تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الفتحة الطويلة.

ي ُ ص و َ ن ُ > ي ُ ص َ و ن ُ > ي ُ ص َ َ ن ُ

وقس على هذا باقي التصرفات ما عدا المسند إلى ضمير الغائبات (يُصَنَّ) والمخاطبات (تُصَنَّ)

ويرى علماؤنا القدامى أن الواو هنا متحركة وما قبلها ساكن، فتنقل حركتها إلى الساكن، فيصير متحركًا وتصبح الواو ساكنة، ثم تقلب ألفًا لتحركها في الأصل قبل النقل وانفتاح ما قبلها بعد النقل. وهذا يكون في الواو والياء على حد سواء .

مثال ذلك: يَقْوَلُ ويَبْيَعُ> يَقَوْلُ ويَبَيْعُ > يَقَالُ ويَبَاعُ[٢] واعتلال الواو والياء بقلبهما ألفا هنا محمول على اعتلالهما بالقلب ألفًا في الماضي: قَوَلَ وبَيَعَ > قال وباع[٣]

---

(١) راجع في ذلك مدخل في الصوتيات ١٨٥

(٢) راجع في ذلك شرح التصريف ٤٤٩ ــ ٤٥٠ ونزهة الطرف ٢٢٦- ٢٢٧ والعمد ١٥٤-١٥٥

(٣) شرح الشافية ٣/٩٨

٢- الأصل في المسند إلى ضمير الغائبات يُصَنَّ والمخاطبات تُصَنَّ: يُصْوَنَّ وتُصْوَنَّ، يحدث لهما ما ذكرناه من قبل، ويزيد علي ذلك تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق.

ى/ ت ـُ ص و ـَ ن ن ـَ > ى/تـُص ـَ ـَ ن ن ـَ > ى/ ت ـُ ص ـَ ن ن ـَ.

ى/ ت ـُ ص و ـَ ن ن ـَ > ى/ ت ـُ ص ـَ و ن ن ـَ > ى / ت ـُ ص ـَ ـَ ن ن ـَ > ى / ت ـُ ص ـَ ن ن ـَ.

وعند القدماء أنه بعد القلب التقي ساكنان: ألف المد والنون الأولي، فحذفت الألف.

يُصْوَنَّ وتُصْوَنَّ > يُصَوْنَّ وتُصَوْنَّ > يُصَانَّ وتُصَانَّ > يُصَنَّ وتُصَنَّ.

١:١:٢: فَعِلَ يَفْعَلُ

يأتي الأجوف الواوي كذلك علي زنة فَعِلَ في الماضي ويفعَل في المضارع ويكون متعديًا ولازماً، فالمتعدي نحو: خاف، تقول: خِفتُ زيدًا واللازم نحو: راح يومُنا، ومال زيدٌ، إذا صار ذا مال والمضارع من ذلك: يخاف، ويمال، ويراح.

ولم يجئ المضارع من فَعِلَ علي يفعِل إلا في فعلين؛ هما: طاح يطيح، وتاه يتيه، وهما كما يري الخليل مثل: حَسِبَ يَحسِبُ في الصحيح.

والدليل علي أنهما من الأجوف الواوي ظهور الواو حال تضعيفهما، نحو: طوَّحتُ وتوَّهتُ.

وإذا كانا من الواو فلا يجوز أن يكون الماضي علي زنة فَعَلَ؛ لأن ما جاء من الأجوف الواوي علي فَعَل يكون مضارعه علي يفعُل بضم العين كقال يقول وقام يقوم، فلما كان المضارع في هذين الفعلين علي يفعِل دل ذلك علي أن

الماضي على فَعِلَ، يدل على ذلك قولنا: طِحْتُ و تِهْتُ، بكسر فائهما، ولو كان الماضي على فَعَلَ لقيل: طُحْتُ وتُهْتُ بالضم[1] .

وفيما يلي إسناد الفعل خاف للضمائر:

١:١:٢:أ: الماضي المبني للمعلوم

- الغيبة: خاف

خافا

خافوا

خافَتْ

خافَتَا

خِفْنَ

- الخطاب: خِفْتَ

خِفْتما

خِفْتُم

خِفْتِ

خِفْتما

خِفْتُنَّ

التكلم: خِفْتُ

خِفْنا

ملاحظات:

١- الصيغة الأصليةِ في المسند إلى ضمير الغائب خاف : خَوِفَ. حدث لها ما يأتي:

أ- تماثل حركة العين حركة الفاء، فتقلب فتحة مثلها: خَوَفَ

(١) شرح الملوكي ٥٤ -٥٦ وراجع كذلك العُمَد ١٣٦

ب- تسقط الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين، وتدمج الحركتان في حركة واحدة هي الفتحة الطويلة.

خ َ و َ ف َ > خ َ و َ ف َ > خ َ × َ ف َ > خ َ َ ف

- وقس علي هذا باقي المسند إلى ضمائر الغيبة ما عدا المسند إلى ضمير الغائبات (خِفْنَ) أما القدماء فلا يرون إلا قلب الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقد أشرنا الي مثل ذلك من قبل(١)

٢- الصيغة الأصلية للمسند إلى ضمير الغائبات خِفْنَ: خَوِفْنَ، حدث لها ما يأتي:

أ- تماثل حركة الفاء حركة العين (مماثلة الحركة المنبورة لغير المنبورة) وهذه مماثلة رجعية: خِوِفْنَ

ب- تسقط الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين.

ج- تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الكسرة الطويلة : خِيفْنَ

د- تقصر الكسرة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق خِفْنَ.

خ َ و ِ ف ن َ > خ ِ و ِ ف نَ > خ ِ × ِ ف نَ > خ ِ ِ ف ن َ > خ ِ ف ن َ

وقس علي ذلك باقي تصريفات الخطاب والتكلم .

أما القدماء فيرون أن خاف وأصلة (خَوِفَ) عندما يُسند إلى ضمير الفاعل، نحو النون، والتاء، ونا، في حالتي الخطاب والتكلم: (خَوِفْتُ) مثلا يحدث له ما يأتي:

أ- تسكن الفاء وتنقل إليها حركة الواو وهي الكسرة (خِوْفْتُ)

ب- تقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها (خِيْفْتُ)

---

(١) راجع ١:١:١:أ (ملاحظة ١) وشرح التصريف ٥٣٠.

ج- تحذف الياء لسكونها وسكون ما بعدها، وتبقى الكسرة في الخاء تدل عليها (خِفْتُ)[1]

ويلاحظ هنا أن (خِفْتُ) لم يحتاجوا أن ينقلوه من بناء إلى بناء آخر كما فعلوا في قَوَمت عندما نقلوه إلى قَوُمْتُ حتي يُخالفوا بين حركة الفاء والعين[2] لأن حركة العين جاءت مخالفة لحركة الفاء في أصل الوضع؛ لأن أصل خِفتُ: خَوِفْتُ[3]

٣- هناك أفعال ماضية جاءت علي وزن فَعِلَ لم تُعل عينها، لأنها في معني افْعَلَّ لم يجز فيه اعلال عينه، من ذلك،عَوِرَ، وحَوِلَ، وصَيِدَ البعير، إذا رفع رأسه من داء، لم يُعلوا ذلك؛ لأن (عَوِرَ) في معني (اعْوَرَّ) و(حَوِلَ) في معني (احْوَلَّ) و(صَيِدَ) في معني (اصْيَدَّ) فلما كان لا بد منَ تصحيح العين في اعْوَرَّ واحْوَلَّ واصْيَدَّ لسكون ما قبل الواو والياء، لم يكن بد من التصحيح في : عَوِرَ وحَوِلَ وصَيِدَ؛ لأنها في معناها[4]

١:١:٢:ب : الماضي المبني للمجهول

الغيبة : خِيف

خِيفا

خِيفوا

خِيفَتْ

خِيفَتا

(١) شرح التصريف ٥٣١ .

(٢) ١:١:١:١:أ (ملاحظة ٢).

(٣) شرح المفصل ٧٢/١٠.

(٤) راجع في ذلك شرح الملوكي ٢٢٢ -٢٢٣ وشرح التصريف ٢٩٧ - ٢٩٨ وشرح المفصل ١٠/ ٧٤-٧٥

خُفْنَ

الخطاب: خُفْتَ

خُفْتُما

خُفْتُم

خُفْتِ

خُفْتُما

خُفْتُنَّ

التكلم: خُفْتُ

خُفْنا

ملاحظات:

١- الأصل في خِيف المسند إلى ضمير الغائب: خَوِفَ.حدث له ما يأتي:

أ- تماثل حركة الخاء حركة الواو (مماثلة رجعية) خِوِفَ.

ب- تسقط الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين

ج - تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة :

خ ـَ و ـِ ف ـَ > خ ـِ و ـِ ف ـَ > خ ـِ × ـِ ف ـَ > خ ـِـِ ف ـَ

وقس علي ذلك باقي تصريفات الغيبة ما عدا المسند إلى ضمير الغائبـــات (خِفْنَ)

وعند القدماء تحذف حركة الخاء، ثم تنقل إليها حركة الواو (الكسرة) ثم تقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها.

خَوِفَ> خْوِفَ > خِوْفَ> خِيفَ. وقد مر مثل ذلك من قبل [١].

---

(١) راجع ١:١:١:ب ملاحظة ١

٢- وعند العرب لغتان أخريان:

الأولي: إشمام كسرة الخاء الضمة تنبيهاً علي أن أصلها الضم:hÛfa

الثانية: وفيها يُحافظ علي حركة الفاء وتحذف حركة الـواو (خُـوف) والأصل (خُوِف) تماثل حركة الواو حركة الخاء (خُوُف) ثـم تحـذف الـواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين،وتدمج الحركتان في حركة واحدة هي الضـمة الطويلة خُوفَ.

خ ـُ و ـِ ف ـَ > خ ـُ و ـُ ف ـَ > خ ـُ × ـُ ف ـَ > خ ـُ ـُ ف ـَ.

وهي لغة بني فقعس ودُبَير من بني أسد، وبعض هذيل،وقد أشرنا الي ذلك من قبل[1] .

٣- في المسند إلى ضمير الغائبات صِنَّ، وكذلك المسند إلـى ضـمائر الخطاب والتكلم لغتان:

الأولي: مماثلة حركة الفاء لحركة العين كما سبق، ثم تسقط الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين، وتدمج الحركتان في حركة واحدة هي الكسرة الطويلة، ثم تقصر لوقوعها في مقطع مغلق:

خ ـُ و ـِ ف ن ـَ > خ ـِ و ـِ ف ن ـَ > خ ـِ × ـِ ف ن ـَ > خ ـِ ـِ ف ن ـَ > خ ـِ ف ن ـَ.

الثانية: تماثل حركة العين حركة الفاء، فتصير ضمة مثلهـا، ومـن ثـم يحدث ما حدث من قبل، غير أن الحركة الطويلة هنا هي الضمة:

خ ـُ و ـِ ف ن ـَ > خ ـُ و ـُ ف ن ـَ > خ ـُ × ـُ ف ن ـَ > خ ـُ ـُ ف ن ـَ > خ ـُ ف ن ـَ.

---

(١) راجع ١:١:١:ب ملاحظة ٢

ومذهب القدماء في اللغة الأولي هو نفس مذهبهم في (خِيف) ويُضاف إليه سقوط الواو أو الياء في هاتين اللغتين لسكونها وسكون ما بعدها:

- خُوِفْنَ> خْوِفْنَ>خِوْفْنَ > خِيْفْنَ >خِفْنَ

أما في اللغة الثانية فيرون أن الكسرة سقطت من الواو، فسكنت وقبلها ضمة، ثم حذفت الواو لسكونها وسكون ما بعدها: خُوِفْنَ> خُوْفْنَ> خُفْنَ . وقد سبق مثل ذلك من قبل[1]

١:١:٢ج : المضارع المبني للمعلوم

الغيبة :	يخاف
	يخافان
	يخافون
	تخاف
	تخافان
	يَخَفْنَ
الخطاب :	تخاف
	تخافان
	تخافون
	تخافين
	تخافان
	تَخَفْنَ
التكلم:	أخاف
	نخاف

---

(١) راجع ١:١:١:ب ملاحظة ٣ وشرح التصريف ٥٢٢

ملاحظات:

١- الأصــل فــي صيغة المسند إلى ضمير الغائب يخاف : يَخْوَفُ.وفي تفسير ذلك ولُجد من أمرين:

الأول : تماثل الواو حركتها المنخفضة،فتقلب فتحة قصيرة مثلها، ثم تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الفتحة الطويلة :

ى ـَ خ و ـَ ف ـُ > ى ـَ خ ـَ ـَ ف ـُ

الثانــي : تـنقل حركة الواو إلى الساكن السابق ، ثم تقلب فتحة مماثلة لحركتها المنقولة ، وتدمج الحركتان في حركة واحدة هي الفتحة الطويلة :

ي ـَ خ و ـَ ف ـُ > ي ـَ خ ـَ وف ـُ > ي ـَ خ ـَ ـَ ف ـُ

ويُقــاس علي ذلك باقي التصريفات ما عدا المسند الي ضميري الغائبات والمخاطبات.

٢- الأصل في المسند إلى ضميري الغائبات والمخاطبات يَخَفْنَ وتَخَفْنَ : يَخْوَفْــنَ وتَخْوَفْــنَ. وتفســيرهما هو نفس التفسير السابق، ويضاف إليه تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق :

- ى/ت ـَ خ و ـَ ف ن ـَ > ى/ت ـَ خ ـَ ـَ ف ن ـَ> ى/ت ـَ خ ـَ ف ن ـَ
- ى/ت ـَ خ و ـَ ف ن ـَ > ى/ت ـَ خ ـَ و ف ن ـَ > ى/ت ـَ خ ـَ ـَ ف نَ> ى/ت ـَ خ ـَ ف ن ـَ

وقد مر مثل ذلك كله ، موقف القدماء منه[1]

١:١:٢: د : الأمر

الخطاب : خَفْ

خافا

خافوا

خافي

---

(١) مراجع ١:١:١: ه ملاحظة ١-٢

خافا

خَفْنَ

الغيبة: لِيَخَفْ

لِيخافا

لِيخافوا

لِتَخَفْ

لِتخافا

لِيَخفْنَ

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمثني المذكر والمؤنث المخاطبين هي: اخْوَفَا وفي تحولها إلي خافا اتجاهان يماثلان ما حدث للمضارع السابق.

الأول: - تُنقل حركة الواو إلى الساكن السابق: اخَوْفَا

- تحذف همزة الوصل؛ لأنه لا حاجة إليها بعد تحريك الخاء: خَوْفا
- تقلب الواو حركة مماثلة لحركتها، وتدمج الحركتان في حركة واحدة:

(اِ) خ وَ - ف ـَ ـَ > (اِ) خ ـَ و ف ـَ ـَ > خ ـَ وف ـَ ـَ > خ ـَ ـَ ف ـَ ـَ

الثاني: تماثل الواو حركتها المنخفضة، فتتحول إلي حركة مثلها، ثم تدمج الحركتان في حركة واحدة، وتحذف همزة الوصل لتحرك الخاء.

(اِ) خ وَ - ف ـَ ـَ > (اِ) خ ـَ ـَ ف ـَ ـَ > خ ـَ ـَ ف ـَ ـَ.

ويقاس علي ذلك أمر الغائبَيْن (لِيخافا) والغائبتَيْن (لِتخافا). والمخــاطبين (خافوا) والغائبين (لِيخافوا) والمخاطبة (خافي)

٢- الصيغة الأساسية لأمر المخاطب خَفْ : اخْوَف ، وتفسيرها هو نفس الاتجاهين السابقين، ويُضاف إليهما تقصير الحركة الطويلة لوقوعها في مقطـع مغلق:

- (اِ) خ وَ ف > (اِ) خ َ وف > خ َ و ف > خ َ َ ف > خ َ ف.

- (اِ) خ و َ ف > (اِ) خ َ َ ف > خ َ َ ف > خ َ ف

ويقاس علي هذا أمر الغائب (ليَخَفْ) والغائبة (لتَخَفْ) والمخاطبات (خَفْنَ) والغائبات (ليَخَفْنَ)

١:١:٢:هـ: المضارع المبني للمجهول:

الغيبة : يُخاف

يُخافان

يُخافون

تُخاف

تُخافان

يُخَفْنَ

الخطاب: تُخاف

تُخافان

تُخافون

تُخافين

تُخافان

تُخَفْنَ

التكلم: أُخاف

نُخاف

ملاحظات:

١- الأصل في المسند إلي ضمير الغائب يُخاف : يُخْوَف. وفي تفسير ذلك نفس الاتجاهين السابقين في المضارع المبني للمعلوم (يَخاف)

الأول: تُنقل حركة الواو إلى الساكن السابق : يُخَوْف

- تقلب الواو حركة مماثلة لحركتها المنخفضة المنقولة

- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة :

ي ـُ خ و ـَ ف ـُ > ي ـُ خ ـَ وف ـُ > ي ـُ خ ـَ ـَ ف ـُ .

الثاني: تماثل الواو حركتها المنخفضة فتتحول إلى فتحة مثلها.

- تدمج الحركتان في حركة واحدة.

- ي ـُ خ و ـَ ف ـُ > ي ـُ خ ـَ ـَ ف ـُ

ويقاس علي ذلك باقي التصريفات ما عدا المسند إلى ضميري الغائبات (يُخَفْنَ) والمخاطبات (تُخَفْنَ)

٢- الأصل في المسند إلى ضميري الغائبات والمخاطبات يُخَفْنَ وتُخَفْنَ: يُخْوَفْنَ وتُخْوَفْنَ. وينطبق عليهما نفس التفسيرين السابقين ويُضاف إليهما تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق.

* ى/ ت ـُ خ و ـَ ف ن ـَ > ى/ت ـُ خ ـَ و ف ن ـَ > ى/ت ـُ خ ـَ ـَ ف ن ـَ > ى/ت ـُ خ ـَ ف ن ـَ

* ى/ت ـُ خ و ـَ ف ن ـَ > ى/ت ـُ خ ـَ ـَ ف ن ـَ > ى/ت ـُ خ ـَ ف ن ـَ.

وليس عند علمائنا القدامى إلا نقل الحركة إلي الساكن، ثم قلب الواو ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها بعد النقل، هذا هو تفسير ما في الملاحظة

الأولي، أما في الملاحظة الثانية ففيها ما سبق ويضاف إليها حذف الألف لسكونها وسكون ما بعدها(١).

١:١:٣: فَعُلَ يفعُل .

يأتي الأجوف علي فَعُلَ يَفْعُلُ، بضم العين في الماضي والمضارع، وهو قليل جدًا، ومنه طال يطول، والأصل : طَوُلَ يَطْوُلُ ومما يدل علي أن طال علي زنة فَعُلَ لا فَعَلَ، أن ما كان علي فَعَلَ يأتي الوصف منه علي فاعل، نحو: قال يقول فهو قائل، أما ما كان علي فعُل فيأتي الوصف منه علي فعيل، نحو طال يطول فهو طويل(٢)

وفيما يلي إسناد طال للضمائر:

١:١:٣:أ: الماضي المبني للمعلوم :

الغيبة:	طال
	طالا
	طالوا
	طالَتْ
	طالتا
	طُلْنَ
الخطاب:	طُلْتَ
	طُلْتما
	طُلْتم
	طُلْتِ

---

(١) ١- راجع في كل ما سبق ١:١:١:هـ ملاحظة ١-٢ وشرح التصريف ٥٣٢

(٢) العُمد ١٣٦

طُلْتما

طُلْتن

التكلم: طُلْتُ

طُلْنا

ملاحظات :

١- الأصل في صيغة المسند إلى ضمير الغائب المفرد طال: طَوُلَ. ويحدث ما يأتي:

- تماثل حركة الواو حركة الطاء (مماثلة تقدمية) وفيها مماثلة الحركة غير المنبورة للحركة المنبورة (طَوَلَ).

- تحذف الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين.

- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة (طال).

ط ـَ و ـُ ل ـَ > ط ـَ و ـَ ل ـَ > ط ـَ × ـَ ل ـَ > ط ـَ ـَ ل ـَ

وقس علي ذلك باقي تصريفات الفعل مع ضمائر الغيبة ما عدا المسند إلى ضمير الغائبات.

وعند القدماء أن الواو قلبت ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها(١).

٢- الأصل في صيغة المسند إلى ضمير الفاعل المتحرك من نحو طُلْتَ: طَوُلْتَ: حدث ما يأتي:

ـ تماثل حركة الطاء حركة الواو (مماثلة رجعية) وهي مماثلة حركة غير منبورة لحركة منبورة، لأن النبر هنا يقع علي المقطع الثاني (ص ح ص / و ـُ ل) طُوُلْت.

- تحذف الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين.

---

(١) راجع ١:١:١:١: أ ملاحظة ١

- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الضمة الطويلة: طُولْتَ

- تقصر الضمة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق

ط ـَ و ـُ ل ت ـَ > ط ـُ و ـُ ل ت ـَ > ط ـُ × ـُ ل ت ـَ > ط ـُ ـُ ل ت ـَ > ط ـُ ل ت ـَ.

ويقاس علي ذلك باقي تصريفات الخطاب والتكلم والمسند إلى ضمير الغائبات.

وعند القدماء أن حركة الطاء حُذفت، ونقلت إليها حركة الواو، فأصبحت الواو ساكنة وبعدها لام يفعل ساكنة، فحذفت الواو من باب كراهية توالي الأمثال:

ط ـَ و ـُ ل ت ـَ > ط و ـُ ل ت ـَ > ط ـُ و ل ت ـَ > ط ـُ ل ت ـَ

وقد سبقت الإشارة إلى مثل ذلك من قبل(١)

١:١:٣: ب: الماضي المبني للمجهول:

الغيبة: طِيل عليه

طيل عليهما

طيل عليهم

طيل عليها

طيل عليهما

طيل عليهن

الخطاب: طيل عليكَ

طيل عليكما

طيل عليكم

---

(١) راجع ١:١:١: أ ملاحظة ٢

طِيل عليكِ

طِيل عليكما

طِيل عليكُنَّ

التكلم: طِيل عليَّ

طِيل علينا

ملاحظات:

١- طال فعل لازم، واللازم لا يبني للمجهول إلا إذا صحبه جار ومجرور، أو ظرف أو مصدر مختصان، ومن أمثلة ذلك:

صِيمَ يومُ الجمعة (الظرف)

احتُفِل احتفالٌ عظيمٌ (المصدر)

فُرِحَ بقدوم الغائب (الجار والمجرور)

والمراد بالتصرف عدم ملازمة الظرف والمصدر حالة واحدة، فيأتيان مرفوعين ومنصوبين ومجرورين، بحسب موقعهما في الكلام، وأما ما كان جامدًا فمثل: عندَ، وسبحانَ، ومعاذَ، فلا يقع نائبًا عن الفاعل.

والمراد بالمختصَ أنه يأتي بعد وصف أو إضافة، وكلاهما مُخَصِّصٌ له، ومخرج له من العموم المطلق إلي خصوص يُراد [١].

٢- يُلاحظ أن الفعل طال المتصرف مع الضمائر له صورة واحدة في جميع التصريفات، ويمكن الاستدلال علي نوع التصريف، هل هو للغائب أم للمخاطب أم للمتكلم، وكذلك هل هو للمذكر أم للمؤنث، وهل هو للمفرد أم للمثني أم للجمع ... وهكذا، عن طريق الضمير المجرور بحرف الجر. والجار والمجرور في محل رفع نائب الفاعل.

٣- الأصل في طيل: طُوِلَ. حدث له ما يأتي:

---

(١) المستقصى في علم التصريف ١/١٧٩

- تماثل حركة الطاء حركة الواو (مماثلة رجعية) وفيها مماثلة حركة منبورة لحركة غير منبورة؛ لأن النبر يقع علي المقطع الأول (ص ح / ط ـُ) طوِلَ.

- تحذف الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين.

- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة: طِيل طُ ـُ و ـَ ل ـَ> ط ـِ و ـِ ل ـَ > ط ـِ × ـِ ل ـَ > ط ـِ ـِ ل ـَ.

وعند القدماء أن حركة الطاء حذفت فسكنت، ونُقلت إليها حركة الواو، فسكنت بعد النقل، ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، طُولَ >طْوِلَ> طِولَ > طِيلَ

٤- هناك لغتان أخريان:

الأولي: بإشمام الكسرة الضمة تنبيهًا علي أن الأصل فيها الضم .

والثانية: يُحافظ فيها علي حركة الفاء الأصلية وهي الضمة، وتسقط حركة الواو (طُولَ) هذا عند القدماء.

وفي علم الأصوات الحديث مر الأصل طُوِلَ في هذه اللغة بما يأتي:

- تماثل حركة الواو حركة الطاء (مماثلة تقدمية) وهي مماثلة حركة غير منبورة لحركة منبورة: طُوُلَ

- تسقط الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين.

- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الضمة الطويلة: طُول

ط ـُ و ـِ ل ـَ >ط ـُ و ـُ ل > ط ـُ × ـُ ل ـَ>ط ـُ ـُ ل ـَ

وقد مر مثل ذلك كله من قبل(١) .

---

(١) راجع :١:١:١ ب ملاحظة ١-٢

٣:١:١ :ج: المضارع المبني للمعلوم :

الغيبة:	يطول
	يطولان
	يطولون
	تطول
	تطولان
	يطُلْنَ
الخطاب:	تطول
	تطولان
	تطولون
	تطولين
	تطولان
	تَطُلْنَ
التكلم:	أطول
	نطول

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلي ضمير الغائب يطـول: يَطْـوُلُ. وفـي تفسير ذلك واحدة من ثلاثة اتجاهات عند المحدثين.

الأول: بنقل حركة الواو إلى الساكن السابق، ثم تقلب الواو إلى الحركـة التي من جنسها، وهي الضمة القصيرة، وهنا تلتقي ضمتان قصيرتان، فينتج عن التقائهما ضمة طويلة:

ى َ ط و ُ ل ُ > ى َ ط ُ و ل ُ > ى َ ط ُ ُ ل ُ .

الثاني: تماثل الواو مباشرة حركتها المرتفعة (الضمة)، فتتحول إلي ضمة مثلها، ثم تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الضمة الطويلة:

ى َ ط و ُ ل ُ > ى َ ط ُ ُ ل ُ.

الثالث: تسقط الواو، وتمد حركتها تعويضا.

ى َ ط و ُ ل ُ > ى َ ط × ُ ل ُ > ى َ ط ُ ُ ل ُ .

وأي واحد من هذه التفسيرات السابقة يصدق علـــي جميـــع التصـــريفات السابقة ما عدا المسند إلي ضميري الغائبات (يَطُلْنَ) والمخاطبات (تَطُلْن) وسبق الإشارة إلي مثل ذلك من قبل(١) .

٢- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضميري الغائبات (يَطُلْنَ) والمخاطبات (تَطُلْنَ): يَطْوُلْنَ وتَطْوُلْنَ وتفسيرهما هو واحد من الثلاثة السابقة، ويضاف إليها تقصير الضمة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق .

* ى/ت َ ط و ُ ل ن َ > ى / ت َ ط ُ و ل ن َ > ى/ت َ ط ُ ُ ل ن َ > ي/ت َ ط ُ ل ن َ.

* ى/ت َ ط و ُ ل ن َ > ى/ت َ ط ُ ُ ل ن َ > ى/ت َ ط ُ ل ن َ.

* ى/ت َ ط و ُ ل ن َ > ى/ت َ ط × ُ ل ن َ > ى/ت َ ط ُ ُ ل ن َ > ى/ت َ ط ُ ل ن َ.

وقد مر مثل ذلك كله من قبل ورأي القدماء في مثله .

١:١:٣:د: الأمر

الخطاب: طُلْ

طولا

طولوا

---

(١) راجع ١:١:١:جـ ملاحظة ١-٢.

طولي

طولا

طُلْنَ

الغيبة: لِتَطُلْ

لِتَطُولا

لِيَطُولوا

لِتَطُلْ

لِتَطُولا

لِيَطْلُنَ

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمثنى المذكر والمؤنث المخاطبين طولا: اطْـوُلا. وفي تفسير ذلك واحد من الاتجاهات الثلاثة السابقة.

الأول: - تنقل حركة الواو إلى الساكن السابق: اُطُوْلا

- تحذف همزة الوصل لأن الفاء صارت متحركة فلا داعي لها .. طُوْلا
- تقلب الواو إلى الحركة المجانسة لها، وهي الضمة القصيرة .
- تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الضمة الطويلة: طولا

(اِ) ط و ُ- ل َ- َ- > (اِ) ط ُ- ول َ- َ- > ط ُ- ول َ- َ- > طُ ُ- ُ- ل َ- َ-

الثاني: - تماثل الواو حركتها المرتفعة، فتتحول إلى ضمة مثلها.

- تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الضمة الطويلة
- تحذف همزة الوصل (اِ) طُ و ُ- ل َ- َ- > (اِ) طُ ُ- ُ- ل َ- َ- > طُ ُ- ُ- ل َ- َ-

الثالث: - تسقط الواو وتُطال حركتها تعويضًا .

- تحذف همزة الوصل

(اِ) ط و ـُ ل ـَ ـَ >(اِ) ط × ـُ ل ـَ ـَ >(اِ) ط ـُ ـُ ل ـَ ـَ > ط ـُ ـُ ل ـَ ـَ.

وقس علي ذلك أمر الغائبين (ليقوما) والغائبتين (لتقوما) والمخاطبة (قومي) والمخاطبين (قوموا) والغائبين (ليقوموا)

٢- الصيغة الأساسية المخاطب طُلْ: اطْوُلْ، ويُفسر ذلك بواحد من الاتجاهات الثلاثة السابقة، ويُضاف إليها تقصير الضمة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق:

* (اِ) ط و ـُ ل >(اِ) ط ـُ و ل >طـُ ل >ط ـُ ـُ ل >ط ـُ ل
*(اِ) ط و ـُ ل>(اِ) ط ـُ ـُ ل >ط ـُ ـُ ل >ط ـُ ل
* (اِ) ط و ـُ ل >(اِ) ط × ـُ ل >(اِ) ط ـُ ـُ ل >ط ـُ ـُ ل > ط ـُ ل

ويُقاس علي ذلك أمر الغائب (لِيَطُلْ) والغائبة (لِتَطُلْ) والمخاطبات (طُلْنَ) والغائبات (لِيَطُلْنَ)

وقد مر مثل ذلك كله من قبل(١)

١:١:٣:٢:المضارعة المبني للمجهول:

الغيبة: يُطالُ عليه

يُطالُ عليهما

يُطالُ عليهم

يُطالُ عليها

يُطالُ عليهما

---

(١) راجع ١:١:١: د: ملاحظة ١-٢

يُطالُ عليهن

المخاطب: يُطالُ عليكَ

يُطالُ عليكما

يُطالُ عليكم

يُطالُ عليكِ

يُطالُ عليكما

يُطالُ عليكن

التكلم: يُطالُ عليَّ

يُطالُ علينا

ملاحظات:

١-الفعل هذا لازم، واللازم لا يُبنى للمجهول إلا إذا صحبه جار ومجرور، أو ظرف، أومصدر مختصان.

٢-الفعل يُطال له صورة واحدة في جميع التصريفات، ويمكن الاستدلال علي نوع التصريف بمعني هل هو للمذكر أم للمؤنث، وهل هو للغائب أم للمخاطب أم للمتكلم، وهل هو للمفرد أم للمثني أم للجمع ـ عن طريق الضمير المجرور بحرف الجر. وقد مر ذلك في الماضي المبني للمجهول من طال(١).

٣- الأصل في يُطالُ: يُطْوَلُ يحث له ما يأتي:

- تماثل الواو حركتها المنخفضة (الفتحة) فتقلب فتحة مثلها وإن كان هذا علي خلاف الأصل؛ لأن التماثل يكون بين الواو وحركتها المرتفعة الضمة، وبين الياء وحركتها المرتفعة الكسرة.

- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة:

---

(١) راجع ١:١:٣:ب ملاحظة ١-٢

ي ـُ ط و ـَ ل ـُ >ي ـُ ط ـَ ـَ ل ـُ.

ويمكن كذلك أن نقول:

- تنقل حركة الواو إلى الساكن الذي قبلها.
- تقلب الواو فتحة مشبهة لحركتها المنخفضة المنقولة
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة.

ي ـُ ط و ـَ ل ـُ > ي ـُ ط ـَ ول ـَ> ي ـُ ط ـَ ـَ ل ـُ

وقد مر مثل ذلك من قبل(١)

١ :٢:الأجوف اليائي

يأتي الأجوف اليائي علي بناءين فقط؛ هما·

١ :٢: ا: فَعَلَ يَفعِلُ

ما جاء من الأجوف اليائي علي فَعل يفعِل يكون متعديًا وغير متعد نحو: عابه،وباعه، وغير المتعدي نحو: صار،وعال (صار ذا عيال) والذي يدل علي أن الأفعال السابقة علي زنة فَعَلَ لا فعِلَ أن المضارع جاء علي زنة يَفْعِلُ بكسر العين، يعيب، ويبيع، ويصير، ويعيل. ولو كان الماضي علي فَعِلَ لجاء مضارعة علي يَفْعَلُ، بفتح العين.

ولا يجوز اعتباره علي زنة فعِل الذي يأتي مضارعة في كلمات قليلة علي زنة يَفْعِلُ، بكسر العين في الماضي والمضارع، كما في نحو: حَسِبَ يَحْسِبُ، لأن ما كان علي فَعِلَ في الماضي يأتي مضارعة قياسًا علي يَفْعَلُ، بفتح العين علي الأكثر، مع أن ما جاء علي فعِل يفعِل جاء فيه يفعَل كذلك، نحو: حَسِبَ يَحْسَبُ، ونَعِمَ يَنْعَمُ، ويَبِسَ ييْبَسَ(٢).

---

(١) راجع ١:١:١: هـ ملاحظة ١

(٢) شرح الملوكي٥٧

وفيما يلي تصريف الفعل (باع) مع الضمائر المختلفة:

١:٢:١:أ: الماضي المبني للمعلوم

الغيبة:	باع
	باعا
	باعوا
	باعَتْ
	باعَتا
	بِعْنَ
الخطاب:	بِعْتَ
	بِعْتما
	بِعْتم
	بِعْتِ
	بِعْتما
	بِعْتُنَّ
التكلم:	بِعْتُ
	بِعْنا

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير الغائب باع : بَيَعَ، سقطت الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين، فتلتقي حركتان من جنس واحد، فتدمجان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة:

ب ـَ ى ـَ ع ـَ >ب ـَ × ـَ ع ـَ > ب ـَ ـَ ع ـَ .

ويقاس علي ذلك باقي المسند إلي ضمائر الغيبة ماعدا المسند إلى ضمير الغائبات في (بِعْنَ). وليس عند القدماء في ذلك إلا قلب الياء ألفًا لتحركها

وانفتاح ما قبلها. وهو نفس ما ذكرناه من قبل عن الواو في (قام) الماضي من الأجوف الواوي الذي على زنة فعَل يفعُل [1].

٢- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير المخاطب بِعْتَ : بَيَعْـتَ وفـي تفسير ذلك واحد من ثلاثة اتجاهات ذكرناها من قبل في الماضي من فعَل يفعُل الواوي[2] .

الأول: تُنقل الصيغة الأساسية من بَيَعْتَ، بفتح العين، إلى بَيِعْتَ، بكسـر العين

ويلاحظ هنا أن النبر يقع علي المقطع الثاني (ص ح ص: ى ـَ ع) وفي هذه الحالة يحدث ما يأتي:

- تماثل حركة الفاء (الفتحة) غير المنبورة حركـةَ العـين (الكسـرة) المنبورة : بِيِعْتَ

- تسقط الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين، وينتج عن هـذا التقـاء حركتين من جنس واحد.

- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة بِيعْتَ

- تقصر الكسرة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق: بِعْتَ

* ب ـَ ى ـَ ع ت ـَ > ب ـَ ى ـِ ع ت ـَ > ب ـِ ى ـِ ع ت ـَ > ب ـِ × ـِ ع ت ـَ > ب ـِ ـِ ع ت ـَ > ب ـِ ع ت ـَ.

- الثاني : بعد تحول بَيَعْتَ إلي بَيِعْتَ يحدث ما يأتي:

- تسقط حركة الياء (الفتحة)وهي الحركة السـابقة للحركـة المنبـورة (الكسرة)

---

(١) راجع ١:١:١:أ ملاحظة ١

(٢) راجع ١:١:١:أ ملاحظة ٢

- يحدث قلب مكاني بين الياء وحركتها : بِيْعْتَ

- تتحول الياء إلى العلة التي من جنسها، أي إلى كسرة قصيرة .

- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة: بِيعْتَ

- تقصر الكسرة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق : بِعْتَ

* ب ـَ ى ـَ ع ت ـَ > ب ـَ ى ـِ ع ت ـَ > ب ى ـِ ع ت ـَ > ب ـِ ى ع ت ـَ > ب ـِ ـِ ع ت ـَ > ب ـِ ع ت ـَ (١)

- الثالث: لا تتحول صيغة بَيَعْتَ إلى بَيِعْتَ كما في الاتجاهين السابقين، وإنما يحدث للصيغة الأساسية (بَيَعْتَ) ما يأتي:

- تسقط الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين، وهنا تلتقي حركتان من جنس واحد.

- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة: باعْتَ

- تقصر الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق: بَعْتَ

- تحول حركة الياء من الفتحة إلى الكسرة ليُدل بذلك علي أن باع يائي الأصل، وقلبت الفتحة كسرة لأنها من جنس الياء : بِعتَ

* ب ـَ ى ـَ ع ت ـَ > ب ـَ × ـَ ع ت ـَ > ب ـَ ـَ ع ت ـَ > ب ـَ ع ت ـَ > ب ـِ ع ت ـَ (٢)

ويقاس علي ذلك باقي المسند إلى ضمائر الغيبة، وكـذا المسـند إلـى ضميري التكلم والغائبات (بِعْنَ)

- وعند علمائنا القدامى أن الصيغة الأساسية فَعَلْتَ (بَيَعْتَ) تحولت إلـى فَعِلْتَ (بَيِعْتَ) وحدث لها ما يأتي:

- تسقط فتحة الباء، وتُنقل إليها حركة الياء (الكسرة) بِيْعْتَ

---

(١) راجع دراسات في علم أصوات العربية ١٤٨-١٤٩

(٢) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ١٤١و ١٤٥

- بعد النقل تسكن الياء، وهنا تحذف لسكونها وسكون ما بعدها، وتبقي الكسرة في الياء تدل عليها، لأنها منها نُقِلت

- بَيَعْتَ > بَيِعْتَ >بَيِعْتَ > بِيْعْتَ> بِعْتَ [1]

وإنما فعلوا ما ذكر من قبل من التحويـل والنقـل؛ لأنهـم أرادوا أن يُغيروا حركة الفاء عمَا كانت عليه ليكون ذلك دلالة علي حذف العين وأمـارة علي التصرف[2] .

١:٢:١:ب: الماضي المبني للمجهول:

الغيبة: بِيعَ

بِيعا

بِيعوا

بِيعَتْ

بِيعَتا

بُعْنَ

الخطاب: بِعْتَ

بُعْتما

بُعْتم

بِعْتِ

بُعْتما

بُعْتُنَّ

التكلم: بِعْتُ

بُعْنا

(١) شرح التصريف ٥٢٦ وشرح المفصل ٧٢/١٠

(٢) شرح المفصل ٧٢/١٠

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير الغائب بيعَ : بُيِعَ .

حدث ما يأتي:

- تماثل حركة الفاء (الضمة) حركة العين (الكسرة) بِيِعَ (١).

- تسقط الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين.

- تدمج الحركتان في حركة واحدة ، هي الكسرة الطويلة.

ب ـُ ى ـِ ع ـَ > ب ـِ ى ـِ ع ـَ >ب ـِ × ـِ ع ـَ > ب ـِـِ ع ـَ (٢)

ويقاس علي ذلك باقي المسند إلى ضمائر الغيبة ما عدا المسند إلى ضمير الغائبات (بِعْنَ)

ويري علماؤنا القدامى عكس ذلك في الأصل (بُيِعَ) وذلك علي النحو التالي:

- تحذف حركة الفاء (الضمة)

- تنقل حركة العين (الكسرة) إلى الفاء بعد تسكينها لاستحالة اجتماع حركتين علي حرف واحد

- تبقى الياء ساكنة علي حالها لأن الحركة التي قبلها كسرة وهي من جنس الياء.

---

(١) كان من المتوقع أن يحدث العكس، أي تماثل حركة العين حركة الفاء بُيُعَ؛ لأن الضمة تحمل النبرة، وقد حدث العكس لأهمية حركة العين. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ٥٥.

(٢) راجع هذا التفسير في: دراسات في علم أصوات العربية ٣٥ ومدخل في الصوتيات ٧٩ .

وقد أعلوا العين هنا كما أعلوها في الماضي بقلبها ألفًا (باع) بُيِـعَ > بُيِعَ > بِيعَ[1]

وهذا اللغة هي أجود اللغات وأفصحها.

٢- هناك لغتان أخريان في المبني للمجهول من الأجوف اليائي كما سبق في الواوي أيضا.

الأولي: إشمام حركة الفاء (الكسرة) حركة الضم، تنبيهًا علي أن الأصـل في حركة الفاء هي الضم، وهي لغة قيس وعقيل ومن جاورهم وأسد.

وتأتي هذه اللغة في المرتبة الثانية.

الثانية: يُحافظ فيها علي حركة الفاء الأصلية وهي الضمة، وهي لغة بني فقعس ودُبير من فصحاء بني أسد، وبعض هذيل. وفي هذه الحالة تسقط حركـة العين الكسرة، ثم تقلب الياء واو لسكونها بعد ضمة.

بُيِعَ > بُيْعَ > بُوعَ

ويَستشهد لذلك بقول رؤبة

ليت وهـل ينفَـع شـيء ليـتُ   ليـتَ شـبابًا بُــوعَ فاشـتريت

فقال (بُوع) والأصل (بِيعَ) وهذه اللغة أقل اللغات [2]

ويمكن تفسير هذه اللغة في ضوء علم الأصوات الحـديث علـي النحـو التالي:

- تماثل حركة الياء الباء: بُيُعَ.
- تسقط الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين.
- تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الضمة الطويلة: بُوعَ .

* بُ – يِ – عَ – > بُ – يُ – عَ – > بُ – × – عَ – > بُ – ُ – عَ –

---

(١) شرح المفصل ٧٤/١٠ وشرح التصريف ٤٤٨

(٢) راجع هاتين اللغتين في: شرح المفصل ٧٤/١٠ وشرح التصريف ٤٤٧-٤٤٨ وراجـع كذلك ١:١:١:١: ب ملاحظة ٢

٣- الصيغة الأساسية للمسند إلي ضمير الغائبات "يُعْنَ": بُيِعْنَ. وفيها لغتان:

الأولي: الإبقاء علي الحركة الأصلية للفاء وهي الضمة، وقد حدث للأصل ما يأتي:

- تماثل حركة العين (الكسرة) حركة الفاء (الضمة) مماثلة تقدمية بُيُعْنَ .
- تسقط الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين .
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الضمة الطويلة : بُوعْنَ .
- تقصر الضمة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق : بُعْنَ .

ب ُ- ي ِ- ع ن َ-> ب ُ- ي ُ- ع ن َ-> ب ُ- × ُ- ع ن َ-> ب ُ- ُ- ع ن َ-
> ب ُ- ع ن َ- .

الثانية: تتحول حركة الفاء من الضمة إلي الكسرة. ويمكن بيان ذلك علي النحو التالي:

- تماثل حركة الفاء (الضمة) حركة العين (الكسرة) مماثلة رجعية بِيِعْنَ .
- تسقط الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين.
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة بِيعْنَ .
- تقصر الكسرة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق : بِعْنَ .

ب ُ- ي ِ- ع ن َ-> ب ِ- ي ِ- ع ن َ-> ب ِ- × ِ- ع ن َ- > ب ِ- ِ- ع ن َ-
> ب ِ- ع ن َ- .

ويقاس علي ذلك جميع المسند إلي ضمائر الخطاب والتكلم . ويلاحظ أن الضمير في اللغة الثانية (بِعْنَ) يحتمل أن يكون فاعلاً أو نائب فاعل، أما في اللغة الأولي فليس فيه إلا أن يكون نائب فاعل. وهذا يعني أن الضمير في اللغة الثانية ملبس.

ومذهب القدماء في تفسير (بُعْنَ) هو نفس تفسير (بِيع) السابق، ويضاف إليه حذف الياء لسكونها وسكون ما بعدها .

بُيِعْنَ > بْيِعْنَ > بِيْعْنَ > بِعْنَ

بُيِعْنَ >بُيْعِنَ > بُوْعَنَ >بُعْنَ

١ : ٢ : ١ : جـ : المضارع المبني للمعلوم

الغيبة : يبيـــعُ

يبيعـــان

يبيعـــون

تبيـــعُ

تبيعـــان

يَبِعْـــنَ

الخطاب: تبيـــعُ

تبيعـــان

تبيعـــون

تبيعـــين

تبيعـــان

تَبِعْـــنَ

التكلم : أبيـــعُ

نبيـــعُ

ملاحظـــات:

١. الصيغة الأساسية للمسند إلي ضمير الغائب يبيع : يَبْيِعُ .

وفي تفسير ذلك واحد من ثلاثة اتجاهات عند المحدثين :

الأول : للدكتور داوود عبده : وذلك علي النحو التالي:

- تنقل حركة الياء (الكسرة) إلي الساكن السابق يَبِيْعُ .
- تتحول الياء إلي الحركة التي من جنسها، وهي الكسرة .
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة يَبِيْعُ .

يَ - ب ي - ِ ع - ُ > يَ - ب - ِ ي عُ - > يَ - ب - ِ - ِ عُ -(1)

الثاني : للدكتور / عبد الفتاح إبراهيم : وذلك علي النحو التالي:

- تماثل الياء حركتها المرتفعة، فتتحول إلي كسرة قصيرة مثلها .
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة .

يَ - ب ي - ِ عُ - > يَ - ب - ِ - ِ عُ -(2)

الثالث : لبروكلمان : وفيه تحذف الياء ، وتمد حركتها تعويضاً :

يَ - ب ي - ِ عُ - > يَ - ب × - ِ عُ - > يَ - ب - ِ - ِ عُ -(3)

ويقاس علي ذلك جميع التصريفات الأخرى، ماعدا المسند إلي ضميري الغائبات (يَبِعْنَ) والمخاطبات (تَبِعْنَ) .

٢- الصيغة الأساسية للمسند إلي ضميري الغائبات يَبِعْنَ وتَبِعْنَ، هي: يَبْيِعْنَ وتَبْيِعْنَ. حدث فيهما ما سبق، ويضاف إليه تقصير الكسرة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق .

- ي/تَ - ب ي - ِ ع ن - َ > ي/تَ - ب - ِ ي ع ن - َ > ي/تَ - ب - ِ - ِ ع ن - َ > ي/تَ - ب - ِ ع ن - َ .
- ي/تَ - ب ي - ِ ع ن - َ > ي/تَ - ب - ِ - ِ ع ن - َ > ي/تَ - ب - ِ ع ن - َ .
- ي/تَ - ب ي - ِ ع ن - َ > ي/تَ - ب × - ِ ع ن - َ > ي/تَ - ب - ِ - ِ ع ن - َ > ي/تَ - ب - ِ ع ن - َ .

ولعلمائنا القدامى فيما سبق نقل حركة الياء إلي الساكن الذي قبلها وتبقي هذه الياء ساكنة بلا حذف إذا لم يلها ساكن، كما في يبيع السابق وما يليه،

(١) دراسات في علم أصوات العربية ١٥٩ .

(٢) مدخل في الصوتيات ١٨٤ – ١٨٥ .

(٣) فقه اللغات السامية ٥٢ فقرة ٤٥ .

وتحذف إذا وليها ساكن من باب كراهية التقاء الساكنين كما فـي المسـند إلـي ضميري الغائبات والمخاطبات السابق .

* يَبْيِعُ > يَبِيعُ
* يَبْيِعْنَ / تَبْيِعْنَ > يَبِيْعْنَ / تَبِيْعْنَ > يَبِعْنَ / تَبِعْنَ[1]

١ : ٢ : ١ : د : الأمر

الخطاب : بِـعْ
بيعا
بيعوا
بيعي
بيعا
بِعْنَ

الغيبة : لِيَبِـعْ
'يبيعا
ليبيعوا
لِتَبِـعْ
لتبيعا
لِيَبِعْنَ

ملاحظات :

١- الصيغة الأساسية للمثنى المذكر والمؤنث بِيعَا : ابْيِعَا. بياء متحركة وقبلها ساكن، وهنا يمكن تفسير تحول هذا الأصل إلي (بيعا) بواحد من الاتجاهات الثلاثة المتقدمة في المضارع .

الأول:

* تنقل حركة الياء إلي الساكن السابق : ابِيْعا.

---

(١) راجع : نزهة الطرف ٢٤٠ – ٢٤٢ والعُمَد ١٣٣ .

* تحذف همزة الوصل لأنه لا حاجة إليها بعد تحريك الباء : بِيْعا .

* تقلب الياء إلي الحركة التي من جنسها، أي إلي الكسرة القصيرة .

* تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة : بِيعا .

(اِ) ب ي ـِ ع ـَـَ > (اِ) ب ـِ ي ع ـَـَ > ب ـِ ي ع ـَـَ > ب ـِ ـِ ع ـَـَ.

الثاني:

* تماثل الياء حركتها المرتفعة، فتتحول إلي كسرة مثلها .

* تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة : ابِيعا .

* تحذف همزة الوصل، لأن الباء صارت متحركة : بِيعا .

(اِ) ب ي ـِ ع ـَـَ > (اِ) ب ـِ ـِ ع ـَـَ > ب ـِ ـِ ع ـَـَ .

الثالث :

* تسقط الياء وتطال حركتها تعويضاً : ابِيعا .

* تحذف همزة الوصل، لأن الباء صارت متحركة: بِيعا .

(اِ) ب ي ـِ ع ـَـَ > (اِ) ب × ـِ ع ـَـَ > (اِ) ب ـِ ـِ ع ـَـَ > ب ـِ ـِ ع ـَـَ

- ويقاس علي هذا أمر الغائبيْنِ (لِيَبِيعا) والغائبتَيْن (لِتبيعا) والمخاطبين (بِيعوا) والغائبين (لِيبيعوا) والمخاطبة (بِيعي) .

وليس عند علمائنا القدامى إلا الإعلال بنقل حركة الياء إلي الساكن الذي قبلها، وبقاء الياء ساكنة بلا حذف، لأن اللام محركة بحركة لازمة .

ابْيِعَا - ابِيْعَا - بِيعا .[1]

٢- الصيغة الأساسية للمسند إلي ضمير الغائب بِـعْ : ابْيِعْ، وفي تفسير تحول هذا الأصل إلي (بِعْ) واحد من الاتجاهات الثلاثة السابقة، ويضاف إليها تقصير الكسرة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق :

---

(١) نزهة الطرف ٢٠٨ والعُمَد ١٣٧ .

• (اِ) ب ي ـِ ع > (اِ) ب ـِ ي ع > ب ـِ ي ع > ب ـِ ـِ ع > ب ـِ ع .

• (اِ) ب ي ـِ ع > (اِ) ب ـِ ـِ ع > ب ـِ ـِ ع > ب ـِ ع .

• (اِ) ب يِ ـ ع > (اِ) ب ×ِ ـ ع > (اِ)بـِ ـِ ع > ب ـِ ـ ع > ب ـِ ع .

ويقاس علي هذا أمر الغائب (لِيَبِعْ) والغائبة (لِتَبِعْ) والمخاطبات (بِعْنَ) والغائبات (لِيَبِعْنَ) .

والأمر من هذه الصيغ عند علمائنا القدامى فيه إعلالان .

الأول : بالنقل، أي بنقل حركة الياء إلي الساكن السابق كما في المضارع فكما قيل في تَبْيِعُ : تَبِيْعُ يقال هذا في الأمر منه بعد حذف حرف المضارعة، لأن المواجهة تغني عن حرف الخطاب، وبعد النقل تسكن الياء.

الثاني : بالحذف، أي حذف العين، لأنها سكنت بعد نقل حركتها إلي الساكن السابق عليها، واللام قد سكنت للأمر، فالتقى ساكنان، فحذف أولها وهو العين (الياء) .

ابيِعْ > ابِيْعْ > بِيْعْ > بِعْ [١]

وعلي هذا يكون الأمر زائداً عن المضارع بحذف عينه (الياء) لسكونها وسكون اللام.[٢]

١ : ٢ : ١ : هـ : المضارع المبني للمجهول

الغيبة : يُباعُ

يُباعا

يُباعوا

---

(١) راجع في ذلك: شرح المفصل ٦٨/١٠ وشرح الشافية ١٥٠/٣ والعُمُد ١٣٧ – ١٣٨.

(٢) شرح الشافية ١٥٠/٣ .

تُباعُ

تُباعا

يُبَعْنَ

الخطاب : تُباعُ

تُباعا

تُباعوا

تُباعين

تُباعا

تُبَعْن

التكلم : أُباعُ

نُباعُ

ملاحظات :

الأصل في صيغة المسند إلي ضمير الغائب يُبَاعُ : يُبْيَعُ. وقد تحولت إلي يُبَاع عن طريق المماثلة بين الياء وحركتها المنخفضة (الفتحة) وإن كان هذا علي خلاف الأصل، لأن التماثل يكون بين الواو أو الياء وبين حركتها المرتفعة، أي الواو مع الضمة والياء مع الكسرة، وبعد ذلك تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة.

ي ـُـ ب ي ـَـ ع ـُـ > ي ـُـ ب ـَـ ـَـ ع ـُـ(١)

ويمكن أن تفسر علي أن حركة الياء نقلت إلي الساكن السابق، ثم قلبت الياء فتحة مشبهة لحركتها المنقولة، وبعد ذلك تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة.

ي ـُـ ب ي ـَـ ع ـُـ > ي ـُـ ب ـَـ ي ع ـُـ > ي ـُـ ب ـَـ ـَـ ع ـُـ

ويقاس علي هذا باقي التصريفات ماعدا المسند إلي ضميري الغائبات (يُبَعْنَ) والمخاطبات (تُبَعْنَ) .

---

(١) راجع في ذلك مدخل في الصوتيات ١٨٥ .

وليس عند علمائنا القدامى إلا نقل حركة الياء إلي الساكن الذي قبلها، ثم قلبها ألفاً لتحركها في الأصل قبل النقل، وانفتاح ما قبلها بعده.

ي ـُ ب ي ـُ ع ـُ > ي ـُ ب ـَ ي ع ـُ > ي ـُ ب ـَ ـَ ع ـُ[1]

واعتلال الياء هنا بقلبها ألفاً محمول علي اعتلالها بقلبها ألفاً كذلك في الماضي. بَيَعَ > باع[2]

٢ـ الأصل في المسند إلي ضمير الغائبات (يَبِعْنَ) والمخاطبات (تَبِعْنَ): يُبْيَعْنَ و تُبْيَعْنَ . وتفسيرها هو نفس التفسير السابق، ويضاف إليه تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق:

- ي/ت ـُ ب ي ـَ ع ن ـَ > ي/ت ـُ ب ـَ ـَ ع ن ـَ > ي/ت ـُ ب ـَ ع ن ـَ .
- ي /ت ـُ ب ي ـَ ع ن ـَ > ي /ت ـُ ب ـَ ي ع ن ـَ > ي /ت ـُ ب ـَ ـَ ع ن ـَ > ي/ت ـُ ب ـَ ع ن ـَ.

ومذهب القدماء أنه بعد قلب الياء ألفاً التقي ساكنان: ألف المد ولام الكلمة (العين) *فتحذف العين* :

يُبْيَعنَ / تُبْيَعنَ> يُبَيْعْنَ / تُبَيْعْنَ > يُباعْنَ / تُبَاعْنَ > يُبَعْنَ/تُبَعْنَ

١: ٢: ٢ : **فَعِلَ يَفْعَلُ**

يبني الأجوف اليائي كذلك علي زنة فَعِلَ في الماضي، بكسر العين، ويكون متعدياً وغير متعدٍ، فالمتعدي نحو: هِبتُه ونِلتُه، وغير المتعدي نحو: زال وحار طرفُه .

والدليل علي أن هذه الأفعال الجوفاء يائية في الأصل قولهم: الهَيْبَة ، والنَّيْل ، وزيَلْتُه فزال، وزايلتُه .

---

(١) راجع في ذلك: شرح التصريف ٤٤٩ –٤٥٠ ونزهة الطرف ٢٢٦ –٢٢٧ والعُمَد ١٥٤ – ١٥٥ .

(٢) شرح الشافية ٣/٩٨ .

والمضارع علي زنة يفْعَلُ، بفتح العين: يهاب، وينال، ولا يزال، ويحار طرفه.[1]

وفيما يلي تصريف الفعل هاب مع الضمائر :

١ : ٢ : ٢ : أ : الماضي المبني للمعلوم .

الغيبة :	هابَ
	هابـــا
	هابوا
	هابَتْ
	هابتا
	هِبْنَ
الخطاب :	هِبْتَ
	هِبْتما
	هِبْتم
	هِبْتِ
	هِبْتما
	هِبْتُنَّ
التكلم:	هِبْتُ
	هِبْنا

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلي ضمير الغائب هـــاب : هَيِـــبَ . حـــدث مـــا يأتـــي:

- تماثل حركة الياء حركة الهاء (مماثلة تقدمية) هَيَبَ .
- تسقط الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين .
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة: هاب .

---

(١) شرح الملوكي ٥٧ – ٥٨ .

هـَ – ي – ب – > هــَ – ي – ب – > هــَ – × – ب – > هــَ – َ – ب –

ويقاس علي هذا باقي المسند إلي ضمائر الغيبة ماعدا المسند إلي ضمير الغائبات (هِبْنَ) .

ويري علماؤنا القدامى أن الياء لما تحركت وفُتح ما قبلها قلبــت ألفـــاً، وهذا يصدق علي الواو كذلك كما سبق أن أشرنا[1] .

٢- الصيغة الأساسية للمسند إلي ضمير الغائبات هِبْن: هَيِبْنَ يحدث لها مـــا أتي:

- تماثل حركة الهاء حركة الياء (مماثلة رجعية) هِيِبْنَ .
- تسقط الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين .
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة هِيْبنَ .
- تقصر الكسرة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق : هِبْنَ.

هـَ – ي – ب ن – > هــِ – ي – ب ن – > هــِ – × – ب ن – > هــِ –
– ب ن – > هــ – ب ن –

ويقاس علي هذا جميع تصريفات الخطاب والتكلم .

وعند علمائنا القدامى أن هاب عندما يُسند إلي ضمير رفع متصل كتــاء الفاعل مثلاً (هِبْتُ) وأصله: هَيِبْتُ يحدث له ما يأتي :

- تسكن الهاء بحذف حركتها وتنقل إليها حركة الياء .
- بعد النقل تسكن الياء وبعدها لام الفعل ساكنة، فتحذف الياء مـــن بـــاب كراهية التقاء الساكنين .

هَيِبْتُ > هْيِبْتُ > هِيْبْتُ > هِبْتُ.[2]

ويلاحظ أنهم لم يحتاجوا أن ينقلوا (هِبْتُ) إلي بناء أخر. كما فعلوا فـــي قَوَمْتُ ، وبَيَعْتُ أصل : قُمْتُ ، وبِعْتُ ، حينما حولوهما إلي قَوُمْتُ ، وبَيِعْــتُ،

(١) راجع ١:١:١:١أ ملاحظة ١ .

(٢) شرح التصريف ٥٣٠ .

حتى يخالفوا بين حركتي الفاء والعين[1] – لأن حركة العين مخالفة لحركة الفاء في أصل الصيغة: هَيِبَتْ[2] .

١ : ٢ : ٢ : ب : الماضي المبني للمجهول

الغيبة : هِيبَ

هِيبا

هِيبوا

هِيبَتْ

هِيبَتا

هِبْنَ

الخطاب : هُبْتَ

هُبْتما

هُبْتم

هُبْتِ

هُبْتما

هُبْتُن

التكلم : هُبْتُ

هُبْنا

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية في (هِيبَ) المسند إلي ضمير الغائب : هُيِبَ يحدث له ما يأتي :

- تماثل حركة الهاء (الضمة) حركة الياء (الكسرة) مماثلة رجعية : هِيِبَ .
- تسقط الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين .
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة : هِيبَ .

هـ ـُ ي ـِ ب ـَ > هـ ـِ ي ـِ ب ـَ > هـ ـِ × ـِ ب ـَ > هـ ـِ ـِ ب ـَ

---

(١) راجع ١ : ١ : ١ : أ ملاحظة ٢، و ١ : ٢ : ١ : أ ملاحظة ٢ .

(٢) شرح المفصل ١٠/٧٢ وشرح التصريف ٥٣٠ .

ويقاس علي هذا باقي المسند إلي ضمائر الغيبة ماعدا المسند إلي ضمير الغائبات (هُبْنَ).ويرى علماؤنا القدامى أن الأصل السابق هُيِبَ. يحدث له ما يأتي :

- تسكن الهاء بحذف حركتها، وتنقل إليها حركة الياء .
- بعد النقل تبقي الياء ساكنة، ولا تحذف لأن ما بعدها محرك كما لم تقلب إلي حرف آخر، لأن ما قبلها كسرة، والكسرة، من جنسها .

هُيِبَ < هْيِبَ < هِيبَ [1]

٢- للعرب لغتان أخريان في المسند إلي ضمير الغائب السابق وما يليه :

الأولي: إشمام حركة الهاء (الكسرة) الضمة تنبيهاً علي أن أصلها الضم hûba .

الثانية : يحافظ علي الحركة الأصلية للفاء وهي الضمة، وتحذف حركة الياء وهي الكسرة (هُوب) والأصل (هُيِبَ) وفي هذا الأصل تماثل حركة الياء حركة الهاء (هُيُبَ) ثم تسقط الياء ، وتدمج الحركتان في حركة واحدة هي الضمة الطويلة (هُوب) .

هـ ـُ ي ـِ ب ـَ < هـ ـُ ي ـُ ب ـَ < هـ ـُ × ـُ ب ـَ < هـ ـُـُ ب ـَ

وهي لغة فقعس ودُبَيْر من بني أسد، وبعض هُذيل، وقد تقدم ذلك.[2]

٣- في صيغة المسند إلي ضمير الغائبات هِبْنَ وأصله هُيِبْنَ ، وكذلك جميع المسند إلي ضمائر الخطاب والتكلم لغتان :

الأولي: تماثل حركة الهاء حركة الياء كما سبق، ثم تسقط الياء لوقوعها بين حركتين متماثلتين، وتدمج الحركتان في حركة واحدة هي الكسرة الطويلة، ثم تقصر هذه الحركة لوقوعها في مقطع مغلق :

هـ ـُ ي ـِ ب ن ـَ < هـ ـِ ي ـِ ب ن ـَ < هـ ـِ × ـِ ب ن ـَ < هـ ـِـِ ب ن ـَ < هـ ـِ ب ن ـَ

---

(١) شرح التصريف ٤٤٨ .

(٢) راجع ١ : ١ : ١ : ب ملاحظة ٢، وشرح التصريف ٤٤٨ .

الثانية: تماثل حركة الياء حركة الفاء، أي تتحول إلي ضمة مثلها، وهنا يحدث ما حدث في اللغة الأولي، غير أن الحركة الطويلة هنا هي الضمة:

هـ ـُ ـ ي ـِ ب ن ـَ ـ > هـ ـُ ـ ي ـُ ب ن ـَ ـ > هـ ـُ ـ × ـُ ب ن ـَ ـ > هـ ـُ ـُ ب ن ـَ ـ > هـ ـُ ـ ب ن ـَ

ومذهب القدماء في اللغة الأولي هو نفس مذهبهم في (هِيـبَ) السابق ويضاف إليه سقوط الياء لسكونها وسكون ما بعدها .

هُيِبْنَ > هُيِبْنَ > هِيْبْنَ > هِبْنَ .

أما في اللغة الثانية فيرون أن الكسرة سقطت من الياء، فسكنت وقبلها ضمة فقلبت واواً، ثم حذفت الواو لسكونها وسكون ما بعدها:

هُيِبْنَ > هُيْبْنَ > هُوْبْنَ > هُبْنَ[1]

والجيد في اللغة الأولي كذلك الإشارة بضمة، أي إشمام الكسرة الضمة، ليفرق بين كون الضمير المتصل فاعلاً أو نائب فاعل .[2]

والسبب في ذلك أن الضمير المتصل ملبس، فهو يحتمل الفاعلية أو النيابة عن الفاعل، ولإزالة هذا اللبس تُشم الكسرة ضمة، أو تضم الفاء ضمة خالصة كما في اللغة الثانية .

١ : ٢ : ٢ : جـ : المضارع المبني للمعلوم .

الغيبة : يهابُ

يهابان

يهابون

تهابُ

تهابان

يَهَبْنَ

الخطاب : تهابُ

---

(١) شرح التصريف ٥٣٠، والتطبيق فيه علي الإسناد إلي ضمير المتكلم (خِفْتُ) .

(٢) شرح التصريف ٥٣٠ .

تهابان

تهابون

تهابين

تهابان

تَهَبْنَ

التكلم : أهابُ

نهابُ

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلي ضمير الغائب يَهابُ : يَهْيَبُ . ويمكن تفسير تحول هذا الأصل إلي (يهاب) بواحد من اتجاهين:

الأول: تماثل الياء حركتها المنخفضة، فتتحول إلي فتحة مثلها، ثم تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الفتحة الطويلة :

يَ – هـ – ي – َ ب – ُ > يَ – هـ – َ – َ ب – ُ

الثاني : تنقل حركة الياء إلي الساكن السابق، ثم تقلب إلي حركة تماثل حركتها المنخفضة المنقولة، وتدمج الحركتان في حركة واحدة هي الفتحة الطويلة .

ي – َ هـ – ي – َ ب – ُ > ي – َ هـ – َ ي ب – ُ > ي – َ هـ – َ – َ ب – ُ .

ويقاس علي هذا باقي التصريفات ماعدا المسند إلي ضميري الغائبات والمخاطبات .

٢- الصيغة الأساسية للمسند إلي ضميري الغائبات (يَهَبْنَ) والمخاطبات (تَهَبْنَ): يَهْيَبْنَ وتَهْيَبْنَ. وتفسيرهما هو نفس التفسير السابق، ويضاف إليه تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق.

- ي/ت – َ هـ – ي – َ ب ن – َ > ي/ت – َ هـ – َ – َ ب ن – َ > ي/ت – َ هـ – َ ب ن – َ .
- ي/ت – َ هـ – ي – َ ب ن – َ > ي/ت – َ هـ – َ ي ب ن – َ > ي/ت – َ هـ – َ – َ ب ن – َ > ي/ت – َ هـ – َ ب ن – َ .

وقد مر مثل ذلك كله من قبل وموقف القدماء منه.(١)

١ : ٢ : ٢ : د : الأمر

الخطاب : هَبْ

هابا

هابوا

هابي

هابا

هَبْنَ

الغيبة : لِيَهَبْ

لِيهابا

لِيهابوا

لِتَهَبْ

لِتهابها

لِيَهَبْنَ

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمثنى المذكر والمؤنث المخاطبَيْن هابا : اهْيَبَا وفي تحولها إلي هابا واحد من اتجاهين يماثلان المضارع السابق :

الأول: تماثل الواو حركتها المنخفضة، فتتحول إلي فتحة مثلها، ثم تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الفتحة الطويلة، وتحذف همزة الوصل لأن الهاء صارت محركة:

(١) هـ ي َ ب َ ـَ > (اِ) هـ ـَ ـَ ب ـَ ـَ > هـ ـَ ـَ ب ـَ ـَ .

الثاني: تنقل حركة الياء إلي الساكن السابق، وتحذف همزة الوصل لأن الهاء صارت متحركة، ثم تقلب الياء إلي حركة تماثل حركتها المنقولة، وتدمج الحركتان في حركة واحدة هي الفتحة الطويلة:

---

(١) راجع ١ : ١ : ١ : هـ ملاحظة ١ -٢.

(١) هــ يِ – بَ – – > (١) هـ – يِ ب – – > هـــ – يِ ب – – >
هـ – – ب – –

ويقاس علي هذا أمر الغائبَيْن (لِيهابا) والغائبتَيْن (لِتهابا) والمخاطبين (هابوا) والغائبين (لِيهابوا) والمخاطبة (هابي) .

٢- الصيغة الأساسية لأمر المخاطب هَبْ : اهْيَبْ وتفسيرها هو نفس التفسيرين السابقين، ويضاف إليهما تقصير الحركة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق:

* (١) هــ يِ – ب > (١) هــ – – ب> هــ – – ب> هـ – ب
* (١) هــ يِ – ب> (١) هــ – يِ ب> هــ – يِ ب> هـــ – – ب>
هـَ – ب

ويقاس علي هذا أمر الغائب (لِيَهَبْ) والغائبة (لِتَهَبْ) والمخاطبات (هَبْنَ) والغائبات (لِيَهَبْنَ) .

١ : ٢ : ٢ : هــ : المضارع المبني للمجهول

الغيبة : يُهابُ
يُهابان
يُهابون
تُهابُ
تُهابان
يُهَبْنَ

الخطاب: تُهابُ
تُهابان
تُهابون
تُهابين
تُهابان
تُهَبْنَ

التكلم : أُهابُ
نُهابُ

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلي ضمير الغائب يُهَابُ : يُهْيَبُ . ويمكن تفسير تحول هذا الأصل إلي يهاب بواحد من الاتجاهين السابقين في المضارع المبني للمعلوم .

الأول: تماثل الياء حركتها المنخفضة فتتحول إلي فتحة مثلها، ثم تندمج الحركتان في حركة واحدة .

ي ُ – هـ – ي – ب ُ – > ي ُ – هـ – َ – َ ب ُ –

الثاني: تنقل حركة الياء إلي الساكن السابق، ثم تقلب الياء إلي حركة تماثل حركتها المنقولة، وتندمج الحركتان في حركة واحدة هي الفتحة الطويلة .

ي ُ – هـ – ي – ب ُ – > ي ُ – هـ – َ ي ب ُ – > ي ُ – هـ – َ – َ ب ُ – .

ويُقاس علي هذا باقي التصريفات ماعدا المسند إلي ضميري الغائبات (يُهَبْنَ) والمخاطبات (تُهَبْنَ) .

٢- الأصل في المسند إلي ضميري الغائبات والمخاطبات يُهَبْنَ وتُهَبْنَ: يُهْيَبْنَ و تُهْيَبْنَ. وينطبق عليهما واحد من التفسيرين السابقين، ويضاف إليهما تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق :

- ي/ت ُ – هـ – ي – ب ن َ – > ي/ت ُ – هـ – َ – َ ب ن َ – > ي/ت ُ – هـ – ب ن َ – .
- ي/ت ُ – هـ – ي – ب ن َ – > ي/ت ُ – هـ – َ ي ب ن َ – > ي/ت ُ – هـ – َ – َ ب ن َ – > ي/ت ُ – هـ – َ ب ن َ – .

وعند علمائنا القدامى في الملاحظة الأولي نقل حركة الياء إلي الساكن السابق، ثم قلب هذه الياء ألفاً لتحركها في الأصل (قبل النقل) وانفتاح ما قبلها (بعد النقل) .

أما في الملاحظة الثانية ففيها ما سبق، ويضاف إليه حذف الألف لسكونها وسكون اللام .

- يُهْيَبُ > يُهَيْبُ > يُهابُ
- يُهْيَبْنَ / تُهْيَبْنَ > يُهَيْبْنَ / يُهَيْبْنَ > يُهابْنَ / تُهابْنَ > يُهَبْنَ / تُهَبْنَ[1]

---

(١) راجع ١ : ١ : ٢ : هـ ملاحظة ٢ .

٢: الفعل المزيد

٢: ١: أَفْعَلَ

فيما يلي تصريف الفعلين (أجاب) من الواوي، وأصله (أَجْوَبَ) و (أبان) من اليائي، وأصله (أَبْيَنَ) مع الضمائر في الأزمنة المختلفة كما سبق في المجرد، والفعلان السابقان متعديان.

٢: ١: أ: الماضي المبني للمعلوم

	الواوي	اليائي
غيبة:	أجاب	أبان
	أجابا	أبانا
	أجابوا	أبانوا
	أجابَتْ	أبانَتْ
	أجابتا	أبانتا
	أجَبْنَ	أبَنَّ
الخطاب:	أجَبْتَ	أبَنْتَ
	أجبتما	أبنتما
	أجبتم	أبنتم
	أجَبْتِ	أبَنْتِ
	أجبتما	أبنتما
	أجَبْتُنَّ	أبَنْتُنَّ
التكلم:	أجَبْتُ	أبَنْتُ
	أجَبْنا	أبَنَّا

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير الغائب من الـواوي واليـائي أجـاب وأبان: أَجْوَبَ وأَبْيَنَ، أي أن هذا الأصل مكون مـن الهمـزة الزائـدة + الفعل الثلاثي (جَوَبَ) و (بَيَنَ). ويحدث لهما ما يأتي:

- تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين.
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة.

ءَ - جَ - وَ - بَ - / ءَ - بَ - يَ - نَ -> ءَ - جَ - × - بَ - / ءَ - بَ - × - نَ - > ءَ - جَ - - بَ - / ءَ - بَ - - نَ -.

ويُلاحظ أنه في الأجوف الذي على وزن أَفْعَلَ لا يلزم حـذف حركـة الفاء؛ لأن الواو والياء ستحذفان وتدمج حركة الفاء مع حركة العين المحذوفة في حركة واحدة، بينما يجب حذف حركة الفاء في الصحيح، لأن هذه قاعدة صرفية تقوم على أن اشتقاق أَفْعَلَ من فعَلَ يكون بحذف حركة الفاء؛ ولأن العين حرف صحيح لن يتعرض للحذف كما في المعتل فتدمج حركتا الفاء والعين في حركة واحدة[١].

ويُقاس على المسند إلى ضمير الغائب باقي المسند إلى ضمائر الغيبـة فقط ما عدا المسند إلى ضمير الغائبات (أَجَبْنَ وأَبَنَّ).

ويرى علماؤنا القدامي أن وزن أَفْعَلَ من الأجوف محمول في اعتلالـه على اعتلال المجرد منه، فكما قالوا في قَوَمَ: قام، وفي رَيَدَ: راد، قالوا في وزن أفعل منه: أقام وأراد، والأصل (أَقْوَمَ) و (أَرْيَدَ) ولما دخلت الهمزة على المجرد سكنت الفاء، ويرون أن (أَقْوَمَ) و (أَرْيَدَ) مر في اعتلاله بما يأتي:

تنقل حركة الواو والياء إلى الساكن السابق: أَقَوْمَ وأَرَيْدَ.

تقلب الواو والياء ألفاً لتحركهما في الأصل (قبل النقـل) وانفتـاح مـا قبلها (بعد النقل) أقام وأراد[٢].

---

(١) راجع في ذلك: دراسات في علم أصوات العربية ١٤٩-١٥٠.

(٢) راجع: شرح التصريف ٤٤٩-٤٥٠ وشـرح الملـوكي ٤٤٩ ونزهـة الطـرف ٢٢٦ والعُمَـد ١٥٥.

٢- الصيغة الأساسية في المسند إلى ضمير الغائبات أُجْـبْنَ وأُبْـنْ: أَجْـوَبْنَ، وأَبْيَنْ، يتكونان من الهمزة الزائدة + جَوَبْنَ وبَيَنْ.

ويحدث لهما ما حدث للمسند إلى ضمير الغائب السابق، ويضاف إليـه تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق:

• ءَ - جَ - وَ - ب نَ - / ءَ - بَ - يَ - ن نَ - > ءَ - جَ - × - ب ن
َ - / ءَ - بَ - ×ُن نَ - > ءَ - جَ -- ب نَ - / ءَ - بَ -- ن نَ -
> ءَ - جَ - ب نَ - / ءَ - بَ - ن نَ -

أما عند علمائنا القدامى فإن الواو والياء عندما تُنقل حركتهما إلى الساكن السابق تسكنان واللام بعدها ساكنة لإضافتهما إلى ضمير الفاعل المتحرك، وهنا تحذف الواو والياء من باب كراهية توالي ساكنين.

أَقْوَمْنَ / أَبْيَنْ> أَقُوْمْنَ / أَبِيْنْ> أَقَمْنَ / أَبَنْ.

٢ : ١ :ب: الماضي المبني للمجهول

	الواوي	اليائي
الغيبة:	أُجِيبَ	أُبِينَ
	أُجِيبا	أُبِينا
	أُجِيبوا	أُبِينوا
	أُجِيبَتْ	أُبِينَتْ
	أُجِيبَتا	أُبِينَتا
	أُجِبْنَ	أُبِنْ
الخطاب:	أُجِبْتَ	أُبِنْتَ
	أُجِبْتما	أُبِنْتما

	أجِبْتم	أبِنْتم
	أجِبْتِ	أبِنْتِ
	أجِبْتما	أبِنْتما
	أجِبْتُنَّ	أبِنْتُنَّ
التكلم:	أجِبْتُ	أبِنْتُ
	أجِبْنا	أبِنَّا

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير الغائب أجيب وأبين:

أُجْوِبَ وأُبْيِنَ. أي يتكونان من الهمزة الزائدة + الثلاثي (جُوِبَ) و (بُيِنَ) المبني للمجهول. ويحدث لهما ما يأتي:

- تماثل حركة الفاء (الضمة) حركة العين (الكسرة) مماثلة رجعية أجِوِبَ، أبِيِنَ.
- تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين.
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة.

ءُ ـ جُ ـ وِ ـ بَ ـ / ءُ ـ بُ ـ يِ ـ نَ ـ > ءُ ـ جِ ـ وِ ـ بَ ـ / ءُ ـ بِ ـ ي ـِ ن ـ > ءُ ـ جِ ـ × ـِ ب ـَ / ءُ ـ بِ ـ × ـِ ن ـَ > ءُ ـ جِ ـِ ب ـَ / ءُ ـ بِ ـِ ن ـَ .

ويقاس على ذلك باقي المسند إلى ضمائر الغيبة، ماعدا المسند إلى ضمير الغائبات، والخطاب، والتكلم.

وأما مذهب علمائنا القدامى في ذلك فلم أعثر عليه، ولكن يمكن تطبيق ما قالوه في المجرد على المزيد هنا على النحو التالي:

- تسقط حركة الفاء، وتنقل إليها حركة العين: أُجْوِبَ و أُبْيِنَ.

- بعد نقل حركة العين تسكن، فتقلب يـاء فـي الأجـوف الـواوي لأنهـا ساكنة وقبلها كسرة: أجْوِب> أجيب[1]، وتظل كما هـي فـي الأجـوف اليائي لأنها ساكنة وقبلها كسرة: أبِين[2].

٢- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير المتكلم أجِبْتُ و أبِنْتُ:

أجْوِبْتُ و أبْيِنْتُ. ينطبق عليهما نفس التغيير السابق، ويضاف إلـى ذلـك تقصير الكسرة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق:

ءُ - جْ - وِ - بْ تُ - / ءُ - بْ - يِ ـِ ن تُ - > ءُ - ج ـِ و ـِ ب تُ - / ء
ـُ ب - يِ - ن تُ - > ءُ - ج ـِ × ـِ ب تُ - / ءُ - ب ـِ × ـِ ن تُ - > ءُ -
ج ـِ ـِ ب تُ - / ءُ - ب ـِ ـِ ن تُ - > ءُ - ج ـِ ب تُ - / ءُ - ب ـِ ن تُ -

ويقاس على ذلك المسند إلى ضمير المتكلمين، والغائبـات، وضـمائر الخطاب.

وأما مذهب القدماء فيكون على النحو التالي:

- تحذف حركة الفاء وهي الضمة وتنقل إليها حركة العـين وهـي الكسـرة أجْوِبْتُ / أبْيِنْتُ > أجوِبْتُ / أبِيْنْتُ.
- بعد نقل حركة العين تسكن وبعد اللام ساكنة، فتحذف العـين مـن بـاب كراهية التقاء الساكنين أجِبْتُ / أبِنْتُ[3].

٢:١ جـ: المضارع المبني للمعلوم:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	يُجيبُ	يُبين
	يُجيبان	يُبينان
	يُجيبون	يُبينون

---

(١) راجع ١:١:١:أ ملاحظة ١.

(٢) راجع ١:٢:١:أ ملاحظة ١.

(٣) راجع الموضعين السابقين كذلك.

	تُجيبُ	تُبين
	تُجيبان	تُبينان
	يُجِبْنَ	يُبِنَّ
الخطاب:	تُجيبُ	تُبينُ
	تُجيبان	تُبينان
	تُجيبون	تُبينون
	تُجيبين	تُبينين
	تُجيبان	تُبينان
	تُجِبْنَ	تُبِنَّ
التكلم:	أُجيبُ	أُبينُ
	نُجيبُ	نُبينُ

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير المتكلم أجيبُ وأُبين: أأجْوِبُ أأبْيِنُ، بهمزتين الأولى حرف المضارعة وهي علامة الإسناد إلى المتكلم، والثانية فاء الفعل. وهنا يجب حذف الهمزة الثانية من باب كراهية توالي همزتين؛ لأن هذا يمثل صعوبة في النطق. يقول الثمانيني مبيناً ذلك:

" إذا كان الفعل على وزن أفعل وأخبر المتكلم عن نفسه بالمضارع فإنه يجب أن يقول: أكرمتُ فأنا أأكْرِمُ، وأحسنت فأنا أأحْسِنُ، لأن حرف المضارعة ينبغي أن يزيد على حرف الماضي.

وإذا كان الماضي ثلاثة صار المضارع أربعة، نحو: ضَرَبَ يَضْرِبُ، فإذا كان الماضي أربعة صار المضارع على خمسة، نحو: دَحْرَجَ يُدَحْرِجُ وأنا

أَدَحرج، فكما تقول في دَحْرَجَ: أنا أُدَحْرِجُ فكذلك ينبغي أن تقول: أَكْرَمْتُ فأنــا أُأَكْرِمُ. إلا أنه لما ثقل عليهم أن تجتمع همزتان في كلمة واحدة ولم يجدوا بداً من إسقاط إحداهما، ولم يجز أن يسقطوا الأولى لأنها حــرف المضــارعة وهــي المضمومة، فأسقطوا الثانية وهي المفتوحة؛ لأنها بإزاء الدال من أَدَحرج، فقــال المتكلم: أنا أُكْرِمُ، فصار المضارع على أربعة أحرف لنقصان الهمزة التي كانت في ماضيه، وأُدَحْرِجُ على خمسة لأنه لم يسقط منه شيء.

ولما أسقطوا الهمزة في فعل المتكلم أســقطوها فــي جميــع حــروف المضارعة فقالوا: نُكْرِمُ، ويُكْرِمَ؛ حتى يتفق لفظ الفعل ولا يختلف تصريفه، ولو خرج على أصله لقال: يُؤَكْرِمُ، وتُؤَكْرِمُ، ونُؤَكْرِمُ"(١).

وبناء على ما سبق فإنه بعد حذف الهمزة الثانية تصير الصيغة الأساسية في الواوي واليائي: أُجْوِبُ، وأُبْيِنُ.

وحتى يكون التفسير واحداً في الواوي واليائي نقول في الواوي (أُجْوِبُ) تماثل الواو حركتها المرتفعة (الكسرة) فتقلب ياءً، فتصير الصيغة (أُجْيِبُ) وبهذا يتفق الواوي مع اليائي في العين أُجْيِبُ - أُبْيِنُ.

ويمكن في تفسير تحولها إلى أُجِيبُ وأُبِين أن نقول إنه يُصلح في ذلــك واحد من التفسيرات الثلاثة السابقة في المجرد(٢) وهي:

الأول: تنقل حركة الياء إلى الساكن السابق، ثم تقلب الياء إلى الحركــة المجانسة لها وهي الكسرة، فتجتمع كسرتان وهنا تندمجان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة.

ءُ - ج ى ِ - ب ُ - / ءُ - ب ى ِ - ن ُ - < ءُ - ج ِ - ى ب ُ - / ءُ - ب ِ - ى ن ُ -
< ءُ - ج ِ - ِ - ب ُ - / ءُ - ب ِ - ِ - ن ُ -

---

(١) شرح التصريف ٣٨٠-٣٨١ وراجع كذلك: التطور النحوي ٤١ والعربية الفصحى ٦٢.

(٢) راجع ١:١:١نجـ ملاحظة ١.

الثاني: تماثل الياء حركتها المرتفعة فتتحول إلى كسرة مثلها، ثم تـــدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة.

ءُ - ج ي ِ- ب ُ- / ءُ - ب ي ِ- ن ُ-> ءُ - ج ِ- ِ- ب ُ- / ءُ - ب ِ- ِ- ن ُ-

الثالث: تحذف الياء وتمد حركتها تعويضاً.

ءُ - ج ي ِ- ب ُ- / ءُ - ب ي ِ- ن ُ-> ءُ - ج × ِ- ب ُ- / ءُ - ب × ِ- ن ُ-

> ءُ - ج ِ- ِ- ب ُ- / ءُ - ب ِ- ِ- ن ُ-

ويُقاس على ذلك باقي تصريفات التكلم، وكذلك جميع تصريفات الغيبـــة والخطاب، ما عدا المسند إلى ضميري الغائبات والمخاطبات، مع ملاحظـــة أن فاء الفعل وهي الهمزة وإن لم يتوال همزتان تحذف حتى تتفق جميع تصـــاريف الفعل كما ذكر من قبل.

ـ ومذهب القدماء فيما تقدم يتمثل في الإبقاء على الواوي كمـــا هـــو، أي بدون أن تماثل الواو حركتها المرتفعـــة كمـــا ذكرنـــا مـــن قبـــل، والأمـــر كذلك بالنسبة لليائي، ويرون أن حركة الـــواو واليـــاء وهـــي الكســـرة تنقـــل إلى الساكن السابق (فاء الفعل) وبعد النقل تسكن كـــل منهمـــا، فتقلـــب الـــواو ياء لسكونها بعد كسرة، وتبقى الياء كمـــا هـــي لســـكونها بعـــد كســـرة، ولأن الياء من جنس الكسرة، مثال ذلك: يُقِيمُ ويُمِيلُ، والأصـــل: يُقْـــوِمُ> يُقِـــوْمُ> يُقِيمُ - ويُمْيِلُ> يُمِيلُ[1].

٢- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير الغائبات والمخاطبـــات فـــي الـــواوي يُجِبْنَ وتُجِبْنَ: يُوْجِوِبْنَ، وتُوْجِوِبْنَ. تحذف الهمـــزة (فـــاء الفعـــل) لتتفـــق جميع تصاريف الفعل مع المسند إلى ضمير المتكلم: يُجْـــوِبْنَ، وتُجْـــوِبْنَ. وهنا ينطبق عليها التفسيرات السابقة، وذلك بعد أن تقلب الواو يـــاء مـــن

---

(١) الشذ ١٥٥.

باب المماثلة لحركتها: يُجِيْنَ، وتُجِيْنَ، ويضاف إلى ما سبق تقصير الكسرة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق.

- ى / ت ُ - ج ى ِ ب ن َ - > ى / ت ُ - ج ِ ى ب ن َ - > ي/ ت ُ - ج ِ ِ ب ن َ - > ي / ت ُ - ج ِ ب ن َ.
- ي / ت ُ - ج ى ِ ب ن َ - > ي / ت ُ - ج ِ ِ ب ن َ - > ي / ت ُ - ج ِ ب ن َ.
- ي / ت ُ - ج ى ِ ب ن َ - > ي / ت ُ - ج × ِ ب ن َ - > ي / ت ُ - ج ِ ِ ب ن َ - > ى / ت ُ - ج ِ ب ن َ.

وأما الصيغة الأساسية في اليائي فهي: يُؤْبِيْنَ، وتُؤْبِيْنَ. بحذف الهمزة كذلك كما سبق: يُبِيْنَ، وتُبِيْنَ، وهنا يحدث نفس ما حدث في الواوي:

- ى / ت ُ - ب ى ِ ن ن َ - > ي / ت ُ - ب ِ ى ن ن َ - > ى/ ت ُ - ب ِ ِ ن ن َ - > ى / ت ُ - ب ِ ن ن َ.
- ى / ت ُ - ب ى ِ ن ن َ - > ى / ت ُ - ب ِ ِ ن ن َ - > ى / ت ُ - ب ِ ن ن َ.
- ى / ت ُ - ب ى ِ ن ن َ - > ى / ت ُ - ب × ِ ن ن َ - > ى / ت ُ - ب ِ ِ ن ن َ - > ى / ت ُ - ب ِ ن ن َ .

ومذهب علمائنا القدامى هو نفس مذهبهم السابق، ويضاف إليه حذف الواو والياء بعد نقل حركتها (الكسرة) إلى الساكن السابق وذلك لسكونهما وسكون اللام بعدهما، وسبب سكون اللام هنا اتصال الفعل بضمير الفاعل المتحرك وهو نون النسوة.

يُقْوِمْنَ / يُمْيِلْنَ > يُقِوْمْنَ / يُمِيْلْنَ > يُقِمْنَ / يُمِلْنَ

٢:١: د: الأمر

	الواوي	اليائي
الخطاب:	أَجِبْ	أَبِنْ
	أَجيبا	أَبينا
	أَجيبوا	أَبينوا
	أَجيبي	أَبيني
	أَجيبا	أَبينا
	أَجِبْنَ	أَبِنَّ
الغيبة:	لِيُجِبْ	لِيُبِنْ
	لِيُجيبا	لِيُبينا
	لِيُجيبوا	لِيُبينوا
	لِتُجِبْ	لِتُبِنْ
	لِتُجيبا	لِتُبينا
	لِيُجِبْنَ	لِيُبِنَّ

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمثنى المذكر والمؤنث أجيبا: أَجْوِبَا (في الواوي) وأبينا: أَبْيِنَا (في اليائي) وفي الواوي تماثل الواو حركتها المرتفعة فتقلب ياء: أَجْيِبَا، وبذلك يتفق الواوي واليائي، وينطبق عليهما في التفسير واحد من التفسيرات المقدمة في المضارع وهي:

الأول: تنقل حركة الياء إلى الساكن السابق، ثم تقلب الياء إلى الحركة المجانسة لها وهي الكسرة، وبعد ذلك تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الكسرة الطويلة:

ءَ - ج ي - ب َ - َ - / ءَ - ب يِ - ن َ - َ - > ء - ج - ي ب َ - َ - / ء - ب - ي ن َ - َ - > ءَ - ج ِ - ب َ - َ - / ءَ - ب ِ - ن َ - َ -

الثاني: تماثل الياء حركتها المرتفعة، فتتحول إلى كسرة مثلها، ثم تدمج الحركتان في كسرة طويلة:

ءَ - ج ي ِ - ب َ - َ - / ءَ - ب يُ - ن َ - َ - > ءَ - ج ِ - ب َ - َ - / ءَ - ب ِ - ن َ - َ.

الثالث: تحذف الياء وتمد حركتها تعويضاً.

ءَ - ج ي ِ - ب َ - َ - / ءَ - ب ي ِ - ن َ - َ - > ءَ - ج × ِ - ب َ - َ - / ءَ - ب × ِ - ن َ - َ - > ءَ - ج ِ - ب َ - َ - / ءَ - ب ِ - ن َ - َ.

ويقاس على هذا أمر الغائبَيْن (ليُجيبا - ليُبينا) والغائبتين (لتُجيبا - لتُبينا) والمخاطبين (أجيبوا - أبينوا) والغائبين (ليُجيبوا - ليُبينوا) والمخاطبة (أجيبي - أبيني) مع ملاحظة أن الهمزة (فاء الفعل) تحذف من المضارع في حالة الغيبة.

- ومذهب علمائنا القدامى هو نفس مذهبهم في المضارع السابق:

أجْوِبا > أجوِبْا > أجِيبا - أبْيِنا > أبِينا.

٢- الصيغة الأساسية لأمر المخاطب أجِبْ: أجْوِبْ (في الواوي) وأبِن: أبْيِنْ (في اليائي) تماثل الواو حركتها في الواوي، فتقلب إلى ياء (أجْيِبْ) وهنا ينطبق على الصيغتين أي واحد من التفسيرات الثلاثة السابقة، ويضاف إليها تقصير الكسرة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق:

- ءَ - جْ يِ - بُ / ءَ - بْ يِ - نُ > ءَ - جِ - يْ بُ / ءَ - بِ - يْ نُ > ءَ - جِ ـِ - بُ / ءَ - بِ ـِ - نُ > ءَ - جِ - بُ / ءَ - بِ - نْ.
- ءَ - جْ يِ - بُ / ءَ - بْ يِ - نُ > ءَ - جِ ـِ - بُ / ءَ - بِ ـِ - نُ > ءَ - جِ - بُ / ءَ - بِ - نُ
- ءَ - جْ يِ - بُ / ءَ - بْ يِ - نُ > ءَ - جْ × ِ - بُ / ءَ - بْ × ِ - نُ > ءَ - جِ ـِ - بُ / ءَ - بِ ـِ - نُ > ءَ - جِ - بُ / ءَ - بِ - نْ.

ويقاس على ما سبق أمر المخاطبات والغائبات، والغائب والغائبة.

ومذهب القدماء هو نفس مذهبهم السابق، ويضاف إليه حذف الواو والياء بعد نقل حركتهما، وذلك لسكونهما وسكون اللام:

أَجْوِبْ > أَجِوْبْ > أَجِبْ - أَبْيِنْ > أَبِيْنْ > أَبِنْ.

٢:١: هـ: المضارع المبني للمجهول:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	يُجابُ	يُبانُ
	يُجابان	يُبانان
	يُجابون	يُبانون
	تُجابُ	تُبانُ
	تُجابان	تُبانان
	يُجَبْنَ	يُبَنَّ
	تُجابُ	تُبانُ
الخطاب:	تُجابان	تُبانان
	تُجابون	تُبانون

	تُجابين	تُبانين
	تُجابان	تُبانان
	تُجَبْنَ	تُبَنَّ
التكلم:	أُجابُ	أُبانُ
	نُجابُ	نُبانُ

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير المتكلم أُجَاب: أُأَجْوَبُ (في الواوي) و أُأَبْيَنُ (في اليائي) تحذف الهمزة الثانية كما قيل في المضارع المبني للمعلوم السابق، وتفسير تحول هذا الأصل إلى الصورة المستخدمة ينطبق عليه واحد من التفسيرين السابق ذكرهما في المجرد[1]، وهما:

الأول: تُنقل حركة الواو والياء إلى الساكن السابق، ثم تقلب الواو والياء فتحة تشبه حركتها المنقولة، وبعد ذلك تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الفتحة الطويلة.

ءُ ـ ج و َـ ب ُـ / ءُ ـ ب ى َـ ن ُـ > ءُ ـ ج َـ و ب ُـ / ءُ ـ ب َـ ى ن ُـ
> ءُ ـ ج َـ َـ ب ُـ / ءُ ـ ب َـ َـ ن ُـ.

الثاني: تماثل الواو والياء حركتها المنخفضة (الفتحة) ثم تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة.

ءُ ـ ج و َـ ب ُـ /ءُ ـ ب ى َـ ن ُـ >ءُ ـ ج َـ َـ ب ُـ / ءُ ـ ب َـ َـ ن ُـ

ويقاس على ذلك باقي التصريفات ما عدا المسند إلى ضمير الغائبات (يُجَبْنَ - يُبَنَّ) والمخاطبات (تُجَبْنَ - تُبَنَّ).

(١) مراجع ١:١:١: هـ ملاحظة ١ وكذلك ١:٢:١: هـ ملاحظة ١.

وليس عند علمائنا القدامى كما سبق في المجرد إلا نقل حركة الواو والياء إلى الساكن السابق، ثم قلبها ألفاً لتحركهما في الأصل (قبل النقل) وانفتاح ما قبلها (بعد النقل).

٢- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير الغائبات يُجَبْنَ: يُوْجَوَبْنَ (في الواوي) ويُبَنَّ: يُوْبَيَنَّ (في اليائي).

وفي ضميري المخاطبات تُجَبْنَ: تُوَجْوَبْنَ (في الواوي) وتُبَنَّ: تُوَبْيَنَّ (في اليائي).

تحذف الهمزة (فاء الفعل) حملاً على المسند إلى ضمير المتكلم السابق حتى تتفق جميع تصريفات الفعل، ثم بعد ذلك ينطبق على هذين الأصلين واحد من التفسيرين السابقين، ويضاف إليهما تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق.

- **في الواوي:**

* ى / تُـ ـ ج و َـ ب ن َـ > ى / تُـ ـ جَ ـ و ب ن َـ > ى / تُـ ـ جَ ـ ـ ب ن َـ > ى / تُـ ـ جَ ـ ب ن َـ

* ى / تُـ ـ ج و َـ ب ن َـ > ى / تُـ ـ جَ ـ ـ ب ن َـ > ى / تُـ ـ جَ ـ ب ن َـ

- **في اليائي:**

• ى / تُـ ـ ب ى َـ ن ن َـ > ى / تُـ ـ بَ ـ ى ن ن َـ > ى / تُـ ـ بَ ـ ـ ن ن َـ > ى / تُـ ـ بَ ـ ن ن َـ

• ى / تُـ ـ ب ى َـ ن ن َـ > ى / تُـ ـ بَ ـ ـ ن ن َـ > ى / تُـ ـ بَ ـ ن ن َـ

ومذهب علمائنا هو نفس مذهبهم السابق، وبعد النقل تسكن الواو والياء وبعدهما اللام ساكنة، فتُحذفان من باب كراهية توالي الساكنين.

- **في الواوي:**

يُجْوَبْنَ > يُجَوْبْنَ > يُجَبْنَ - تُجْوَبْنَ > تُجَوْبْنَ > تُجَبْنَ.

- في اليائي:

يُبَيِّنَ > يُبَيْيِنَ > يُبَنَّ - تَبْيِنَ > تَبْيِنَ > تُبْنَ.

٢:٢: فَعَّلَ

إذا كان الأجوف على زنة فعّل، فإن العين فيه تبقى كما هي بلا قلب وذلك بسبب تشديدها[١] فلو قلبت الواو أو الياء فيه فإن ذلك يؤدي إلى الإلباس، فقَوَّمَ وبَيَّنَ مثلاً إذا قلبت الواو والياء فيهما ألفاً فقيل: قاوم وباين لأدى ذلك إلى التباس فعّل بفاعل[٢].

وبناء على ذلك نستطيع أن نقول إن الأجوف على هذا الوزن يتصرف تصرف الصحيح تماماً، وفيما يلي تصريف الفعلين (قَوَّمَ) من الواوي، و (بَيَّنَ) من اليائي مع الضمائر في الأزمنة المختلفة:

٢:٢:أ: الماضي المبني للمعلوم:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	قوَّم	بيَّن
	قوَّما	بيَّنا
	قوَّموا	بيَّنوا
	قوَّمَتْ	بيَّنَتْ
	قوَّمَتا	بيَّنَتا
	قوَّمْنَ	بيَّنَّ
الخطاب:	قوَّمْتَ	بيَّنْتَ
	قوَّمتما	بيَّنتما

(١) شرح التصريف ٥٠٦ في التشديد تقوية للواو والياء وحماية لهما من الاعلال.

(٢) دروس التصريف ١٦٣.

	قوّمتم	بيّنتم
	قوّمتِ	بيّنتِ
	قوّمتما	بيّنتما
	قوّمتنّ	بيّنتنّ
التكلم:	قوّمْتُ	بيّنْتُ
	قوّمْنا	بيّنّا

٢:٢ب: الماضي المبني للمجهول:

	الواوي	اليائي
الغيبة	قُوِّمَ	بُيِّنَ
	قُوِّما	بُيِّنا
	قُوِّموا	بُيِّنوا
	قُوِّمَتْ	بُيِّنَتْ
	قُوِّمَتا	بُيِّنَتا
	قُوِّمْنَ	بُيِّنَّ
الخطاب:	قُوِّمْتَ	بُيِّنتَ
	قُوِّمتما	بُيِّنتما
	قُوِّمتم	بُيِّنتم
	قُوِّمْتِ	بُيِّنتِ
	قُوِّمتما	بُيِّنتما

	قُوِّمْتُنَّ	بُيِّنْتُنَّ
التكلم:	قُوِّمْتُ	بُيِّنْتُ
	قُوِّمنا	بُيِّنَّا

٢:٢:جـ: المضارع المبني للمعلوم:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	يُقَوِّمُ	يُبيِّنُ
	يُقوِّمان	يُبيِّنان
	يُقوِّمون	يُبيِّنون
	تُقوِّمُ	تُبيِّنُ
	تُقوِّمان	تُبيِّنان
	يُقوِّمْنَ	يُبيِّنَّ
الخطاب:	تُقوِّمُ	تُبيِّنُ
	تُقوِّمان	تُبيِّنان
	تُقوِّمون	تُبيِّنون
	تُقوِّمين	تُبيِّنين
	تُقوِّمان	تُبيِّنان
	تُقوِّمْنَ	تُبيِّنَّ
التكلم:	أُقوِّمُ	أُبيِّنُ
	نُقوِّمُ	نُبيِّنُ

٢:٢د: الأمر:

	الواوي	اليائي
الخطاب:	قَوِّمْ	بَيِّنْ
	قَوِّما	بَيِّنا
	قَوِّموا	بيِّنوا
	قَوِّمي	بيِّني
	قَوِّما	بيِّنا
	قَوِّمْنَ	بيِّنَّ
الغيبة:	لِيُقوِّمْ	لِيُبيِّنْ
	لِيقوِّما	لِيبيِّنا
	لِيقوِّموا	لِيبيِّنوا
	لِتقوِّمْ	لِتبيِّنْ
	لِتقوِّما	لِتبيِّنا
	لِيُقَوِّمْنَ	لِيُبَيِّنَّ

٢:٢هـ: المضارع المبني للمجهول:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	يُقوَّمُ	يُبيَّنُ
	يُقوَّمان	يُبيَّنان
	يُقوَّمون	يُبيَّنون

	تُقوِّمْ	تُبيِّنْ
	تُقوِّمان	تُبيِّنان
	يُقوِّمْنَ	يُبيِّنَّ
الخطاب:	تُقوِّمْ	تُبيِّنْ
	تُقوِّمان	تُبيِّنان
	تُقوِّمون	تُبيِّنون
	تُقوِّمين	تُبيِّنين
	تُقوِّمان	تُبيِّنان
	تُقوِّمْنَ	تُبيِّنَّ
	أُقوِّمُ	أُبيِّنُ
	نُقوِّمُ	نُبيِّنُ

٢:٣: فاعَلَ:

إذا كان الأجوف على وزن فَاعَلَ فإنه يتصرف كذلك تصرف الصحيح، وتبقى الواو والياء كما هما بلا قلب، لأن ما قبلهما ألف مد وهي حرف ساكن وهو لا يقبل إلقاء الحركة عليه(١).

وأرى أن السبب في ذلك يرجع إلى أن العين لو حذفت لالتقت حركتها بالحركة السابقة عليها (الفتحة الطويلة) وهما من جنس واحد، وينتج عنها فتحة طويلة(٢)، ومن ثم يكون الفعل على زنة فَعَلَ وفي هذه الحالة يلتبس وزن فاعل بوزن فَعَلَ المجرد.

---

(١) دروس التصريف ١٦٣.

(٢) إذا كانت الحركتان قصيرة وطويلة من جنس واحد اُجْتُزِئَتا حركة واحدة؛ نظراً إلى أن العربية لا تُفرق صوتميا إلا بين الحركة القصيرة والحركة الطويلة بقطع النظر عن طول مدى الطويلة. مدخل في الصوتيات ١٧٨.

وفيما يلي تصريف الفعلين (قاوم) من الواوي، و (داين) من اليائي مع الضمائر في الأزمنة المختلفة:.

٢:٣:أ: الماضي المبني للمعلوم:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	قاومَ	داينَ
	قاوما	داينا
	قاوموا	داينوا
	قاومَتْ	داينَتْ
	قاومتا	داينتا
	قاومْنَ	دايَنَّ
الخطاب:	قاومْتَ	داينْتَ
	قاومتما	داينتما
	قاومتم	داينتم
	قاومْتِ	داينتِ
	قاومتما	داينتما
	قاومْتُنَّ	داينتُنَّ
التكلم:	قاومْتُ	داينْتُ
	قاومْنا	دايَنَّا

٢:٣:ب: الماضي المبني للمجهول:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	قُووِمَ	دُويِنَ
	قُووِما	دُويِنا
	قُووِموا	دُويِنوا
	قُووِمَتْ	دُويِنَتْ
	قُووِمَتا	دُويِنَتا
	قُووِمْنَ	دُويِنَّ
الخطاب:	قُووِمْتَ	دُويِنْتَ
	قُووِمتما	دُويِنتما
	قووِمتم	دُويِنتم
	قُووِمْتِ	دُويِنْتِ
	قُووِمتما	دُويِنتما
	قُووِمْتُنَّ	دُويِنْتُنَّ
التكلم:	قُووِمْتُ	دُويِنْتُ
	قُووِمْنا	دُويِنّا

ملاحظة:

قلبت حركة الفاء وهي حركة الفتحة الطويلة ضمة طويلة وكُسِر ما قبل الأخر عند البناء المجهول.

وعند علمائنا القدامى تُقلب الألف واواً لأنها مسبوقة بضمة، أي ضـمة الفاء.

٢:٣:جـ: المضارع المبني للمعلوم:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	يُقاوِمُ	يُدايِنُ
	يُقاوِمان	يُدايِنان
	يُقاوِمون	يُدايِنون
	تُقاوِمُ	تُدايِن
	تُقاوِمان	تُدايِنان
	يُقاوِمْنَ	يُدايِنَّ
الخطاب:	تُقاوِمُ	تُدايِن
	تُقاوِمان	تُدايِنان
	تُقاوِمون	تُدايِنون
	تُقاوِمين	تُدايِنين
	تُقاوِمان	تُدايِنان
	تُقا مْنَ	تُدايِنَّ
التكلم:	أُقاوِمُ	أُدايِنُ
	نُقاوِمُ	نُدايِنُ

٢:٣:د: الأمر:

	الواوي	اليائي
الخطاب:	قاوِمْ	دايِنْ

	قاوما	داينا
	قاوموا	داينوا
	قاومي	دايني
	قاوما	داينا
	قاومْنَ	داينَّ
الغيبة:	لِيُقاوِمْ	لِيُداين
	لِيُقاوما	لِيُداينا
	لِيُقاوموا	لِيُداينوا
	لِتُقاومْ	لِتُداينْ
	لِتُقاوما	لِتُداينا
	لِيُقاوِمْنَ	لِيُداينَّ

٢:٣:هـ: المضارع المبني للمجهول:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	يُقاوَمُ	يُدايَنُ
	يُقاوَمان	يُدايَنان
	يُقاوَمون	يُدايَنون
	تُقاوَمُ	تُدايَنُ
	تُقاوَمان	تُدايَنان
	يُقاوَمْنَ	يُدايَنَّ

الخطاب:	تُقاوَمُ	تُدايَنُ
	تُقاوَمان	تُدايَنان
	تُقاوَمون	تُداينون
	تُقاوَمين	تُدايَنين
	تقاوَمان	تُدايِنان
	تُقاوَمْنَ	تُدايَنَّ
التكلم:	أُقاوَمُ	أُدايَنُ
	نُقاوَمُ	نُدايَنُ

٤:٢: انْفَعَلَ

وزن انفعل في الأجوف والصحيح على السواء لا يكون إلا لازماً وهو مطاوع فَعَلَ، ويشترط فيه أن يدل على الأفعال الظاهرة. يقول الرضى: "باب أنْفَعَلَ لا يكون إلا لازماً، وهو في الأغلب مطَاوع فَعَلَ، بشرط أن يكون فَعَلَ عِلاجاً: أي من الأفعال الظاهرة؛ لأن هذا الباب موضوع للمطاوعة، وهي قبول الأثر، وذلك فيما يظهر للعيون كالكسر والقطع والجذب ... فلا يقال: علمته فانعلم، ولا فهمته فانفهم"(١)

وأمثلة الأجوف من هذا البناء قليلة، نحو: انقاد(٢)، وانجاب(٣) (من الواوي) وانماز الشيء، أي بدا فضله على مثله، وانماع السمنُ ومثله، أي ذاب(٤) (من اليائي).

(١) شرح الشافية ١٠٨/١ وراجع كذلك المستقصي في علم التصريف ٢٣٢/١.

(٢) العُمَد ١٥٢.

(٣) نزهة الطرف ٣٢٧.

(٤) دروس التصريف ١٦٤

وفيما يلي تصريف انقاد (من الواوي) وانماز (من اليائي) مع الضمائر في الأزمنة المختلفة:

٢ : ٤ :أ: الماضي المبني للمعلوم:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	انقادَ	انمازَ
	انقادا	انمازا
	انقادوا	انمازوا
	انقادَتْ	انمازَتْ
	انقادتا	انمازتا
	انْقَدْنَ	انْمَزْنَ
الخطاب:	انْقَدْتَ	انْمَزْتَ
	انقدتما	انمزتما
	انقدتم	انمزتم
	انقَدْتِ	انْمَزْتِ
	انقدتما	انمزتما
	انقدتُنَّ	انمزتُنَّ
التكلم:	انْقَدْتُ	انْمَزْتُ
	انقدْنا	انمزْنا

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير المفرد الغائب انقـاد: انْقَـوَدَ (مـن الواوي) وانماز: انْمَيَزَ (من اليائي) ويمكن تفسير تحـول هـذا الأصـل إلى الصيغة المستعملة على النحو التالي:

- تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين.
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة (اِ) ن قَ - وَ - دَ - < (اِ) ن قَ - × - دَ - < (اِ) ن قَ - - دَ -

* (اِ) ن مَ - ىَ - زَ - < (اِ) ن مَ - × - زَ - < ن مَ - - زَ -.

ويقاس على ذلك باقي المسند إلى ضمائر الغيبة، ما عدا المسـند إلـى ضمير الغائبات.

ويفسر علمائنا القدامى ذلك على أن الواو والياء قد قُلبتـا ألفـاً بسـبب تحركهما وانفتاح ما قبلهما[1].

٢- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضـمير الغائبـات انْقَـدْنَ: انْقَـوَدْنَ (مـن الواوي) وانْمَزْنَ: انْمَيَزْنَ (من اليائي) وتفسير هذا الأصل هو نفس التفسير السابق، ويضاف إليه هنا تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق؛ لأن اللام صارت ساكنة بعد أن كانت متحركة بسبب اتصال الفعل بضمير الفاعل (نون النسوة).

- (اِ) ن قَ - وَ - د نَ - < (اِ) ن قَ - × - د نَ - < (اِ) ن قَ - - د نَ - < (اِ) ن قَ - د نَ -
- (اِ) ن مَ - ىَ - ز نَ - < (اِ) ن مَ - × - ز نَ - < (اِ) ن مَ - - ز نَ - < (اِ) ن مَ - ز نَ -.

ويقاس على ذلك جميع المسند إلى ضمائر الخطاب والتكلم.

---

(١) راجع ١:١:١:أ ملاحظة ١.

ومذهب علمائنا القدامى هو نفس مذهبهم السابق، ويضاف إليه حذف الألف لأنها عندهم حرف ساكن ولأن بعدها اللام الساكنة بسبب الاتصال بضمير الفاعل المتحرك.

انقَوَدْنَ - انْمَيَزْنَ > انقَادْنَ - انْمَازْنَ > انقَدْنَ - انْمَزْنَ

٢:٤ب: الماضي المبني للمجهول:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	انقِيدَ إليه	انْمِيزَ عليه
	انقِيدَ إليهما	انمِيزَ عليهما
	انقِيدَ إليهم	انمِيزَ عليهم
	انقِيدَ إليها	انمِيزَ عليها
	انقِيدَ إليهما	انمِيزَ عليهما
	انقِيدَ إليهن	انمِيزَ عليهنَّ
الخطاب:	انقِيدَ إليكَ	انمِيزَ عليكَ
	انقِيدَ إليكما	انمِيزَ عليكما
	انقِيدَ إليكم	انمِيزَ عليكم
	انقِيدَ إليكِ	انمِيزَ عليكِ
	انقِيدَ إليكما	انمِيزَ عليكما
	انقِيدَ إليكن	انمِيزَ عليكنَّ
التكلم:	انقِيدَ إليَّ	انمِيزَ عليَّ
	انقِيدَ إلينا	انمِيزَ علينا

ملاحظات:

١- اللازم لا يبنى للمجهول إلا إذا صحبه جار ومجرور، أو ظرف أو مصدر مختصان بوصف أو إضافة.

٢- يلاحظ أن الفعلين انقاد وانماز لهما صورة واحدة عند البناء للمجهول مع جميع الضمائر، ويمكن الاستدلال على نوع التصريف - أي هل هو للغائب أم للمخاطب أم للمتكلم؟ وكذلك هل هو للمذكر أم للمؤنث؟ وهل هو للمفرد أم للمثنى أم للجمع؟ - عن طريق الضمير المجرور بحرف الجر، والجار المجرور في محل رفع نائب الفاعل[1].

٣- الصيغة الأساسية في اِنقِيدَ: اُنْقُوِدَ (في الواوي) وفي اِنمَيِزَ: اُنْمُيِزَ. وينطبق عليهما ما حدث في المجرد[2] وهو:

- تماثل حركة الفاء حركة العين (مماثلة رجعية) فتتحول إلى كسرة مثلها: اُنْقِوِدَ - اُنْمِيِزَ.
- تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين.
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة.
- تكسر همزة الوصل في النطق لكسر الفاء: اِنقِيدَ - اِنمِيزَ.

وعند علمائنا القدامى يحدث ما يأتي:

- تحذف حركة الفاء (الضمة) وتنقل إليها حركة العين (الكسرة).
- بعد النقل تسكن العين، وتقلب في الواوي ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، وتبقى في الياء كما هي.
- تكسر همزة الوصل إتباعاً لكسر الفاء

اُنْقُوِدَ) اُنقُوِدَ) اُنقِوْدَ) اِنقِيدَ

---

(١) راجع ١:١:٣:ب ملاحظة ١-٢.

(٢) راجع ١:١:١:ب ملاحظة ١ و ١:٢:١:ب ملاحظة ١.

أُنْمُيِزَ) أُنْمُيْزَ) انْمِيزَ

٤- يجوز في انقِيدَ وانمِيزَ ما جاز في الأجوف المجرد من وجهين آخرين:

الأول: إشمام الكسرة الضمة، تنبيهاً على الأصل.

الثاني: إخلاص الضم أي بالإبقاء على الحركة الأصلية للفاء وهي الضمة، مع حذف حركة العين وهي الكسرة، ومن ثم تبقى الواو كما هي في الواوي (أُنْقُود) وتقلب الياء واواً في اليائي لسكونها بعد ضمة (أُنْمُوز)[1].

ويمكن تفسير الوجه الثاني من وجهة النظر الحديثة على النحو التالي:

- تماثل حركة العين حركة الفاء (مماثلة تقدمية) فتقلب ضمة مثلها: أُنقُوِدَ (في الواوي) وأُنْمُيْزَ (في اليائي).
- تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين.
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الضمة الطويلة: أُنْقُودَ، وأُنْمُوزَ

٢:٤:جـ: المضارع المبني للمعلوم:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	ينقادُ	ينمازُ
	ينقادان	ينمازان
	ينقادون	ينمازون
	تنقادُ	تنمازُ
	تنقادان	تنمازان
	ينقَدْنَ	ينمزْنَ
الخطاب:	تنقادُ	تنمازُ

(١) راجع الموضوعين السابقين في شرح المفصل ٧٤/١٠.

	تتقادان	تتمازان
	تتقادون	تتمازون
	تتقادين	تتمازين
	تتقادان	تتمازان
	تتقَدْنَ	تتمَزْنَ
التكلم:	أنقادُ	أنمازُ
	ننقادُ	ننمازُ

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير الغائب ينقاد: يَنْقَوِدُ (في الواوي) وفي ينماز: يَنْمَيِزُ (في اليائي) ويمكن تفسير تحول هذا الأصل إلى الصورة المستعملة على النحو التالي:

- تماثل حركة العين (الكسرة) حركة الفاء (الفتحة) فتتحول إلى فتحة مثلها مماثلة رجعية: يَنْقَوَدُ - يَنْمَيَزُ.
- تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين.
- تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الفتحة الطويلة:

ىَ - ن قَ - و ِ- دُ - / ىَ - ن مَ - ى ِ ز ُ- > ىَ - ن قَ - وَ - دُ - / ىَ - ن مَ - ىَ - زُ - > ىَ - ن قَ - × َ- دُ - / ىَ - ن مَ - × َ- زُ - > ىَ - ن قَ - َ- دُ - / ىَ - ن مَ - َ- زُ -

ويقاس على ذلك باقي التصريفات ما عدا المسند إلى ضميري الغائبات والمخاطبات.

أما علماؤنا القدامى فيفسرون ذلك بأن الواو والياء لما تحركتا وفتح ما قبلهما قلبتا ألفاً، ولهم شروط في هذا القلب، سبق الإشارة إليها[1]. يَنْقَوِدُ - يَنْمَيِزُ > ينقادُ - ينمازُ.

٢- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضميري الغائبات والمخاطبات يَنْقَدْنَ وتَنْقَدْنَ: يَنْقَوِدْنَ وتَنْقَوِدْنَ (في الواوي) وفي يَنْمَزْنَ وتَنْمَزْنَ: يَنْمَيِزْنَ وتَنْمَيِزْنَ (في اليائي) وينطبق عليهما نفس التفسير السابق، ويضاف إليه تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق:

- ى /تَ - ن قَ - وِ - د نَ - > ى /تَ - ن قَ - وَ - د نَ - > ى /تَ - ن قَ - × - د نَ - > ى /تَ - ن قَ - - د نَ - > ى /تَ - ن قَ - د نَ -
- ى /تَ - ن مَ - ىِ - ز نَ - > ى /تَ - ن مَ - ىَ - ز نَ - > ى /تَ - ن مَ - × - ز نَ - > ى /تَ - ن مَ - - ز نَ - > ى /تَ - ن مَ - ز نَ -

ومذهب علمائنا القدامى هو نفس مذهبهم السابق ويضاف إليه حذف الألف لأنها عندهم ساكنة وبعدها اللام ساكنة بسبب اتصال الفعل بضمير الفاعل المتحرك (نون النسوة).

يَنْقَوِدْنَ - تَنْقَوِدْنَ > يَنْقَادْنَ - تَنْقَادْنَ > يَنْقَدْنَ - تَنْقَدْنَ

يَنْمَيِزْنَ - تَنْمَيِزْنَ > يَنْمَازْنَ - تَنْمَازْنَ > يَنْمَزْنَ - تَنْمَزْنَ

٢: ٤: د: الأمر

	الواوي	اليائي
الخطاب:	انْقَدْ	انْمَزْ
	انقادا	انمازا
	انقادوا	انمازوا

(١) راجع ١:١:١:أ ملاحظة ١.

	انقادي	انمازي
	انقادا	انمازا
	انْقَدْنَ	انْمَزْنَ
الغيبة:	لِيَنْقَدْ	لِيَنْمَزْ
	لِينقادا	لِينمازا
	لِينقادوا	لِينمازوا
	لِتَنْقَدْ	لِتَنْمَزْ
	لِتنقادا	لِتنمازا
	لِيَنْقَدْنَ	لِيَنْمَزْنَ

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير المثنى المذكر والمؤنث انقادا: انْقَوِدَا (في الواوي) وفي انمازا: انْمَيِزَا (في اليائي) وينطبق على هذا الأصل نفس التفسير السابق في المضارع المبني للمعلوم.

- تماثل حركة العين (الكسرة) حركة الفاء (الفتحة) انقَوَدا / انْمَيَزا.
- تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين.
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة.

(اِ) ن قَ - وِ - د َ- َ- / (اِ) ن م َ- يِ - ز َ- َ- > (اِ) ن قَ - وَ - د َ- َ- / (اِ) ن م َ- يَ - ز َ- َ- > (اِ) ن قَ - × - د َ- َ- / (اِ) ن م َ- × َ- ز َ- َ- > (اِ) ن قَ- َ- د َ- َ- / (اِ) ن م َ- َ- ز َ- َ-

ويقاس على ذلك أمر الغائبَيْن (لِينقادا - لِينمازا) والغائبتَيْن (لتنقادا - لتنمازا) والمخاطبين (انقادوا - انمازوا) والغائبين (لِينقادوا - لِينمازوا) والمخاطبة (انقادِي - انمازِي).

ومذهب العلماء القدامى هو نفس مذهبهم في المضارع، أي بقلب الواو والياء ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما:

انْقَوِدَا - انْمَيِزا > انْقَادَا - انْمَازَا

١- الصيغة الأساسية لأمر المخاطب انْقَدْ: انْقَوِدْ (في الواوي) وفي انْمَزْ: انْمَيِزْ (في اليائي) وينطبق عليهما نفس التفسير السابق، ويضاف إليه تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق:

(اِ) ن قَ - وِ - د /(اِ) ن مَ - يِ - ز >(اِ) ن قَ - وَ - د / (اِ) ن مَ - يَ - ز > (اِ) ن قَ - × - د / (اِ) ن مَ - × - ز > (اِ) ن قَ ـَـ - د / (اِ) ن مَ ـَـ - ز > (اِ) ن قَ - د / (اِ) ن مَ - ز

ومذهب علمائنا القدامى هو نفس مذهبهم السابق، ويضاف إليه حذف الألف لأنها عندهم ساكنة وبعدها اللام ساكنة بسبب الجزم:

انْقَوِدْ - انْمَيِزْ > انْقَادْ - انْمَازْ > انْقَدْ - انْمَزْ

٢: ٤: هـ: المضارع المبني للمجهول:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	يُنقَادُ إليه	يُنمازُ عليه
	يُنقادُ إليهما	يُنمازُ عليهما
	يُنقادُ إليهم	يُنمازُ عليهم
	يُنقاد إليها	يُنمازُ عليها
	يُنقادُ إليهما	يُنمازُ عليهما
	يُنقادُ إليهن	يُنمازُ عليهنَّ
الخطاب:	يُنقادُ إليكَ	يُنمازُ عليكَ
	يُنقادُ إليكما	يُنمازُ عليكما

	يُنقادُ إليكم	يُنمازُ عليكم
	يُنقادُ إليكِ	يُنمازُ عليكِ
	يُنقادُ إليكما	يُنمازُ عليكما
	يُنقادُ إليكن	يُنمازُ عليكن
التكلم:	يُنقادُ إليَّ	يُنمازُ عليَّ
	يُنقادُ إلينا	يُنمازُ علينا

ملاحظات:

١- هذا الفعل كما سبق أن ذكرنا في الماضي المبني للمجهول من هذا الوزن لازم، وعليه فيكون النائب عن الفاعل جاراً ومجروراً، أو ظرفاً أو مصدراً مختصين بوصف أو إضافة.

والنائب عن الفاعل هنا جار ومجرور، ويُستدلُ من الضمير المجرور على نوع التصريف للغيبة، أم للخطاب، أم للتكلم، وللمفرد أم للمثنى أم للجمع، وللمذكر أم للمؤنث[1].

٢- للفعل صورة واحدة مع جميع التصريفات، أصلها في الواوي: يُنْقَوَدُ، وفي اليائي: يُنْمَيَزُ، ويمكن تفسير تحول هذا الأصل إلى الصورة المستعملة على النحو التالي:

- تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين.
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة.

ىُ - ن قَ - وَ - دُ - / ىُ - ن مَ - ىَ - زُ - > ىُ - ن قَ - ×َ - دُ - / ىُ -
ن مَ - ×َ - زُ - > ىُ - ن قَ َ - دُ - / ىُ - ن مَ َ - زُ -

---

(١) راجع ٢:٤ب ملاحظة ١.

ومذهب القدماء كما سبق في المضارع المبني للمعلوم السابق من هـذا الوزن هو بقلب الواو والياء ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما.

يُنْقَوِدُ - يُنْمَيِزُ) يُنْقَادُ - يُنْمَازُ[١]

٢:٥: افْتَعَلَ

في وزن افتعل قلب مكاني بين الفاء والتاء وهي حرف مزيد، ومع هذا القلب يُلاحظ أن التاء قد أخذت حركة الفاء، وأصبحت الفاء ساكنة مثل التاء قبل النقل.

وفيما يلي تصريف الفعلين (اقتاد) من الواوي و(اختار) من اليائي - وهما فعلان متعديان - مع الضمائر في الأزمنة المختلفة.

٢:٥:أ: الماضي المبني للمعلوم:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	اقتادَ	اختارَ
	اقتادا	اختارا
	اقتادوا	اختاروا
	اقتادَتْ	اختارَتْ
	اقتادتا	اختارتا
	اقتَدْنَ	أختَرْنَ
الخطاب:	اقتَدْتَ	اختَرْتَ
	اقتدتما	اخترتما
	اقتدتم	اخترتم

(١) راجع ٢:٤:جـ ملاحظة ١.

	اقْتَدْتِ	اخْتَرْتِ
	اقتدتما	اخترتما
	اقْتَدْتُنَّ	اخْتَرْتُنَّ
المتكلم:	اقْتَدْتُ	اخْتَرْتُ
	اقتدنا	اخترنا

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير الغائب اقتاد: اقْتَـوَدَ (فـي الـواوي) وفي اختار: اخْتَيَرَ (في اليائي) ويمكن تفسير تحول هـذا الأصـل إلـى الصورة المستعملة على النحو التالي:

- تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين
- تدمج الحركتان في حركة واحدة ، هي الفتحة الطويلة

(اِ) قَ تَ ـَ وَ ـَ دَ ـَ / (اِ) خ تَ ـَ ى ـَ رَ ـَ > (اِ) قَ تَ ـَ × ـَ دَ ـَ /
(اِ) خ تَ ـَ × ـَ رَ ـَ > (اِ) قَ تَ ـَ ـَ دَ ـَ / (اِ) خ تَ ـَ ـَ رَ ـَ

ويقاس على ذلك باقي المسند إلى ضمائر الغيبة ما عـدا المسـند إلـى ضمير الغائبات.

- ومذهب العلماء القدامى في ذلك هو قلـب الـواو واليـاء ألفـاً لتحركهمـا وانفتاح ما قبلهما[1].

٢- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضـمير الغائبـات اقْتَـدْنَ: اقْتَـوَدْنَ (فـي الواوي) وفي اخْتَرْنَ: اخْتَيَرْنَ (في اليائي) وينطبق عليهما نفس التفسـير السابق، *ويضاف إليه تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق: ص* ح ح ص > ص ح ص

(١) راجع ١:١:١:١أ ملاحظة ١.

(اِ) قَ تَ - وَ - دَ نَ - / (اِ) خ تَ - ى - ر نَ - > (اِ) قَ تَ - × - د نَ - / (اِ) خ تَ - × - ر نَ - > (اِ) قَ تَ - - د نَ - / (اِ) خ تَ - - ر نَ - > (اِ) قَ تَ - د نَ - /(اِ) خ تَ - ر نَ -

ويُقاس على ذلك جميع المسند إلى ضمائر الخطاب والتكلم

ومذهب العلماء القدامى هو نفس المذهب السابق، ويضاف إليه حذف الألف؛ لأنها عندهم ساكنة وبعدها اللام ساكنة بسبب اتصال الفعل بضمير الرفع المتحرك (نون النسوة)

انقَوَدْنَ - اختَيَرْنَ > انقادْنَ - اختارْنَ > انقَدْنَ - اختَرْنَ

٢:٥:ب: الماضي المبني للمجهول:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	اِقْتِيدَ	اِخْتِيرَ
	اِقتِيدا	اِختِيرا
	اِقتِيدوا	اِختِيروا
	اِقتِيدَتْ	اِختِيرَتْ
	اِقتِيدتا	اِختِيرتا
	اِقْتِدْنَ	اِختِرْنَ
الخطاب:	اِقتِدْتَ	اِختِرْتَ
	اِقتِدْتما	اِختِرْتما
	اِقتِدْتم	اِختِرْتم
	اِقتِدْتِ	اِختِرْتِ
	اِقتِدْتما	اِختِرْتما

	اقتِدْتُنَّ	اختِرْتُنَّ
التكلم:	اقتِدْتُ	اختِرْتُ
	اقتِدْنا	اختِرْنا

ملاحظات:

١- الصـــيغة الأساسية للمسند إلى ضمير الغائب اِقْتِيدَ: أُقْتُوِدَ (في الواوي) وفي اِختِــيرَ: أُختُــيِرَ (في اليائي) وينطبق عليهما في التفسير حدث للماضي المبني للمجهول من وزن انفعل السابق[1]

- تماثل حركة التاء (الضمة) حركة العين (الكسرة) أُقْتُوِدَ - أُختُيِرَ.
- تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين .
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة.
- تكسر همزة الوصل اتباعاً لكسر التاء: اِقْتِيدَ - اِختِيرَ

ويقـــاس علـــى ذلك باقي المسند إلى ضمائر الغيبة، ما عدا المسند إلى ضمير الغائبات.

وعند علمائنا القدامى يحدث ما يأتي:

- تحذف حركة التاء (الضمة) وتنقل إليها حركة العين (الكسرة).
- بعـــد الـــنقل تســـكن العيـــن، وتقلـــب في الواوي ياء لسكونها بعد كسرة، وتبقى في اليائي كما هي.
- تكسر همزة الوصل إتباعاً لكسر الفاء.

أُقْتُوِدَ > أُقْتُوِدَ > أُقْتُوْدَ > أُقْتِيْدَ > اِقْتِيدَ

أُختُيِرَ > أُختُيِرَ > أُختِيْر > اِختِيرَ

٢- فـــي اقْتِـــيدَ واختِـــيرَ وجهـــان آخران بالإضافة إلى كسر التاء في الوجه السابق:

الأول: إشـــمام كســـرة الـــتاء الضـــمة، تنبيهاً على أنها الأصل وليست الكسرة.

---

(١) راجع ٢:٤:ب ملاحظة ٣-٤.

- الثاني: الإبقاء على الحركة الأصلية للتاء، وهي الضمة، مع حذف حركة العين (الكسرة) وهنا تبقى العين ساكنة، فتقلب الياء وأواً لسكونها بعد ضمة في اليائي (أُخْتُورَ) وتبقى الواو كما هي في الواوي (أُقْتُودَ)(1)

والوجه الثاني يمكن تفسيره من وجهة النظر الحديثة على النحو التالي:

- تماثل حركة العين (الكسرة) حركة التاء (الضمة) فتقلب ضمة مثلها (مماثلة تقدمية) اُقْتُوِدَ - اُخْتُيِرَ > اُقْتُوُدَ - اُخْتُيُرَ.
- تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين.
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الضمة الطويلة: اُقْتُودَ - اُخْتُورَ.

٣- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير الغائبات اقْتِدْنَ : اُقْتُوِدْنَ (في الواوي) وفي اِخْتِرْنَ : اُخْتُيِرْنَ. وينطبق عليهما نفس التفسير السابق في الملاحظة الأولى، ويضاف إليه تقصير الكسرة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق:

اُقْتُوِدْنَ - اُخْتُيِرْنَ > اُقْتِوِدْنَ - اُخْتِيِرْنَ > اُقْتِيدْنَ - اُخْتِيرْنَ > اِقْتِيدْنَ - اِخْتِيرْنَ > اِقْتِدْنَ - اِخْتِرْنَ.

ومذهب العلماء القدامى هو نفس مذهبهم السابق، ويضاف إليه حذف الياء، لأنها عندهم حرف ساكن مثل ألف المد وبعدها اللام ساكنة بسبب اتصال الفعل بضمير الفاعل المتحرك (نون النسوة).

اُقْتُوِدْنَ > اُقْتُودْنَ > اُقْتُوْدْنَ > اِقْتِيدْنَ > اقْتَدْنَ

اُخْتُيِرْنَ > اُخْتِيرْنَ > اُخْتُيْرْنَ > اِخْتِيرْنَ > اِخْتِيرْنَ.

٥:٢ جـ: المضارع المبني للمعلوم:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	يقتادُ	يختارُ
	يقتادان	يختاران
	يقتادون	يختارون

---

(١) شرح المفصل ١٠/٧٤.

	تقتادُ	تختارُ
	تقتادان	تختاران
	يقتَدْنَ	يَختَرْنَ
الخطاب:	تقتادُ	تختارُ
	تقتادان	تختاران
	تقتادون	تختارون
	تقتادين	تختارين
	تقتادان	تختاران
	تقتَدْنَ	تَختَرْنَ
التكلم:	أقتادُ	أختارُ
	نقتادُ	نختارُ

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير الغائب يقتاد: يَقْتَوِدُ (في الواوي) وفي يختار: يَخْتَيِرُ (في اليائي) وينطبق عليهما نفس التفسير السابق في انفعل من المضارع المبني للمعلوم[1]:

- تماثل حركة العين (الكسرة) حركة التاء (الفتحة) فتقلب فتحة مثلها (مماثلة تقدمية) يقْتَوَدُ - يَخْتَيَرُ.
- تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين.
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة: يقتاد - يختار

(١) راجع ٢:٤:جـ ملاحظة ١-٢.

ىَ - ق تَ - و ِ- دُ - / يَ - خ تَ - ى ِ- رُ - > ىَ - ق تَ - وَ - دُ - / ى
َ- خ تَ - ىَ - رُ - > ى - قَ تَ - × ـَ دُ - / ى - خ تَ - × ـَ رُ - > ى
َ- ق تَ - ـَ - دُ - > ىَ - خ تَ - ـَ - رُ -

ويقاس على ذلك باقي التصريفات ما عدا المسند إلى ضميري الغائبات والمخاطبات.

ومذهب العلماء القدامى في ذلك هو قلب الواو والياء ألفاً؛ بسبب تحركهما وانفتاح ما قبلهما: يَقْتَوِدُ - يَخْتَيِرُ) يقتادُ - يختارُ

٢- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضميري الغائبات والمخاطبات يَقْتَدْنَ وتَقْتَدْنَ : يَقْتَوِدْنَ وتَقْتَوِدْنَ (في الواوي) وفي يَخْتَرْنَ وتَخْتَرْنَ: يَخْتَيِرْنَ وتَخْتَيِرْنَ (في اليائي) وينطبق عليهما نفس التفسير السابق، ويضاف إليه تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق:

- ى / تَ - ق تَ - و ِ- د نَ - > ي / تَ - ق تَ - وَ - د نَ - > ى / تَ - ق تَ - × ـَ د نَ - > ى / تَ - ق تَ - ـَ - د نَ - > ى / تَ - ق تَ - د نَ -
- ى / تَ - خ تَ - ى ِ- ر نَ - > ى / تَ - خ تَ - ىَ - ر نَ - > ى / تَ - خ تَ - × ـَ ر نَ - > ى / تَ - خ تَ - ـَ - ر نَ - > ى / تَ - خ تَ - ر نَ .

ومذهب العلماء القدامى هو نفس مذهبهم السابق، ويُضاف إليه حذف الألف لأنها عندهم ساكنة وبعدها اللام ساكنة بسبب اتصال الفعل بضمير الفاعل المتحرك (نون النسوة).

يَقْتَوِدْنَ - تَقْتَوِدْنَ > يقتادْنَ - تقتادْنَ > يَقْتَدْنَ - تَقْتَدْنَ.

يَخْتَيِرْنَ - تَخْتَيِرْنَ > يختارْنَ - تختارْنَ > يَخْتَرْنَ - تَخْتَرْنَ.

٢:٥:د: الأمر:

	الواوي	اليائي
الخطاب:	اقْتَدْ	اخْتَرْ
	اقتادا	اختارا

	اقتادوا	اختاروا
	اقتادي	اختاري
	اقتادا	اختارا
	اقْتَدْنَ	اخْتَرْنَ
الغيبة:	لِيَقْتَدْ	لِيَخْتَرْ
	لِيقتادا	لِيختارا
	لِيقتادوا	لِيختاروا
	لِتَقْتَدْ	لِتَخْتَرْ
	لِتقتادا	لِتختارا
	لِيَقْتَدْنَ	لِيَخْتَرْنَ

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير المثنى المذكر والمؤنث في الخطاب اقتادا: اقْتَوِدَا (في الواوي) وفي اختارا: اخْتَيِرَا (في اليائي) وينطبق عليهما نفس التفسير السابق في المضارع المبني للمعلوم من هذا الوزن.

- تماثل حركة العين (الكسرة) حركة التاء (الفتحة) اقْتَوَدا - اختَيَرا.
- تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين.
- تدمج الحركتان في حركة واحدة، وهي الفتحة الطويلة.

(اِ) ق ت َ و ِ د َ َ / (اِ) خ ت َ ي ِ ر َ َ < (اِ) ق ت َ و َ د َ َ / (اِ) خ ت َ ي َ ر َ َ < (اِ) ق ت َ × َ د َ َ / (اِ) خ ت َ × َ ر َ َ < (اِ) ق ت َ َ د َ َ / (اِ) خ ت َ َ ر َ َ.

ويقاس على ذلك أمر الغائبَيْن (ليقتادا - ليختارا) والغائبتَيْن (لتقتادا - لتختارا) والمخاطبين (اقتادوا - اختاروا) والغائبين (ليقتادوا - ليختاروا) والمخاطبة (اقتادي) اختاري).

ومذهب العلماء القدامى هو نفس مذهبهم في المضارع، أي بقلب الواو والياء ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما: اقْتَوِدَا - اختَيِرَا > اقتادا - اختارا.

٢- الصيغة الأساسية لأمر المخاطب اقْتَدْ: اقْتَوِدْ (في الواوي) وفي اخْتَرْ: اخْتَيِرْ (في اليائي) وينطبق عليهما نفس التفسير السابق، ويضاف إليه تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق:

(اِ) ق تَ وِ د / (اِ) خ تَ ي ِ ر > (اِ) ق تَ وَ د /(اِ) خ تَ ي َ ر > (اِ) ق تَ × َ د / (اِ) خ تَ × َ ر> (اِ) ق تَ َ د / (اِ) خ تَ َ َ ر > (اِ) ق تَ د/(اِ) خ تَ ر.

ومذهب العلماء القدامى هو نفس المذهب السابق، ويضاف إليه حذف الألف لأنها عندهم ساكنة وبعدها اللام ساكنة بسبب الجزم.

اقْتَوِدْ - اخْتَيِرْ > اقتادْ - اختارْ > اقْتَدْ - اخْتَرْ

٢:٥:هـ: المضارع المبني للمجهول:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	يُقتادُ	يُختار
	يُقتادان	يُختاران
	يقتادون	يُختارون
	تُقتادُ	تُختار
	تُقتادان	تُختاران
	يُقْتَدْنَ	يُخْتَرْنَ

الخطاب:	تقتادُ	تختارُ
	تُقتادان	تُختاران
	تُقتادون	تُختارون
	تُقتادين	تُختارين
	تُقتادان	تُختاران
	تُقْتَدْنَ	تُخْتَرْنَ
التكلم:	أُقتادُ	أُختارُ
	نُقتادُ	نُختارُ

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلى ضمير الغائب يُقتادُ: يُقْتَوَدُ (في الواوي) وفي يُختارُ: يُخْتَيَرُ (في اليائي) ويمكن تفسير تحول هذا الأصل إلى الصورة المستعملة على النحو التالي:

- تسقط الواو والياء لوقوعهما بين حركتين متماثلتين.
- تُدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الفتحة الطويلة.

ى ُ- ق ت َ- و َ- د ُ- / ى ُ- خ ت َ- ى َ- ر ُ- > ى ُ- ق ت َ- × َ- د ُ- / ى ُ- خ ت َ- × َ- ر ُ- > ى ُ- ق ت َ- َ- د ُ- / ى ُ- خ ت َ- َ- ر ُ-.

ويقاس على ذلك باقي التصريفات، ما عدا المسند إلى ضميري الغائبات والمخاطبات

وقد سبق في المضارع المبني للمعلوم من هذا الوزن مذهب القدماء، وهو قلب الواو والياء ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما:يُقْتَوَدُ - يُخْتَيَرُ > يُقتادُ - يُختارُ.

٢- الصيغة الأساسية المسند إلى ضميري الغائبات والمخاطبات يُقْتَدِنَ وتُقْتَدِنَ : يُقْتَوِدْنَ وتُقْوِدْنَ (في الواوي) وفي يُخْتَرْنَ وتُخْتَرْنَ: يُخْتَيِرْنَ و تُخْتَيِرْنَ (في اليائي) وينطبق عليهما نفس التفسير السابق، ويُضاف إليه تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق.

- ى / تُ - ق تَ - وَ - د نَ - > يُ/ تُ - ق تَ - ×َ - د نَ - > ى/ تُ - ق تَ -َ - د نَ - > ى/ تُ - ق تَ - د نَ -
- ى / تُ - خ تَ - ى َ - ر نَ -> ى / تُ - خ تَ - ×َ - ر نَ - >ى / تُ - خ تَ -َ - ر نَ - > ى / تُ - خ تَ - ر نَ -

ومذهب القدماء في ذلك هو نفس المذهب السابق، ويضاف إليه حذف الألف؛ لأنها عندهم ساكنة وبعدها اللام ساكنة بسبب اتصال الفعل بضمير الفاعل المتحرك (نونَ النسوة) يُقْتَوِدْنَ - يُخْتَيِرْنَ > يُقْتَادْنَ - يُخْتَارْنَ > يُقْتَدْنَ - يُخْتَرْنَ.

٦:٢: تَفَعَّلَ

إذا كان الأجوف على وزن تفعّل فإن العين لا تعتلّ، ومن ثم يتصرف تصرّف الصحيح ويكمن السبب في ذلك في أمرين:

أولهما: لم تعتل الواو والياء فراراً من الإلباس؛ إذا لو قلبت الواو والياء ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلها في نحو: تقوّل وتطّيب فقيل: تقاول وتطايَبَ لالتبس تفعّل بتفاعل(١).

وثانيهما: أن الواو والياء في هذا الوزن مدغمتان، والإدغام تحصين وحماية لهما من القلب(٢).

---

(١) دروس التصريف ١٦٣.

(٢) شرح الملوكي ٤٩٧.

وفيما يلي تصريف الفعلين (تزوَّد) من الواوي، وهو فعل لازم، و(تَبَيَّنَ) من اليائي، وهو فعل متعدٍ إذا كان بمعنى تأمل الشيء حتى اتضح، تقول تبينت الأمر، ويكون لازماً إذا كان بمعنى اتضح وظهر، تقول تبيَّن الأمر أي اتضح، وهو في هذه الحالة مطاوع فعَّل، تقول: بيَّنت الأمر فتبَيَّن، أي ظهر واتضح.

٢:٦:أ: الماضي المبني للمعلوم:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	تزوَّدَ	تبيَّنَ
	تزوَّدا	تبيَّنا
	تزوَّدوا	تبيَّنوا
	تزوَّدَتْ	تبيَّنَتْ
	تزوَّدتا	تبيَّنتا
	تزوَّدْنَ	تبيَّنَّ
الخطاب:	تزوَّدتَ	تَبيَّنتَ
	تزوَّدتُما	تبيَّنتما
	تزوَّدتُمْ	تبيَّنتم
	تزوَّدتِ	تبيَّنْتِ
	تزوَّدتما	تبيَّنتما
	تزوَّدتُنَّ	تبيَّنتُنَّ
التكلم:	تزوَّدتُ	تبيَّنتُ
	تزوَّدْنا	تبيَّنَّا

١:٦:ب: الماضي المبني للمجهول:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	تُزُوِّدَ من علمه	تُبُيِّنَ أمرُه
	تُزُوِّدَ من علمهما	تُبُيِّنَ أمرُهما
	تُزُوِّدَ من علمهم	تُبُيِّنَ أمرُهم
	تُزُوِّدَ من علمها	تُبُيِّنَ أمرُها
	تُزُوِّدَ من علمهما	تُبُيِّنَ أمرُهما
	تُزُوِّدَ من علمهنَّ	تُبُيِّنَ أمرُهنَّ
الخطاب:	تُزُوِّدَ من علمكَ	تُبُيِّنَ أمرُكَ
	تُزُوِّدَ من علمكما	تُبُيِّنَ أمرُكما
	تُزُوِّدَ من علمكم	تُبُيِّنَ أمرُكم
	تُزُوِّدَ من علمكِ	تُبُيِّنَ أمرُكِ
	تُزُوِّدَ من علمكما	تُبُيِّنَ أمرُكما
	تُزُوِّدَ من علمكن	تُبُيِّنَ أمرُكنَّ
التكلم:	تُزُوِّدَ من علمي	تُبُيِّنَ أمرِي
	تُزُوِّدَ من علمنا	تُبُيِّنَ أمرُنا

ملاحظات:

١- يُضم الحرف الثاني إتباعاً للحرف الأول عند بناء الماضي من وزن تفعّل للمجهول.

٢- الفعلان لازمان، والفعل اللازم كما سبق أن ذكرنا، لا يبنى للمجهول إلا إذا صحبه جار ومجرور، أو ظرف أو مصدر - مختصان بوصف أو إضافة، وهذه الأشياء هي النائب عن الفاعل[1].

٣- يمكن الاستدلال على نوع التصريف عن طريق الجار والمجرور، بمعنى هل هو المذكر أم للمؤنث، أم للمثنى أم للجمع، وعلى هذا يكون للفعل صورة واحدة في الواوي واليائي.

٢:٦:جـ: المضارع المبني للمطوم:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	يتزوَّدُ	يتبيَّنُ
	يتزوَّدان	يتبيَّنان
	يتزوَّدون	يتبيَّنون
	تتزوَّدُ	تتبيَّنُ
	تتزوَّدان	تتبيَّنان
	يتزوَّدْنَ	يتبيَّنَّ
الخطاب:	تتزوَّدُ	تتبيَّنُ
	تتزوَّدان	تتبيَّنان
	تتزوَّدون	تتبيَّنون
	تتزوَّدين	تتبيَّنين
	تتزوَّدان	تتبيَّنان

(١) راجع ١:١:٣:ب ملاحظة ١-٢.

	تتزوّدْنَ	تتبيَّنَّ
التكلم:	أتزوّدُ	أتبيَّنُ
	نتزوّدُ	نتبيَّنُ

٢:٦:د: الأمر

	الواوي	اليائي
الخطاب:	تزوّدْ	تبيَّنْ
	تزوّدا	تبيَّنا
	تزوّدوا	تبيَّنوا
	تزوّدي	تبيَّني
	تزوّدا	تبيَّنا
	تزوّدْنَ	تبيَّنَّ
الغيبة:	لِيتزوّدْ	لِيتبيَّنْ
	لِيتزوّدا	لِيتبيَّنا
	لِيتزوّدوا	لِيتبيَّنوا
	لِتتزوّدْ	لِتتبيَّنْ
	لِتتزوّدا	لِتتبيَّنا
	لِيتزوّدْنَ	لِيتبيَّنَّ

٢:٦:هـ: المضارع المبني للمجهول:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	يُتزوَّدُ من علمه	يُتبيَّنُ أمرُه
	يُتزوَّدُ من علمهما	يُتبيَّنُ أمرُهما
	يُتزوَّدُ من علمهم	يُتبيَّنُ أمرُهم
	يُتزوَّدُ من علمها	يُتبيَّنُ أمرُها
	يُتزوَّدُ من علمهما	يُتبيَّنُ أمرُهما
	يُتزوَّدُ من علمهنَّ	يُتبيَّنُ أمرُهنَّ
الخطاب:	يُتزوَّدُ من علمكَ	يُتبيَّنُ أمرُكَ
	يُتزوَّدُ من علمكما	يُتبيَّنُ أمرُكما
	يُتزوَّدُ من علمكم	يُتبيَّنُ أمرُكم
	يُتزوَّدُ من علمكِ	يُتبيَّنُ أمرُكِ
	يُتزوَّدُ من علمكما	يُتبيَّنُ أمرُكما
	يُتزوَّدُ من علمكنَّ	يُتبيَّنُ أمرُكنَّ
	يُتزودُ من علمي	يُتبيَّنُ أمرِي
	يُتزوَّدُ من علمنا	يُتبيَّنُ أمرُنا

ملاحظات:

١- للفعل صورة واحدة مع جميع التصريفات لأنه لازم، واللازم كما ذكرنا في الماضي المبني للمجهول النائب عن الفاعل فيه يكون جاراً ومجروراً، أو مصدراً أو ظرفاً مختصين بوصف أو إضافة ومع

الفعلين اللذين معنا نلاحظ أن النائب عن الفاعل في الواوي هو الجار والمجرور، وفي اليائي المصدر المضاف إلى ضمير.

٢- يُستدل من الضمير (المضاف إليه) في النائب عن الفاعل على نوع التصريف، هل هو للمذكر أم للمؤنث، وهل هو للغائب أم للمخاطب أم للمتكلم، وهل هو للمفرد أم للمثنى أم للجمع.

٢:٧: تفاعل

وزن تفاعل أيضاً يتصرف تصرُّف الصحيح، لأنه لا يمكن إعلال العين فيه بقلبها ألفاً بعد إلقاء حركتها على الساكن السابق، والمانع من ذلك أن ذلك الحرف الساكن ألف مد، وهذا الحرف لا يقبل إلقاء حركة العين عليه[1].

وفيما يلي تصريف الفعلين (تجاوب) من الواو، و(تصايح) من اليائي، وهما لازمان يدلان على المشاركة.

٢:٧:أ: الماضي المبني للمعلوم:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	تجاوَبَ	تصايَحَ
	تجاوَبا	تصايَحا
	تجاوَبوا	تصايَحوا
	تجاوَبَتْ	تصايَحَتْ
	تجاوَبَتا	تصايَحَتا
	تجاوَبْنَ	تصايَحْنَ
الخطاب:	تجاوَبْتَ	تصايَحْتَ

(١) دروس التصريف ١٦٣.

	تجاوَبتما	تصايَحتما
	تَجاوَبتم	تصايَحتم
	تجاوَبْتِ	تصايَحتِ
	تجاوَبتما	تصايَحتما
	تجاوَبْتُنَّ	تصايَحتُنَّ
التكلم:	تجاوَبْتُ	تصايَحتُ
	تجاوَبْنا	تصايَحْنا

٢:٧:ب: الماضي المبني للمجهول:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	تُجُووِبَ معه	تُصُويِحَ به
	تُجُووِبَ معهما	تُصُويِحَ بهما
	تُجُووِبَ معهم	تُصُويِحَ بهم
	تُجُووِبَ معها	تُصُويِحَ بها
	تُجُووِبَ معهما	تُصُويِحَ بهما
	تُجُووِبَ معهنَّ	تُصُويِحَ بهن
الخطاب:	تُجُووِبَ معكَ	تُصُويِحَ بكَ
	تُجُووِبَ معكم	تُصُويِحَ بكما
	تُجُووِبَ معكِ	تُصُويِحَ بكم
	تُجُووِبَ معكما	تُصُويِحَ بكما

تَصُويِحَ بكنَّ	تُجُووِبَ معكن	
تُصُويِحَ بي	تُجُووِبَ معي	التكلم:
تُصُويِحَ بنا	تُجُووِبَ معنا	

ملاحظات:

١- الفعلان لازمان، واللازم كما سبق مراراً، لا يُبنى للمجهول إلا إذا صحبه جار ومجرور، أو ظرف أو مصدر مختصان بوصف أو إضافة. وهذا الذي يصحبه في محل رفع نائب فاعل.

٢- للفعلين صورة واحدة مع جميع التصريفات، والاستدلال على نوع التصريف هل هو للغيبة أم للخطاب أم للتكلم، وكذلك هل هو للمذكر أم للمؤنث، وكذلك هل هو للمفرد أم للمثنى أم للجمع، عن طريق المضاف إليه مع الظرف (مع) أو المجرور مع حرف الجر (الباء).

٣- تقلب الألف واو إتباعاً لضم الحرف الأول، وبالتعبير الصوتي الحديث تحول الفتحة الطويلة إلى ضمة طويلة.

٢:٧:جـ: المضارع المبني للمعلوم:

اليائي	الواوي	
يتصايَحُ	يتجاوَبُ	الغيبة:
يتصايَحان	يتجاوَبان	
يتصايَحون	يتجاوَبون	
تتصايحُ	تتجاوَبُ	
تتصايحان	تتجاوَبان	
يتصايَحْنَ	يتجاوَبْنَ	

الخطاب:	تتجاوَبُ	تتصايَحُ
	تتجاوَبان	تتصايَحان
	تتجاوَبون	تتصايَحون
	تتجاوَبين	تتصايَحين
	تتجاوَبان	تتصايَحان
	تتجاوَبْنَ	تتصايَحْنَ
التكلم:	أتجاوَبُ	أتصايَحُ
	نتجاوَبُ	نتصايَحُ

٢:٧:د: الأمر:

	الواوي	اليائي
الخطاب:	تجاوَبْ	تصايَحْ
	تجاوَبا	تصايَحا
	تجاوَبوا	تصايَحوا
	تجاوَبي	تصايَحي
	تجاوَبا	تصايَحا
	تجاوَبْنَ	تصايَحْنَ
الغيبة:	لِيتجاوَبْ	لِيتصايَحْ
	لِيتجاوَبا	لِيتصايَحا
	لِيتجاوَبوا	لِيتصايَحوا

لِتتجاوَبْ	لِتتصايَحْ
لِتتجاوَبا	لِتتصايَحا
لِيتجاوَبْنَ	لِيتصايَحْنَ

٢:٧:هـ: المضارع المبني للمجهول:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	يُتجاوَبُ معه	يُتصايَحُ به
	يُتجاوَبُ معهما	يُتصايَحُ بهما
	يُتجاوَبُ معهم	يُتصايَحُ بهم
	يُتجاوَبُ معها	يُتصايَحُ بها
	يُتجاوَبُ معهما	يُتصايَحُ بهما
	يُتجاوَبُ معهن	يُتصايَحُ بهن
الخطاب:	يُتجاوَبُ معكَ	يُتصايَحُ بكَ
	يُتجاوَبُ معكما	يُتصايَحُ بكما
	يُتجاوَبُ معكم	يُتصايَحُ بكم
	يُتجاوبُ معكِ	يُتصايَحُ بكِ
	يُتجاوبُ معكما	يُتصايَحُ بكما
	يُتجاوَبُ معكن	يُتصايَحُ بكنّ
التكلم:	يُتجاوَبُ معي	يُتصايَحُ بي
	يُتجاوَبُ معنا	يُتصايَحُ بنا

ملاحظة:

الملاحظتان اللتان تقدمتا في الماضي المبني للمجهول تنطبقان على المضارع المبني للمجهول كذلك.

٢ : ٨ : افْعَلَّ - افْعَالَّ

يدلُّ هذان الوزنان في العربية على الألوان والعيوب الحسية الملازمة أي التي لا تزول(١).

كما يذكر الصرفيون (افْعَلَّ) عادة مع (افْعَالَّ) لأنهم يرون أن (افعَلَّ) مختصر منه. يقول ابن عصفور:

"افعلَّ مقصور من (افعالَّ) لطول الكلمة ومعناها كمعناها؛ بدليل أنه ليس شيء من (افْعَلَّ) إلا يقال فيه (افعالَّ) إلا انه قد تقل فيه إحدى اللغتين في شيء، وتكثر في الأخرى"(٢).

ويلاحظ أن العين لم تعتل لسكون ما قبلها، ولم تُنقل حركتها إلى الساكن الذي قبلها - مع أنه حرف جلد يقبل الحركة - ثم تُعلَّ بقلبها ألفاً لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن وذلك فراراً من التقاء الساكنين ومن الإلباس(٣).

وقد ورد على هذين الوزنين أفعال قليلة كلها لازمة، مثل: اسْوَدَّ واسوادَّ ، واعْوَرَّ واعوَارَّ (من الواوي) وابْيَضَّ وابياضَّ (من اليائي)

وفيما يلي تصريف اسوَدَّ واسوادَّ وابيضَّ وابياضَّ مع الضمائر في الأزمنة المختلفة:

---

(١) شرح الشافية ١١٢/١.

(٢) الممتع ١٩٥-١٩٦ وراجع في الموضعين المستقصى في علم التصريف ٣٥٥/١.

(٣) دروس التصريف ١٦٣-١٦٤ الساكن الأول في وزن افْعَلَّ هو الألف الناتجة عن قلب الواو والياء ألفاً والثاني هو أول المدغمين، وفي وزن افْعَالَّ أول الساكنين هو الألف الناتجة عن الإعلال والثاني ألف الصيغة الزائدة.

٢:٨:أ: الماضي المبني للمعلوم:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	اسودَّ - اسوادَّ	ابيَضَّ - ابيَاضَّ
	اسودَّا - اسوادَّا	ابيَضَّا - ابيَاضَّا
	اسوَدُّوا - اسوادُّوا	ابيضُّوا - ابياضُّوا
	اسوَدَّتْ - اسوادَّتْ	ابيَضَّتْ - ابياضَّتْ
	اسودَّتا - اسوادَّتا	ابيَضَّتا - ابيَاضَّتا
	اسوَدَدْنَ - اسوَادَدْنَ	ابيَضَضْنَ - ابياضَضْنَ
الخطاب:	اسوَدَدتَّ - اسوَادَدتَّ	ابيَضَضتَّ - ابياضَضتَّ
	اسوَددتُّما - اسوادَدتُّما	ابيضَضتُّما - ابياضَضتُّما
	اسوَددتُّم - اسوَادَدتُّم	ابيضَضتُّم - ابياضَضتُّم
	اسوَددتِّ - اسوَاددتِّ	ابيضَضتِّ - ابياضَضتِّ
	اسوَددتُّما - اسوَاددتُّما	ابيضَضتُّما - ابياضَضتُّما
	اسوَددتُّنَّ - اسوَاددتُّنَّ	ابيضَضتُّنَّ - ابياضَضتُّنَّ
التكلم:	اسوَددتُّ - اسوَاددتُّ	ابيَضَضتُّ - ابياضَضتُّ
	اسوَددنا - اسوَاددنا	ابيضَضنا - ابياضَضنا

٢:٨:ب: المضارع المبني للمعلوم:

	الواوي	اليائي
الغيبة:	يسودُّ - يسوادُّ	يبيضُّ - يبياضُّ

	يسودّان - يسوادّان	يبيضّان - يبياضّان
	يسودّون - يسوادّون	يبيضّون - يبياضّون
	تسودُّ - تسوادُّ	تبيضُّ - تبياضُّ
	تسودّان - تسوادّان	تبيضّان - تبياضّان
	يسوَدِدْنَ - يسوادِدْنَ	يَبْيَضِضْنَ - يبياضِضْنَ
الخطاب:	تسودُّ - تسوادُّ	تبيضُّ - تبياضُّ
	تسودّان - تسوادّان	تبيضّان - تبياضّان
	تسوَدّون - تسوادّون	تبيضّون - تبياضّون
	تَسْوَدّين - تسوادّين	تبيضّين - تبياضّين
	تسوَدّان - تَسْوَادّان	تبيضّان - تبياضّان
	تَسْوَدِدْنَ - تَسْوَادِدْنَ	تَبْيَضِضْنَ - تبياضِضْنَ
التكلم:	أسْوَدَّ - أسْوَادَّ	أبيضُّ - أبياضُّ
	نَسْوَدُّ - نَسْوَادُّ	نَبْيَضُّ - نبياضُّ

٢:٨:جـ: الأمر

	الواوي	اليائي
الخطاب:	اسْوَدَّ - اسْوادَّ	ابْيَضَّ - ابْيَاضَّ
	اسْوَدّا - اسْوَادّا	ابْيَضّا - ابْيَاضّا
	اسْوَدّوا - اسْوَادّوا	ابْيَضّوا - ابْيَاضّوا
	اسْوَدّي - اسْوَادّي	ابْيَضّي - ابْيَاضّي

	اسْوَدَّا - اسْوَادَّا	ابْيَضَّا - ابْيَاضَّا
	اسْوَدَدْنَ - اسْوَادَدْنَ	ابْيَضَضْنَ - ابْيَاضَضْنَ
الغيبة:	لِيسودّ - لِيسوادّ	لِيبْيَضّ - لِيبْيَاضّ
	لِيسودّا - لِيسوادّا	لِيبْيَضّا - لِيبْيَاضّا
	لِيسودُّوا - لِيسوادُّوا	لِيبْيَضُّوا - لِيبْيَاضُّوا
	لِتَسْوَدّ - لِتَسْوادّ	لِتَبْيَضّ - لِتَبْيَاضّ
	لِتَسْوَدّا - لِتَسْوَادّا	لِتَبْيَضّا - لِتَبْيَاضّا
	لِيسْوَدَدْنَ - لِيسوادَدْنَ	لِيَبْيَضَضْنَ - لِيَبْيَاضَضْنَ

٢ : ٩ : اسْتَفْعَلَ

فيما يلي تصريف الفعلين استجاب (من الواوي) واستدان (من اليـائي) وهما لازمان مع الضمائر في الأزمنة المختلفة :

٢ : ٩ : أ : الماضي المبني للمعلوم

	الواوي	اليائي
الغيبة :	استجاب	استدان
	استجابا	استدانا
	استجابوا	استدانوا
	استجابَتْ	استدانَتْ
	استجابتا	استدانَتَا
	استَجَبْنَ	استدَنّ
الخطاب:	استَجَبْتَ	استدنْتَ

وقد سبق الإشارة إلي هذين الوجهين في المجرد(١) .

ويقاس علي هذا باقي المسند إلي ضمائر الغيبة، ماعدا المسند إلي ضمير الغائبات

وعند علمائنا القدامى إعلالان، أولهما: بالنقل، أي بنقل حركة الواو والياء إلي الساكن السابق، وبعد النقل تسكنان.

والثاني: بالقلب، أي بقلب الواو والياء فتحة لتحركهما. في الأصل وانفتاح ما قبلهما بعد النقل :

اسْتَجْوَبَ – اسْتَدْيَنَ > اسْتَجَوْبَ – اسْتَدَيْنَ > اسْتَجَابَ – اسْتَدَان

ويشترطون أن يكون المجرد معتلاً (٢) .

وهناك رأي أخر ذكره الثمانيني ويتمثل في أنه بعد النقل سكنت الواو والياء، ثم اتبعنا فتحة مثل المنقولة، وبعد ذلك قلبنا ألفين لتحركهما وانفتاح ما قبلهما(٣) .

٢- ورد في لغة العرب بعض الأفعال بقيت علي الصورة الأصلية دون إعلال للواو والياء، وقد وصفها القدماء بالشذوذ في القياس وبالقلة بالنسبة لما اعتل، وقد جئ بها كذلك تنبيهاً علي أصل الباب. من ذلك:

اسْتَحْوَذَ يَسْتَحْوِذُ، قال تعالي: "اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ" المجادلة /١٩ واسْتَنْوَقَ الجملُ، واسْتَتْيَسَتِ الشاةُ، واسْتَصْوَبَ الأمرَ(٤) .

٣- الصيغة الأساسية للمسند إلي ضمير الغائبات اسْتَجَبْنَ : اسْتَجْوَبْنَ (في الواوي) ومن اليائي استدان : اسْتَدْيَنَّ. وتفسيرهما نفس التفسير السابق ويضاف إليه تقصير الفتحة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق :

---

(١) راجع ١ : ١ : ١ : هـ ملاحظة ١ وكذلك ١ : ٢ : ١ : هـ ملاحظة ١ .

(٢) شرح التصريف ٤٦٠ ونزهة الطرف ٢٢٦ – ٢٢٧ .

(٣) شرح التصريف ٤٥٩ .

(٤) شرح التصريف ٤٦١ – ٤٦٢ وشرح المفصل ٧٦/١٠ .

	استجبتما	استدننتما
	استجبتم	استدننتم
	استجَبْتِ	استدَنْتِ
	استجبتما	استدننتما
	استَجبْتنَّ	استَدَنْتنَّ
التكلم:	استجبْتُ	استدنْتُ
	استجبنا	استدَنّا

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلي ضمير الغائب استجاب : اسْتَجْوَبَ (من الواوي) ومن اليائي استدان : اسْتَدْيَنَ. ويمكن تفسير تحول هذا الأصل إلي الصيغة المستعملة بواحد من اتجاهين :

الأول: تماثل الواو والياء حركتهما المنخفضة (الفتحة) فتتحولان إلي فتحة قصيرة مثلها، ثم تدمج الحركتان في فتحة طويلة .

(اِ) س ت ـَ ج و ـَ ب ـَ /(اِ) س ت ـَ د ي ـَ ن ـَ >(اِ) س ت ـَ ج ـَ ـَ ب ـَ/ (اِ) س ت ـَ د ـَ ـَ ن ـَ .

الثاني: تنقل حركة الواو والياء إلي الساكن السابق، ثم تقلبان إلي حركة مشبهة للحركة المنقولة، وبعد ذلك تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الفتحة الطويلة:

(اِ) س ت ـَ ج و ـَ ب ـَ /(اِ) س ت ـَ د ي ـَ ن ـَ > (اِ) س ت ـَ ج ـَ و ب ـَ / (اِ) س ت ـَ د ـَ ي ن ـَ > (اِ) س ت ـَ ج ـَ ـَ ب ـَ / (اِ) س ت ـَ د ـَ ـَ ن ـَ.

* (اِ) س تَ – ج وَ – ب نَ – / (اِ) س تَ – د ى – ن نَ – >
(اِ) س تَ – جَ – – بَ – ب نَ – / (اِ) س تَ – دَ – – نَ ن – >
(اِ) س تَ – جَ – ب نَ – / (اِ) س تَ – دَ – ن نَ –.

* (اِ) س تَ – ج وَ – ب نَ – /(اِ) س تَ – د يَ – ن نَ – >
(اِ) س تَ – جَ – و ب نَ – (اِ) س تَ – دَيِ ن نَ – > (اِ)
س تَ جَ – – بَ – ب نَ – / (اِ) س تَ – دَ – – نَ ن – > (اِ)
س تَ – جَ – ب نَ – / (اِ) س تَ – دَ – ن نَ –.

ويحمل على ذلك باقي التصريفات في الخطاب والتكلم .

وعند علمائنا القدامى أنه بعد نقل حركة الواو والياء إلي ما قبلهما سكنتا وما بعدها ساكن وهو لام الفعل، وقد سكن لاتصال الفعل بضمير فاعل متحرك، وفي هذه الحالة يكون التقاء لساكنين وهذا لا يجوز، فحذف الأول منهما وهو الواو والياء (عين الفعل) .

استَجْوَبْنَ – استَدْيَنَّ > استَجَوْبْنَ – استَدَيْنَ > استَجَبْنَ – استَدَنَّ .

٢ : ٩ : ب : : الماضي المبني للمجهول

	الواوي	اليائي
الغيبة :	استُجيب له	استُدين منه
	استُجيب لهما	استُدين منهما
	استُجيب لهم	استُدين منهم
	استُجيب لها	استُدين منها

	اسْتُجِيب لهما	اسْتُدين منهما
	اسْتُجِيب لهن	اسْتُدين منهن
الخطاب:	اسْتُجِيب لكَ	اسْتُدين منكَ
	اسْتُجِيب لكما	اسْتُدين منكما
	اسْتُجِيب لكم	اسْتُدين منكم
	اسْتُجِيب لكِ	اسْتُدين منكِ
	اسْتُجِيب لكما	اسْتُدين منكما
	اسْتُجِيب لكنّ	اسْتُدين منكنّ
التكلم:	اسْتُجِيب لي	اسْتُدين مني
	اسْتُجِيب لنا	اسْتُدين منا

ملاحظات:

١- الفعلان هنا لازمان، والفعل اللازم لا يبني للمجهول إلا إذا صحبه جار ومجرور، أو ظرف أو مصدر مختصان بوصف أو إضافة، وهذا هو النائب عن الفاعل.

٢- الفعلان هنا في جميع التصريفات لهما صورة واحدة، ويُعرف نوع التصريف عن طريق الضمير المجرور بحرف الجر فيعرف هل هو للغيبة أو للخطاب أو للتكلم... الخ، وقد سبق الإشارة إلي ذلك.[1]

٣- الصيغة الأصلية في استُجِيبَ : استُجْوِبَ (في الواوي) وفي استدين : أُستُدْيِنَ (في اليائي). وهنا يحدث لهذا الأصل واحد من ثلاثة اتجاهات سبق الإشارة إليها في المجرد :[2]

---

(١) راجع ١ : ١ : ٣ : ب ملاحظة ١ -٢ . (٢) راجع ١:١:١: جـ ملاحظة ١

الأول: تماثل الواو حركتها المرتفعة في (اُستُجوِبَ) فقط فتقلب ياء، ثم تماثل الياء حركتها مرة أخرى فتقلب كسرة مثلها، ثم تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الكسرة الطويلة في الفعلين معاً:

* (اُ) س ت ـُ ج و ـِ ب ـَ < (اُ) س ت ـُ ج ي ـِ ب ـَ < (اُ) س ت ـُ ج ـِ ـِ ب ـَ .

* (اُ) س ت ـُ د ي ـِ ن ـَ < (اُ) س ت ـُ د ـِ ـِ ن ـَ .

الثاني : بعد قلب الواو ياء كما سبق تُنقل حركتها وهي الكسرة في الفعلين معاً إلي الساكن السابق، وهنا تنتج حركة مركبة هي (ـِ ي) ثم تقلب الياء إلي الحركة المجانسة لها، وهي الكسرة، وبعد ذلك تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الكسرة الطويلة :

* (اُ) س ت ـُ ج و ـِ ب ـَ < (اُ) س ت ـُ ج ي ـِ ب ـَ < (اُ) س ت ـُ ج ـِ ي ب ـَ < (اُ) س ت ـُ ج ـِ ـِ ب ـَ

* (اُ) س ت ـُ د ي ـِ ن ـَ < (اُ) س ت ـُ د ـِ ي ن ـَ < (اُ) س ت ـُ د ـِ ـِ ن ـَ .

الثالث : تسقط الواو والياء وتمد حركتهما تعويضاً :

* (اُ) س ت ـُ ج و ـِ ب ـَ < (اُ) س ت ـُ ج × ـِ ب ـَ < (اُ) س ت ـُ ج ـِ ـِ ب ـَ .

* (اُ)س ت ـُ د ي ـِ ن ـَ < (اُ) س ت ـُ د × ـِ ن ـَ < (اُ) س ت ـُ د ـِ ـِ ن ـَ .

وعند علمائنا القدامى إعلالان في الواوي، أولهما: بالنقــل، أي بنقــل حركة الواو إلي الساكن السابق، وبعد النقل تسكن الواو. والآخــر بالقلــب، أي بقلب الواو ياء لسكونها بعد كسرة علي حد قلبها يــاء فــي مِيــزان ومِيعــاد، والأصل: مِوْزان، ومِوْعاد:

اسْتُجْوِبَ > اسْتُجِوْبَ > اسْتُجِيبَ

أما اليائي فليس فيه إلا إعلال واحد، وهو الإعلال بالنقــل: أُسْــتُدْيِنَ > أُسْتُدِين. وبقيت الياء بلا قلب لسكونها بعد ياء ، ويرون أن هذا الإعلال محمول علي المجرد، أي: جاب ودان، والأصل: جَوَبَ ، ودَيَنَ ، حيث قلبت الواو والياء ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما.(١)

٢ : ٩ : جـ : المضارع المبني للمعلوم

	الواوي	اليائي
الغيبة :	يستجيبُ	يستدينُ
	يستجيبان	يستدنيان
	يستجيبون	يستدينون
	تستجيبُ	تستدينُ
	تستجيبان	تستدينان
	يستجِبْنَ	يستدِنَّ
الخطاب:	تستجيبُ	تستدينُ
	تستجيبان	تستدينان

١) راجع شرح الملوكي ٤٤٨ – ٤٤٩ .

	تستجيبون	تستدينون
	تستجيبين	تستدينين
	تستجيبان	تستدينان
	تستجِبْنَ	تستدِنّ
التكلم:	أستجيب	أستدين
	نستجيب	نستدين

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمسند إلي ضمير الغائب يستجيب: يَستَجْوِبُ (في الواوي) وفي يستدين: يَستَدْيِنُ (في اليائي) وينطبق علي تحول هذا الأصل إلي الصـــورة المستعملة واحد من التفسيرات السابقة في الماضي المبني للمجهول :

الأول : تماثل الواو حركتها في (يَستَجْوِبُ) فتقلب ياء (يَسْــتَجْيِبُ) ثــم تماثل الياء حركتها في الواوي واليائي، فتقلب كسرة مثلها، وتدمج الحركتان في حركة واحدة هي الكسرة الطويلة :

* ي َ – س ت َ – ج و ِ – ب ُ –< ي َ – س ت َ – ج ي ِ – ب ُ –< ي َ – س ت َ – ج ِ – ِ – ب ُ.

* ي َ – س ت َ – د ي ِ – ن ُ –< ي َ – س ت َ – د ِ – ِ – ن – .

الثاني: تنقل حركة الياء في الفعلين (بعد قلب الواو ياء في الواوي) إلي الساكن السابق، فينشأ الصوت المركب (ِ ي) ثم تقلب الياء إلي الحركة المجانسة لها وهي الكسرة، وبعد ذلك تدمج الحركتان في حركة واحدة، هي الكسرة الطويلة :

* ي َ – س ت َ – ج و ِ – ب ُ –< ي َ – س ت َ – ج ي ِ – ب ُ –< ي َ – س ت َ – ج ِ – ي ب ُ –< ي َ – س ت َ – ج ِ – ِ – ب ُ

• ي َ س ت َ د ي ِ ن ُ > ي َ س ت َ د ِ ي ن ُ > ي َ س ت َ د ِ ِ ن ُ .

الثالث: تحذف الواو والياء وتمد حركتهما تعويضاً .

ي َ س ت َ ج و ِ ب ُ/ي َ س ت َ د ي ِ ن ُ > ي َ س ت َ ج × ِ ب ُ > ي َ س ت َ د × ِ ن ُ > ي َ س ت َ ج ِ ِ ب ُ/ ي َ س ت َ د ِ ِ ن ُ .

ويقاس علي ما سبق جميع التصرفات ماعدا المسند إلي ضميري الغائبات والمخاطبات.

ومذهب القدماء هو نفس مذهبهم السابق في الماضي المبني للمجهول كذلك، أي يكون في الواوي إعلالان أحدهما بالنقل والأخر بالقلب، أي بقلب الواو ياء، وفي اليائي إعلال واحد بالنقل .

• يَسْتَجْوِبُ > يَسْتَجِوْبُ > يَسْتَجِيبُ .

• يَسْتَدْيِنُ > يَسْتَدِيِنُ .

٢- الصيغة الأساسية للمسند إلي ضميري الغائبات والمخاطبات يستجبْنَ وتستجبْنَ : يَسْتَجْوِبْنَ وتَسْتَجْوِبْنَ (في الواوي) وفي يستَدِنَّ وتستَدِنَّ : يَسْتَدْيِنَّ وتَسْتَدْيِنَّ (في اليائي)

وينطبق علي هذا الأصل واحد من التفسيرات السابقة، ويضاف إليها تقصير الكسرة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق، أي منتهٍ بساكن صحيح (ص ح ح ص > ص ح ص)

الأول: ي/ت َ س ت َ ج و ِ ب ن َ > ي/ت َ س ت َ ج ي ِ ب ن َ > ي/ت َ س ت َ ج ِ ِ ب ن َ > ي / ت َ س ت َ ج ِ ب ن َ.

ي/ت َ س ت َ د ي ِ ن ن َ > ي/ت َ س ت َ د ِ ِ ن ن َ > ي/ت َ س ت َ د ِ ن ن َ .

الثاني : ي/تَ ـَ س تَ ـُ ج و ـِ ب نَ ـَ > ي/تَ ـَ س تَ ـَ ج

ي ـِ ب نَ ـَ > ي/تَ ـَ س تَ ـَ ج ـِ ي ب نَ ـُ > ي/تَ

ـَ س تَ ـَ ج ـِ ـِ ب نَ ـَ > ي/تَ ـَ س تَ ـَ ج ـِ ب نَ ـَ .

* ي/تَ ـَ س تَ ـَ د ي ـِ ن نَ ـَ > ي/تَ ـَ س تَ ـَ د ـِ ي ن

نَ ـَ > ي/تَ ـَ س تَ ـَ د ـِ ـِ ن نَ ـَ > ي/تَ ـَ س تَ ـَ د

ـِ ن نَ ـَ.

الثالث : ي/تَ ـَ س تَ ـُ ج و ـِ ب نَ ـَ > ي/تَ ـَ س تَ ـَ ج ×
ـِ ب نَ ـَ > ي/تَ ـَ س تَ ـَ ج ـِ ـِ ب نَ ـَ > ي/تَ ـَ س تَ ـَ ج
ـِ ب نَ ـَ.

* ي/تَ ـَ س تَ ـَ د ي ـِ ن نَ ـَ > ي/تَ ـَ س تَ ـَ د × ـِ ن نَ ـَ
> ي/تَ ـَ س تَ ـَ د ـِ ـِ ن نَ ـَ > ي/تَ ـَ س تَ ـَ د ـِ ن نَ ـَ .

وعند القدماء الإعلال بالنقل في الواوي واليائي، وبعد النقل يلتقي ساكنان، أولهما: الواو والياء، وثانيهما : لام الفعل وقد سكن بعد اتصال الفعل بضمير الفاعل المتحرك (نون النسوة) فحذفت الواو والياء من باب كراهية التقاء الساكنين:

* يَستَجْوِبْنَ – تَستَجْوِبْنَ > يستَجوِبْنَ – تَستَجوِبْنَ > يستَجِبْنَ – تَستَجِبْنَ .
* يَستَدْيِنَّ – تَستَدْيِنَّ > يستَدِيْنَ – تَستَدِيْنَ > يستَدِنَّ – تَستَدِنَّ .

٢ : ٩ : د : الأمر

	الواوي	اليائي
	الواوي	**اليائي**
الخطاب :	استَجِبْ	استَدِنْ
	استجيبا	استدينا

	استجيبوا	استدينوا
	استجيبي	استديني
	استجيبا	استدينا
	استجِبْنَ	استدِنَّ
الغيبة:	لِيستجِبْ	لِيستدِنْ
	لِيستجيبا	لِيستدينا
	لِيستجيبوا	لِيستدينوا
	لِتستجِبْ	لِتستدِنْ
	لِتستجيبا	لِتستدينا
	لِيستَجِبْنَ	لِتستَدِنَّ

ملاحظات:

١- الصيغة الأساسية للمثنى المذكر والمؤنث في حالة الخطاب استجيبا : استَجْوِبَا (في الواوي) وفي استدينا : استَدْيِنا (في اليائي) وينطبق على هذا الأصل في الفعلين واحد من التفسيرات الثلاثة السابقة في المضارع المبني للمعلوم، وهي:

الأول: تماثل الواو حركتها المرتفعة فتقلب ياء في الواوي (استَجْيِبا) وبذلك يتفق الواوي مع اليائي، ثم تماثل الياء في الفعلين حركتها فتقلب كسرة مثلها، وتدمج الحركتان في حركة واحدة هي الكسرة الطويلة :

* (اِ) س تَ ـْ ج و ـِ ب ـَ ـَ > (اِ) س تَ ـْ ج ي ـِ ب ـَ ـَ > (اِ) س تَ ـْ ج ـِ ـِ ب ـَ ـَ .

• (اِ) س تَـ د ي ـِ ن ـَـَ > (اِ) س تَـ د ـِ ـِ ن ـَـَ

الثاني: تُنقل حركة الياء في الفعلين (بعد قلب الواو ياء في الواوي) إلي الساكن السابق، فتسكن الياء، ثم تقلب إلي الحركة المجانسة لها، وهي الكسرة، وبعد ذلك تدمج الحركتان في كسرة طويلة :

• (اِ) س تَـ ج و ـِ ب ـَـَ <(اِ) س تَـ ج ي ـِ ب ـَـَ <(اِ) س تَـ ج ـِ ي ب ـَـَ <(اِ) س تَـ ج ـِ ـِ ب ـَـَ

• (اِ) س تَـ د ي ـِ ن ـَـَ <(اِ) س تَـ د ـِ ي ن ـَـَ < (اِ) س تَـ د ـِ ـِ ن ـَـَ .

الثالث: تحذف حركة الواو والياء في الفعلين وتمد حركتهما تعويضاً.

• (اِ) س تَـ ج و ـِ ب ـَـَ <(اِ) س تَـ ج × ـِ ب ـَـَ < (اِ) س تَـ ج ـِ ـِ ب ـَـَ .

• (اِ) س تَـ د ي ـِ ن ـَـَ <(اِ) س تَـ د × ـِ ن ـَـَ < (اِ) س تَـ د ـِ ـِ ن ـَـَ .

ويقاس علي هذا أمر الغائبَيْن (ليستجيبا – ليستدينا) وأمر الغائبتَيْن (لتستجيبا – لتستدينا) والمخاطبين (استجيبوا – استدينوا) والغائبين (ليستجيبوا – ليستدينوا) والمخاطبة (استجيبي – استديني) .

ومذهب علمائنا القدامى هو نفس مذهبهم السابق في المضارع المبني للمعلوم، وهو نقل حركة الواو والياء إلي الساكن السابق، ومن ثم تسكنا، وبعد ذلك تقلب الواو ياء لسكونها بعد كسرة، وتبقي الياء كما هي:

استَجْوِبا > استَجِوْبا > استَجِيبا

استَنيِنا < استَدِينا

٢- الصيغة الأساسية لأمر المخاطب استَجِبْ : استَجْوِبْ (في الــواوي) وفــي استدِن: استَدْيِنْ (في اليائي) وهنا ينطبق علي هــذا الأصـــل مــا ســبق، ويضاف إليه تقصير الكسرة الطويلة لوقوعهــا فــي مقطــع مغلــق (ص ح ح ص > ص ح ص) .

الأول: (اِ) س تَ ج و ـِ ب < (اِ) س تَ ج ي ـِ ب < (اِ) س تَ ج ـِ ـِ ب < (اِ) س تَ ج ـِ ب .

* (اِ) س تَ د ي ـِ ن < (اِ) س تَ د ـِ ـِ ن < (اِ) س تَ د ـِ ن.

الثـــاني: (اِ) س تَ ج و ـِ ب < (اِ) س تَ ج ي ـِ ب < (اِ) س تَ ج ـِ ى ب < (اِ) س تَ ج ـِ ـِ ب < (اِ) س تَ ج ـِ ب.

* (اِ) س تَ د ى ـِ ن < (اِ) س تَ د ـِ ي ن < (اِ) س تَ د ـِ ـِ ن < س تَ د ـِ ن.

الثالــث: (اِ) س تَ ج و ـِ ب < (اِ) س تَ ج × ـِ ب < (اِ) س تَ ج ـِ ـِ ب < (اِ) س تَ ج ـِ ب.

* (اِ) س تَ د ي ـِ ن < (اِ) س تَ د × ـِ ن < (اِ) س تَ د ـِ ـِ ن < (اِ) س تَ د ـِ ن.

ويقاس علي هذا أمر المخاطبات والغائبات، والغائب والغائبة.

ومذهب القدماء هو نفس المذهب السابق، ويُضاف إليه بعد نقل الحركة إلي الساكن السابق حذف الواو والياء لسكونهما وسكون ما بعدها وهو لام الفعل، وقد سكنت بسبب الجزم .

استَجْوِبْ > استَجوِبْ > استَجِبْ

استَدْيِنْ > استَدِينْ > استَدِنْ

٢ : ٩ : هـ : المضارع المبني للمجهول

	الواوي	اليائي
الغيبة :	يُستجابُ له	يُستدانُ منه
	يُستجابُ لهما	يُستدانُ منهما
	يُستجابُ لهم	يُستدانُ منهم
	يُستجابُ لها	يُستدانُ منها
	يُستجابُ لهما	يُستدانُ منهما
	يُستجابُ لهن	يُستدانُ منهن
الخطاب:	يُستجابُ لكَ	يُستدانُ منكَ
	يُستجابُ لكما	يُستدانُ منكما
	يُستجابُ لكم	يُستدانُ منكم
	يُستجابُ لكِ	يُستدانُ منكِ
	يُستجابُ لكما	يُستدانُ منكما
	يُستجابُ لكن	يُستدانُ منكن
التكلم:	يُستجابُ لي	يُستدانُ مني
	يُستجابُ لنا	يُستدانُ منا

ملاحظات:

١- الفعل هنا لازم، وينطبق عليه الملاحظتان الأولي والثانية في الماضي المبني للمجهول السابق.[١]

٢- للفعل صيغة واحدة في جميع التصريفات، وأصلها : يُسْتَجْوَبُ (في الواوي) ويُسْتَدْيَنُ (في اليائي) وينطبق علي هذا الأصل واحد من التفسيرين السابقين في الماضي المبني للمعلوم :

الأول: تماثل الواو والياء حركتهما المنخفضة (الفتحة) فتتحولان إلي فتحة مثلها، وتدمج الحركتان في حركة واحدة هي الفتحة الطويلة .

يـُ س تـَ ج و ـَ بـُ / يـُ س تـَ د ي ـَ نـُ > يـُ س تـَ ج ـَـَ بـُ / يـُ س تـَ د ـَـَ نـُ .

الثاني: تنقل حركة الواو والياء إلي الساكن السابق، ثم تقلبان إلي حركة مشبهة للحركة المنقولة، وبعد ذلك تدمج الحركتان في فتحة طويلة :

يـُ س تـَ ج و ـَ بـُ / يـُ س تـَ د ي ـَ نـُ > يـُ س تـَ ج ـَ و بـُ / يـُ س تـَ د ـَ ي نـُ > يـُ س تـَ ج ـَـَ بـُ > يـُ س تـَ د ـَـَ نـُ .

ومذهب القدماء مثل ما سبق أيضاً، وهو نقل حركة الواو والياء إلي الساكن السابق، ثم قلبهما ألفاً لتحركهما في الأصل وانفتاح ما قبلهما بعد النقل، أي في الفعلين إعلالان أحدهما بالنقل، والآخر بالقلب.

يُسْتَجْوَبُ – يُسْتَدْيَنُ > يُسَتَجْوْبُ – يُسْتَدَيْنُ > يُسْتَجابُ – يُسْتَدانُ .

---

(١) راجع ٢:٩ب.

الخاتمــــة

فيما يلي عرض أهم نتائج الدراسة السابقة .

١- تسقط الواو أو الياء الواقعة بين حركتين قصيرتين من جنس واحد. ثم تدمج الحركتان القصيرتان في حركة طويلة واحدة، كما في نحو :

ق َ– و َ– ل َ– > ق َ– × َ– ل َ– > ق َ– َ– ل َ– قال

ب َ– ي َ– ع َ– > ب َ– × َ– ع َ– > ب َ– َ– ع َ– باع

وهذا مخالف لتصور علمائنا القدامى، فعندهم أن الواو والياء قد قُلبتا ألفـاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما .

٢- إذا بني الماضي للمجهول فإن حركة الفاء (الضمة) تماثـل حركـة العـين (الكسرة) فتصير كسرة مثلها، ثم تسقط الواو أو الياء لوقوعها بـين حـركتين قصيرتين متماثلتين، وتدمج الحركتان في حركة واحدة هي الكسرة الطويلة، كما في نحو:

ص ُ– و ِ– ن َ– > ص ِ– و ِ– ن َ– > ص ِ– × ِ– ن َ– > ص ِ– ِ– ن َ– صِينَ.

ب ُ– ي ِ– ع َ– > ب ِ– ي ِ– ع َ– > ب ِ– × ِ– ع َ– > ب ِ– ِ– ع َ– بِيعَ.

ويري القدماء أن حركة الفاء (الضمة) تحذف وتُنقل إليها حركة العـين (الكسرة) وهنا تسكن العين، وتبقي العين إذا كانت ياء كما هي بلا إعلال لأنهـا ساكنة بعد كسرة أي بعد حركة من جنسها، وتقلب ياء إذا كانت واواً لسـكونها بعد كسرة .

٣- وإذا أسند الماضي المبني للمجهول السابق إلي ضمير فاعل متحــرك فإنــه يجوز فيه أمران، الأول: مماثلة حركة الفاء لحركة العين: ـُ + ـِ < ـِ + ـِ

والثاني: مماثلة حركة العين لحركة الفاء : ـُ + ـِ < ـُ + ـُ

وهنا يجب تقصير الحركة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق، لأن بعدها صامت صحيح غير متبوع بحركة ص ح ح ص < ص ح ص .

مثال ذلك:

أ- ص ـُ و ـِ ن ت ـُ < ص ـِ و ـِ ن ت ـُ < ص ـِ × ـِ ن ت ـُ < ص ـِ ـِ ن ت ـُ < ص ـِ ن ت ـُ صِنْتُ.

* ص ـُ و ـِ ن ت ـُ < ص ـُ و ـُ ن ت ـُ < ص ـُ × ـُ ن ت ـُ < ص ـُ ـُ ن ت ـُ < ص ـُ ن ت ـُ صُنْتُ.

ب- ب ـُ ي ـِ ع ت ـُ < ب ـِ ي ـِ ع ت ـُ < ب ـِ × ـِ ع ت ـُ < ب ـِ ـِ ع ت ـُ < ب ـِ ع ت ـُ بِعْتُ .

* ب ـُ ي ـِ ع ت ـُ < ب ـُ ي ـُ ع ت ـُ < ب ـُ × ـُ ع ت ـُ < ب ـُ ـُ ع ت ـُ < ب ـُ ع ت ـُ . بُعْتُ.

٤- إذا أسند الماضي من الأجوف الواوي الذي علي زنة فعَل يفعُل إلي ضمائر الخطاب والتكلم وضمير الغائبات فإنه يُنقل أولاً إلي باب فعُل كما فــي نحــو : قُلْتُ والأصل : قَوَلْتُ ، ثم يتحول إلي قَوُلْتُ ويحدث له ما يأتي:

- تماثل حركة الفاء حركة العين : قُوُلْتُ : ق ـُ و ـُ ل ت ـُ

- تسقط الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين : قَ ـُ × ـُ ل تَ ـُ
- تدمج الحركتان في حركة واحدة هي الضمة الطويلة : قُولْتُ : ق ـُ ـُ ل تَ ـُ
- تقصر الضمة الطويلة لوقوعها في مقطع مغلق : ص ح ح ص > ص ح ص قلت : ق ـُ ل ت ـُ .

وأما ما كان علي زنة فَعِلَ يَفعَلُ أو فعُلَ يَفعُلُ فيظل علي بابه دون نقل إلي باب أخر .

فمن أمثلة فَعِلَ يَفْعَلُ: خافَ يخافُ ، تقول خِفْتُ، والأصل : خَوِفتُ. ومن أمثلة فعُل يفعُل : طالَ يطولُ، تقول : طُلْتُ ، والأصل : طَوُلْتُ . ويحدث لهما ما حدث من قبل :

- خ ـِ و ـِ ف تَ ـُ خوِفت / ط ـُ و ـُ ل تَ ـُ طَوُلْتُ
- خ ـِ × ـِ ف ت ـُ / ط ـُ × ـُ ل ت ـُ
- خ ـِ ـِ ف تَ ـُ خِيفتُ / ط ـُ ـُ ل ت ـُ طُولتُ
- خ ـِ ف ت ـُ خِفْتُ / ط ـُ ل ت ـُ طُلْتُ

٥- وإذا كان الماضي من الأجوف اليائي علي زنة فَعَلَ يَفعِلُ فإنه يُنقل أولاً إلي باب فَعِلَ، كما في نحو: بِعتُ ، والأصل : بَيَعتُ ، ثم يتحول إلي بَيِعتَ ، ويحدث له ما حدث في الأجوف الواوي السابق غير أن الحركة الطويلــة هنــا كســرة وهناك ضمة:

- ب ـِ ي ـِ ع ت ـُ بيِعتُ
- ب ـِ × ـِ ع ت ـُ
- ب ـِ ـِ ع ت ـُ بيعتُ
- ب ـِ ع ت ـُ بِعتُ

وأما ما كان منه علي زنة فَعِلَ يَفْعَلَ فيظل علي بابه ولا يُنقل إلي باب آخر ، ومن أمثلة ذلك: هابَ يهابَ ، تقول : هِبْتُ ، والأصل: هَيِبْتُ. ويحدث له ما حدث من قبل :

- هـ ـَ ي ـِ ب ت ـُ هَيِبْتُ
- هـ ـَ × ـِ ب ت ـُ
- هـ ـَ ـِ ب ت ـُ هيِبتُ
- هـ ـِ ب ت ـُ هِبْتُ

ومذهب القدماء مثل ما سبق أي في النقل في بابي فعَل يفعُل (في الواوي) وفَعَلَ يَفْعِلُ (في اليائي) وعدمه في بابي فَعِلَ يَفْعَلُ (في الواوي واليائي) وفَعُلَ يَفْعُلُ (في الواوي) ويبقي الخلاف في التحولات فعندهم يكون التحول هكذا:

- تحذف حركة الفاء وتُنقل إليها حركة العين .
- بعد النقل تسكن العين وتبقي كما هي بلا إعلال إذا سبقت بحركة من جنسها، أي ضمة + واو ، أو كسرة + ياء .

وتعل بقلبها إلي حرف من جنس حركة ما قبلها ، أي كسرة + واو > كسرة + ياء .

- تحذف الواو أو الياء لسكونها وسكون ما بعدها ، وهو لام الفعل، وقد سكنت بسبب اتصال الفعل بضمير فاعل متحرك .

قَوَلْتُ > قَوُلْتُ > قُوْلتُ > قُوْلْتُ > قُلْتُ

بَيَعْتُ > بَيِعْتُ > بيِعْتُ > بِيْعْتُ > بِعْتُ

خَوِفْتُ > خَوِفْتُ > خِوفْتُ > خِيْفتُ > خِفْتُ

هَيِبتُ > هُيِبتُ > هِيِبتُ > هِبتُ

٦- تنقل حركة الواو أو الياء المسبوقة بصامت غير متحرك إليه، ثم تُقلب الواو أو الياء إلي العلة التي من جنسها، أي تقلب الواو ضمة، والياء كسرة، وتــدمج الحركتان في حركة طويلة، كما في نحو :

ي َـ ق و ُـ م ُـ > ي َـ ق ُـ و م ُـ > ي َـ ق ُـ ُـ م ُـ يقُومُ

ي َـ ب ي ِـ ع ُـ > ي َـ ب ِـ ي ع ُـ > ي َـ ب ِـ ِـ ع ُـ يَبِيعُ.

ويجوز أن تبقي حركة الواو أو الياء كما هي بلا نقل ، وهنــا تماثــل حركتها المرتفعة ، فتتحول الواو إلي ضمة، والياء إلي كسرة، وتدمج الحركتان في حركة طويلة.

ي َـ ق و ُـ م ُـ > ي َـ ق ُـ ُـ م ُـ يقُومُ

ي َـ ب ي ِـ ع ُـ > ي َـ ب ِـ ِـ ع ُـ يَبِيعُ

كما يجوز حذف الواو والياء وإطالة حركتهمــا تعويضــاً، أي تتحــول حركة الواو إلي ضمة طويلة، وحركة الياء إلي كسرة طويلة:

ي َـ ق و ُـ م ُـ > ي َـ ق × ُـ م ُـ > ي َـ ق ُـ ُـ م ُـ يقُومُ

ي َـ ب ي ِـ ع ُـ > ي َـ ب × ِـ ع ُـ > ي َـ ب ِـ ِـ ع ُـ يَبِيعُ

وليس عند القدماء سوي النقل فقط، وتبقي الواو والياء كما همــا بــلا إعلال، لأن الواو ساكنة مسبوقة بضمة، والياء ساكنة مسبوقة بكسرة .

٧- إذا بُني الماضي والمضارع اللازمان للمجهول فإنه يشترط أن يليهما جار ومجرور، أو ظرف أو مصدر مختصان بوصف أو إضافة، وهذا هو النائب عن الفاعل .

ويكون للفعل صورة واحدة في جميع التصريفات، ويمكن الاستدلال علي نوع التصريف من الضمير المجرور بحرف الجر، أو المجرور بالإضافة إلي الظرف أو المصدر .

تقول : انْقِيدَ، ويُنْقَادُ إليه، وإليهما، وإليهم، وإليها، وإليهما، وإليهن(مع ضمائر الغيبة)، وإليكَ، وإليكما، وإليكم، وإليكِ، وإليكما، وإليكن (مع ضمائر الخطاب) وإليّ، وإلينا (مع ضميري التكلم) .

٨- يتصرف الأجوف تصرف الصحيح، أي لا تعتل عينه في ستة أوزان من المزيد، هي : فَعَّلَ وتَفَعَّلَ، وفَاعَلَ وتَفَاعَلَ، وافْعَلَّ وافْعَالَّ .

لأنها مشددة في الوزنين الأولين، ومسبوقة بألف مد في الوزنين التاليين، لأنه سيلتقي ساكنان وسيحدث الإلباس في الوزنين الأخيرين .

مراجع الدراسة

*التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للدكتور / الطيب البكوش _ مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله ــ تونس ١٩٩٢

* التطور النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها المستشرف الألماني براجشتراسر في الجامعة المصرية عام ١٩٢٩ــ تصحيح وتعليق الدكتور رمضان عبد التواب ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ١٩٩٧

* الخصائص الصوتية لقبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها من خلال القراءات القرآنية ، للدكتور / قباري محمد شحاته ــ بحث ضمن مجلة علوم اللغة ــ المجلد السادس ــ العدد ٢٠٠٣

* دراسات في علم أصوات العربية، للدكتور / داوود عبده ــ مؤسسة الصباح ــ الكويت ب . ت

* دروس التصريف ، لمحمد محيي الدين عبد الحميد ــ المكتبة العصرية ــ بيروت / لبنان ١٩٩٠

* شرح التصريح علي التوضيح ، للشيخ / خالد بن عبد الله الأزهري علي ألفية ابن مالك، لابن هشام – مكتبة فيصل عيسي البابي الحلبي – القاهرة ب.ت .

* شرح التصريف ، لعمر بن ثابت الثمانيني – تحقيق الدكتور/ إبراهيم ابن سليمان البعيمي – مكتبة الرشد – الرياض ، السعودية ١٩٩٩ .

* شرح شافية ابن الحاجب ، للشيخ / رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، مع شرح شواهده للبغدادي – تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد نور الحسن ومحمد الزفزاف – دار الفكر العربي – القاهرة ١٩٧٥ .

* شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف، لمسعود بن عمر التفتازاني تحقيق الدكتور / عبد العال سالم مكرم – ذات السلاسل – الكويت ١٩٨٣ .
* شرح المفصل، لابن يعيش – مكتبة المتنبي – القاهرة ب.ت .
* شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش – تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة – المكتبة العربية – حلب / سورية ١٩٧٣ .
* العربية الفصحي، دراسة في البناء اللغوي، لهنري فليش– ترجمة الدكتور/ عبد الصبور شاهين – مكتبة الشباب – القاهرة ١٩٩٧ .
* العُمُد، كتاب في التصريف ، للإمام / عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني تحقيق الدكتور/ البدراوي زهران – دار المعارف – القاهرة ١٩٩٨ .
* فقه اللغات السامية ، للمستشرق الألماني / كارل بروكلمان – ترجمة الدكتور/ رمضان عبد التواب – جامعة الرياض / السعودية ١٩٧٧ .
* في قواعد الساميات ، العبرية والسريانية والحبشية، للدكتور/ رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – القاهرة ١٩٨٣ .
* لسان العرب، لابن منظور – دار المعارف – القاهرة ، ب.ت
* المدخل إلي علم الأصوات، دراسة مقارنة، للدكتور / صلاح الدين صالح حسنين – القاهرة ١٩٨١ .
* مدخل إلي نحو اللغات السامية المقارن، لسباتينو موسكاتي وأنطون شبيتلر، وادرفارد أولندورف ، وفلرام فون زودن – ترجمة الدكتور/ مهدي المخزومي والدكتور / عبد الجبار المطلبي -- عالم الكتب – بيروت / لبنان ١٩٩٣ .

* مدخل في الصوتيات، لعبد الفتاح إبراهيم – دار الجنوب – تونس – ب .ت .
* المستقصي في علم التصريف، للدكتور/ عبد اللطيف الخطيب – دار العروبة – الكويت ٢٠٠٣ .
* معجم القراءات، للدكتور/ عبد اللطيف الخطيب – دار سعد الدين – دمشق/سوريه ٢٠٠٢ .
* الممتع في التصريف، لابن عصفور – تحقيق / فخر الدين قباوة – المطبعة العربية – حلب / سورية ١٩٨٠ .
* المنصف، لأبي الفتح عثمان بن جني، وهو شرح التصريف للإمام أبي عثمان المازني– تحقيق/ إبراهيم مصطفي، وعبد الله أمين – وزارة المعارف العمومية – القاهرة ١٩٥٤ .
* نزهة الطرف في علم الصرف، لأحمد بن محمد الميداني – تحقيق الدكتور/ السيد محمد عبد المقصود درويش – القاهرة ١٩٨٢ .

نقل الحركة فى الصحيح

د. وسمية عبدالمحسن المنصور

استاذ مشارك في قسم اللغة العربية

كلية الآدب ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض

تبحث هذه الدراسة نقل الحركة من صحيح إلى صحيح لأن الدرس الصرفى لا يقف عند هذه القضية وقوفه عند نقل الحركة من المعتل إلى الصحيح، لكن أمثلة هذه الظاهرة متناثرة فى أبواب الدرس الصرفى، وتطمح هذه الدراسة إلى أن تكون رصداً لتلك الأمثلة مع محاولة مجتهدة لمعالجة ما طرحوه من مسائل.

يعد نقل الحركة فى جميع أحواله نوعاً من أنواع القلب المكانى، ويختص بنقل الحركة من الحرف إلى الساكن السابق عليه، ويكون فى الصحيح والمعتل. ويقيده النحاة إذ يشترطون: «أن يكون الساكن الذى ينقل إليه له عرق فى التحرك: أى يكون متحركاً فى ذلك الأصل»(١).

نلحظ أن القدماء يخصون المعتل بمصطلح (الإعلال) بنقل الحركة الذى يتقصر على التغير الحادث نتيجة لنقل الحركة إذا كان حرف العلة المتحرك مسبوقاً بصحيح ساكن، أما إذا كان نقل الحركة فى الصحيح فالاختيار مصطلح (إلقاء الحركة)(٢).

وذلك لأنهم يفرقون بين التغير الحادث فى حروف العلة والتغير فى الصحيحة. لذا يتوسعون فى استخدام المصطلحات التى تصف نقل الحركة

---

(١) الرضى، شرح الشافية، ٣: ١٤٤.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٥: ٥٣. وابن جنى، الخصائص، ١: ٢٣٣.

في المعتل فهي: «نقل» و«إلقاء» و«تحول». جاء في المنصف: «وإذا قلت فعل من هذا اختير، وانقيد فتحول الكسرة على التاء، والقاف»(٣). وهي عند الفراء إسقاط، يقول في قراءة ظِلتم بكسر الظاء: «فمن كسر الظاء جعل كسرة اللام الساقطة في الظاء»(٤). كما يطلق على التغير في المعتل الإسكان وهو «أن تسكن الحرف وهو مستحق الحركة»(٥). ويسميه ابن يعيش تسكين المتحرك وتحريك الساكن(٦).

ونرى أن التسمية بنقل الحركة مصطلح عام يصف التغير في الصحيح والمعتل.أما الإعلال بالنقل فيختص بأصوات العلة.

وتختلف تسميته عند المحدثين فهو قلب مكاني بين صامت وحركة عند داود عبده(٧) في حين أنه تبادل أصوات عند الطيب البكوش(٨).

١) نقل الحركة في المضعف من أجل الإدغام:

١-١ الفعل المضعف

يتصف الفعل المضعف بأن عينه ولامه متماثلتان، ولما كان الفعل الثلاثي (فَعَل: يفْعَل) مما تسكن فاد مضارعه وتتحرك فيه العين واللام، والإدغام يقتضي تسكين أول المثلين وتحريك الثاني، كان تسكين الأول مؤدياً إلى التقاء ساكنين. ولتحاشي ذلك تنقل حركة أول المثلين إلى السابق عليه، مع التقيد بعدم حركة السابق على المثلين(٩).

ويكون ذلك في المضارع بوزن يَفْعُل مثل: يشْدُد يشُدّ ويضْلل يضلّ ويقْرَر يقَرّ، كما يكون في الأمر منه مثال: سرّ، وفرّ، وعضّ، وذلك في لهجة تميم: (نجد)(١٠). ولقد استقرت ظاهرة الإدغام عند تميم حتى أن

(٣) ابن جنى، المنصف، ١: ٢٩٣.
(٤) الفراء، معاني القرآن، ٢: ١٩.
(٥) الميداني، نزهة الطرف في علم الصرف، ص ٢٤٠.
(٦) ابن يعيش، شرح التصريف الملوكي، ص ٤٥٣.
(٧) داود عبده، أبحاث في اللغة، ص١٣.
(٨) الطيب البكوش، التصريف العربي، ص ١٠٣.
(٩) ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ص ٢٥٦.
(١٠) غالب المطلبي، لهجة تميم، ص ١٦١. أما الحجاز فتفك الإدغام.

بكر بن وائل تدغم المسند إلى ضمير رفع متحرك، مما لا يصح إدغامه(١١) إذ وجب تسكين الثانى لاتصاله بضمير رفع متحرك أما لهجة الحجاز فالمضارع المجزوم والأمر منه فلا إدغام فيهما؛ ولذلك لا نقل للحركة فيهما، مثل اشْدُدْ، اضْلِل، واقْرِرَ(١٢).

ويرجع العلماء استقرار الإدغام عند القبائل البدوية إلى «أن وجه الإدغام هو التخفيف، وأنه ثَقُل الالتقاء بين المتجانسين على ألسنتهم فعمدوا بالإدغام إلى ضرب من الخفة»(١٣)؛ «ولكن الإدغام على أهميته لا يفى بالحاجة دائماً إلى التخلص من المتماثلات، ويتبين ذلك فى حالات مختلفة؛ من ذلك حين يلتقى أكثر من صوتين مثلين إذ لا يمكن إدغام ثلاثة الأصوات؛ فالإدغام إنما يكون فى مثلين فقط. ومن ذلك أن يفضى إدغام المتماثلين إلى مزيد من الثقل. من أجل ذلك تعددت وسائل التخلص من المتماثلات(١٤). ولم يكن أمر الإدغام بهذه الصرامة فى مستويات الاستخدام اللغوى عند جميع القبائل؛ فهذيل مثلا «وإن كانت تجنح إلى الطابع الحجازى، أى الاتجاه العام لمجموعة غرب الجزيرة العربية، فإنها ـ مع هذا ـ لم تَسْلَم من التأثر بالاتجاه الشرقى فى وسط الجزيرة، وبعض الظواهر اللغوية التى كانت سائدة فيه، ومن بينها إدغام فى بعض الحروف يظهر واضحاً عند هذه القبائل أكثر منه عند هذيل»(١٥).

---

(١١) سيبويه، الكتاب، ٤: ١٠٧، مثل: شدَّنَ. وكما أدغموا مع موجب الفك، فكوا الإدغام مع موجب الإدغام ويعللون ذلك بالضرورة الشعرية مثل: ضننوا والأجلل. ابن جنى، الخصائص ١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(١٢) سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥٣١. إبراهيم أنيس، اللهجات العربية: ٧١. مختار سيدى الغوث، لغة قريش، ص ١٠٥.

(١٣) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٠: ١٢١.

(١٤) الشمسان، التخلص من المتماثلات لفظا. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع٤٧ السنة ١٢ ربيع ١٩٩٤، ص ٨٢.

(١٥) عبدالجواد الطيب، من لهجة هذيل، ص ١٤٩.

وجاء الاستخدام القرآني على اللغتين إلا في صيغة الأمر، فقد التزم فك الإدغام(١٦). أما الأمر فإدغامه يكون بنقل حركة أول المثلين إلى الساكن قبلها، وتحركها يلغي الحاجة إلى همزة الوصل فتحذف، مما يؤدي عند الوقف إلى التقاء ساكنين؛ لذا يحرك آخره بالحركة المجتلبة اتباعاً(١٧). مثل اشْدُدْ ← شُدَّ.

١-٢ صيغة فَعُل بضم العين:

لهذه الصيغة خصوصية، فهي في بناء الفعل الثلاثي محدودة ومقيدة، إذ تقتصر على الفعل اللازم ولا يأتي منها المتعدي، ولا يكون مضارعها إلا بصورة واحدة: مضموم العين. ولا يأتي منه أجوف يائي ولا ناقص يائي وتقيد دلالتها في الصفات الثابتة وغرائز الفطرة(١٨). وورودها في المضعف نادر. قال الميداني: «وأما بناء فَعُل بضم العين فالذي عليه أكثر النحاة أنه لا يأتي منه في المضعف» وأورد حب وشد ولب(١٩).

وأما إذا كان المضعف للمدح أو التعجب مثل حُبَّ في: «حُبَّ بها مقتولة حين تقتل»(٢٠) فإن القدماء يرون أن أصلها حَبُب بضم العين للتحويل المذكور. فإن نقلنا حركة العين إلى الفاء بعد حذف حركتها صار حُب بضم الأول. وإذا حذفنا ضمة العين صار حَبَّ بفتح الأول(٢١). وقد روى قول الأخطل بالوجهين:

فقلت: اقتلوها عنكم بمزاجها وحُبَّ بها مقتولة حين تقتل

ويرى اللغويون أن ما كان للمدح والتعجب يجوز في مثله أن تنقل ضمة العين إلى الفاء، والخيار الثاني أن تحذف حركة العين وتبقى الفاء

---

(١٦) النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص ١٧١.

(١٧) انظر سيبويه، الكتاب، ٤: ٣٦. الرضي، شرح الشافية، ١: ٧٨.

(١٨) الرضي، شرح الشافية، ١: ٧٤ ــ ٧٨.

(١٩) الميداني، نزهة الطرف في علم الصرف: ٢٤٠.

(٢٠) البغدادي، خزانة الأدب، ٩: ٤٢٧. ابن الأنباري، أسرار العربية، ص ١٠٨.

على فتحتها، يستوى فى ذلك المضعف كالسابق، أو الصحيح؛ كقول الشاعر:

لا يمنع الناس منىَ ما أردت ولا أعطيهم ما أرادوا، حُسْن ذا أدبا[٢٢]

١-٣ الصيغ: (أَفْعَلَ يُفعِل واسْتَفعِل يَسْتَفْعِل وافْعَلَلَّ يفعَلِلّ والأمر منها)

ومن المواضع التى يتحقق فيها نقل الحركة فى المضعف ما جاء على صيغة أَفعَلَ يُفْعِل وصيغة اسْتَفْعَل يَسْتَفْعِل وافْعَلَلَّ يَفْعَلِلُّ والأمر منها، مثل: أخَلَّ يُخِلُّ والأمر أَخِلَّ واسْتَقَلَّ يَسْتَقِلُّ والأمر اسْتَقِلَّ. واطْمَأَنَّ يَطْمَئِنَّ والأمر اطْمَئِنَّ. ويصفه ابنُ يعيش بأنه تسكين متحرك وتحريك ساكن[٢٣] ويعلل لذلك «لئلا يلتقى فى الكلمة ساكنان. وكان ذلك أولى من اجتلاب حرك غريبة أجنبية، وهذا فيه إسكان متحرك وهو الحرف المدغم وتحريك ساكن، وهو ما قبله بنقل حركته إليه»[٢٤]، وذلك ما يُعَرِّفه الطيب البكوش بالتبادل، ويفسره إذ يقول: «وترجع عملية التبادل هذه إلى طبيعة هيكل الصيغة المقطعى من ناحية، وإلى تأثير النبر من ناحية أخرى»[٢٥]. وهو ما يعرف بالقلب المكانى بين الصامت والحركة.

١-٤ صيغة افْتَعَلَ

وتعرف اللغة فيها صوراً من صورالإدغام محولة من لفظ إلى آخر:

أ) إدغام صوتين متماثلين: صوت أصلى + صوت زائد [صيغة افتعل].

مما تتابع فيه تاءان متحركتان غيرمدغمتين مما فاؤه تاء مثل: اقْتَتَلَ تُحَوّل إلى قَتَّل ـ الذى مضارعه يَقَتِّل ـ فقد نقلت حركة التاء إلى القاف السابقة عليها. فلما تحركت القاف أدى ذلك إلى تغيرين صوتيين:

---

(٢١) البغدادى، خزانة الأدب، ٩ : ٤٢٩.

(٢٢) السابق، ٩: ٤٣١.

(٢٣) ابن يعيش، شرح التصريف الملوكى، ص ٤٥١.

(٢٤) السابق: ٤٥٣.

(٢٥) الطيب البكوش، التصريف العربى، ص ١٠٣.

الاستغناء عن همزة الوصل التى كانت وظيفتها التوطئة للنطق بالساكن والتغير الثانى إدغام التاء إذ توالى صوتان مثلان الأول ساكن والثانى متحرك. وأثارت هذه الصيغة جدلاً واسعاً عند القدماء والمحدثين فالمازنى وابن جنى يولان بترك الإدغام فى صيغة افتعل مما عينه تاء. وهما يتابعان سيبويه فى أن تاء الافتعال قد تأتى بعد التاء كما تأتى بعد غيره من الأصوات(٢٦). ويبدو أن التعدد اللهجى فى استخدام هذه الصيغة مما عينه تاء قد أدَّى إلى صور خلافية فى تحريك فاء الكلمة وتحريك الصوت المدغم؛ إذ ينقل ابن جنى الصور: «قَتَّلوا وقِتَّلوا وقِتِّلوا»(٢٧). وفتح القاف يُفَسَّر بأنه نقل حركة التاء إلى الساكن قبله، أما كسر القاف وتشديد الثانى بالفتح فيرد إلى التقاء الساكنين: القاف وأول المدغمين. واختيرت الكسرة لأنها الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين(٢٨).

وأما توالى كسر الأول والصوت المدغم فهو من الاتباع، غير أن الاتباع لا يجرى فى جميع التصريفات، يقول الرضى: «وتقول فى اسم الفاعل مُقِتّل ـ بكسر القاف وفتحها ـ ولا يجوز كسر الميم اتباعاً»(٢٩). ومما زاد الجدل حول هذه الصيغة أن بعض العرب أجاز حذف حركة أول المثلين من غير أن يحرك القاف بحركة، وقد رَدّ الرضى هذا الاستخدام لضعفه إذ يفضى إلى التقاء ساكنين. ويقترح إقحام حركة مختلسة يقول: «وهو وجه ضعيف ينكره أكثر الناس، والأولى أن ما روى من مثله عن العرب اختلاس حركة، لا إسكان تام». ومن المحدثين حسام النعيمى الذى يرى أن «ترك الإدغام فى افْتَعل إذا كانت العين تاء يمكن أن يقال فى تعليله إنه كان للمحافظة على الصيغة(٣١).

---

(٢٦) سيبويه، الكتاب ٢: ٤٤٣. ابن جنى، المنصف، ٢: ٢٣٥.

(٢٧) ابن جنى، المنصف، ٢: ٣٣٦.

(٢٨) ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ص ٢٥٧.

(٢٩) الرضى، شرح الشافية، ٣: ٢٨٥.

(٣٠) م. ن. ص. ن.

(٣١) حسام النعيمى، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى، ص ٣٤٥.

وفى: يَسْتَتِرون ← يَسَتِّرون. نقلت حركة التاء الأولى الزائدة إلى السين ثم تدغم التاءان.

ويفسر المحدثون هذا بأنه قلب مكانى بين الحركة والصامت. وهم بذلك يوسعون دائرة القلب المكاني؛ فكما يقع بين صوتين صحيحين يقع بين صوت صحيح وصوت مد قصير. ويعلل داود عبده اختلاف المصطلح عنده عن مصطلح القدماء: «أن منشأ اللبس هو عدم إعطاء أصوات المد القصير حقها فى الكتابة العربية»[٣٢]. وهذا القول يثير مشكلة مزمنة فى رسم الخط العربى، فبرغم استقرار رسم ضبط الحرف بالشكل إلا أن الكتابة العربية المعاصرة تتخفف من الالتزام بالضبط، مما ينتج عنه لبس واضطراب فى السياق.

ويمكن لنا فى ضوء التعليل السابق أن نفسر التغير الناشئ عن نقل الحركة من الصامت إلى المتحرك فى الأمثلة السابقة جميعها.

ب) إدغام بين متقاربين: صوت أصلى + صوت زائد [افتعل] يحول إلى صورة الأصلى.

تنحو اللغة بالمتقاربين عند إدغامهما نحوها بالمتاثلين؛ وقد يقتضى الإدغام نقل الحركة من المتحرك إلى الساكن حتى يتحقق وجود صوتين متجاورين الأول ساكن والثانى متحرك، مثل اطترد ← اطّرد: ط+ت ← ط + ط. ومن أجل الإدغام نقلت حركة التاء إلىْ السكن قبلها الذال. جاء فى قراء ابن عامر ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ [الحج: ٣١] بتشديد الطاء بمعنى تختطّفه فنقل فتحة الطاء إلى الخاء وأدغم التاء فى الطاء[٣٣].

١ - ٥ جمع التكسير بوزن أفعلة

يقتضى الجمع بوزن أَفْعِلة من المضعف مثل:

أَئْمِمة ← أَئِمَّة، وأَكْلِلة ← أَكِلَّة، وأَسْنِنة ← أَسِنَّة؛ أن

---

(٣٢) داود عبده، أبحاث فى اللغة، ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٣٣) الطوسى، تفسير التبيان، ٧/٢٧٨.

يتجاور صوتان مثلان متحركان. وللتخلص من المتماثلات يحدث نقل حركة أول المثلين إلى الصامت الساكن السابق عليه. وإن كان القول بعدم قياس القلب المكانى فى الصوتين الصحيحين حكم صحيح وهو ما أقره القدماء(٣٤) فإن داود عبده يرى أن القلب المكانى قياسى حين يحدث بين صوت صحيح وصوت مد، فهو يتم فى جميع الحالات التى يقع فيها مد قصير (حركة) بين صوتين صحيحين متماثلين الأول منهما مسبوق بصوت صحيح والثانى منهما متلو بصوت(٣٥). وهو ما يعرف عند غيره بالتبادل.

١-٦ المشتقات الوصفية من المضعف:

يتأثر المشتق الوصفى بأصله المضعف، والإدغام يقتضى إما حذف الحركة وإما نقلها، ومما يلزمه نقل الحركة صيغة أفعل التفضيل من المضعف مثل أحبّ أصله أَحْبَب نقلت فتحة أول المثلين إلى السابق عليه ويؤدى هذا النقل إلى تغير شكل مقاطع الكلمة:

أ ـَ ح/ب ـَ /ب ـــُ [قصير مغلق/ قصير مفتوح. قصير مفتوح]

أ ـَ /ح ـَ ب/ب ـــُ [قصير مفتوح/ قصير مغلق/ قصير مفتوح]

فالقلب المكانى بين الصامت والحركة (ب ـــَ) تحولت إلى (ـــَ ب) مما أدى إلى تغير مقاطع الكلمة؛ وذلك فى إطار قانون «الحد الأدنى من الجهد»(٣٦). ويفسر داود عبده هذا التغير فى ضوء قاعدة التخلص من الحركة القصيرة إذا وقعت بين صحيحين مثلين بالقلب المكانى لأن الحذف يؤدى إلى توالى ثلاثة صحاح(٣٧). ومنه أسماء الفاعلين

(٣٤) الرضى، شرح الشافية، ١/ ٢٤.
(٣٥) داود عبده، أبحاث فى اللغة، ١٣٥.
(٣٦) دواد عبده، دراسات فى علم أصوات العربية ٩٢.
(٣٧) داود عبده، الدراسات الصوتية فى اللغة العربية بين الوصف والتفسير ـ كتاب تقدم اللسانيات فى الأقطار العربية (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، وقائع ندوة أبريل ١٩٨٧/ الرباط).

والمفعولين من المضعف على صيغة أَفْعَل، واسْتَفْعَل، وافْعَلّ وافْتَعَل، وتَفَعَّل، وتَفَاعَل.

فالأصل في قياس اسم الفاعل والمفعول من المزيد أن يكون «بزنة المضارع بإبدال أوله ميماً مضمومة، وكسر متلو الآخر أى ما قبله فى الفاعل وفتحه فى المفعول كمُكْرِم، ومُكْرَم ومُسْتَخْرِج ومُسْتَخْرَج»[٣٨].

فإذا كان الوصف المشتق من جذر مضعف نتج عن ذلك توالى صوتين مثلين متحركين. وللتخلص من التقاء المتماثلين وتحقيقاً لنظرية بذل أقل جهد ألسنى تنقل حركة أول المثلين إلى الصحيح الساكن قبله، ومن ثم يتحقق إدغام واجب لتجاور مثلين أولهما ساكن والثانى متحرك: مثل:

مُخْلِل ← مُخِلّ. ومُسْتَقْلِل ← مُسْتَقِلّ. ومُطْمَئْنِن ← مُطْمَئِنّ.

٢) نقل الحركة والتخفيف:

٢ـ١ نقل الحركة إلى المجاور الساكن:

تسلك اللغة طرائق مختلفة فى تخفيف الثلاثى، منها حذف الحركة الذى قد يكون للإدغام وقد يكون للتخفيف، ومنها نقل الحركة، وهذا النقل يحدث على صور:

(أ) نقل الحركة من الأخير إلى الثانى:

من صور التخفيف التخلص من التقاء الساكنين عند الوقف على الثلاثى ساكن الوسط مثل: بَكْرُ ← بَكُرْ؛ إذ تنقل حركة الأخير إلى الساكن قبله[٣٩].

---

(٣٨) السيوطى، همع الهوامع، ٦: ٥٧.

(٣٩) الفارسى، التكملة، ص ١٩٠. ابن جنى، الخصائص، ٣: ٢٢٠. سر صناعة الإعراب، ١: ٢٧. الرضى، شرح الشافية، ٢: ٢١٠. الشمسان، دروس فى علم الصرف؛ ٢: ١٨٦. واختلفوا فى نوع الحركة المنقولة فما كان مفتوح الأول تنقل له الضمة، لأنها الحركة التى كانت فى حالة الوصل مثل بكر. أما ما كان مكسور الفاء فلا يحرك بالضم لانعدام النظير. لذا كان الاختيار للاتباع مثل: عِدِل. ابن الأنبارى، أسرار العربية، ص ٤١٤ ـ ٤١٥.

ويصف ابن جنى الحرف المنقول إليه الحركة بأنه صوت كأنه لا ساكن ولا متحرك[٤٠].

(ب) نقل الحركة من الثانى إلى الأول:

تخفيفاً للكلمات المحركة فاؤها وعينها ولامها يلجأ المتكلم إلى حذف حركة الأول ثم نقل حركة الثانى إليه، ويجيز ابن مالك أن يكون ذلك فيما أوله حرف حلقى، يقول فى (حَبَّذا): «وقد تُفْرَد حبّ فيجوز نقل ضمة عينها إلى فائها، وكذا كل فعل حلقى الفاء مراد به مدح أو تعجب»[٤١]. ولقد فهم البغدادى أن ابن مالك يشترط أن يكون نقل حركة العين إلى الفاء حرفاً حلقياً؛ جاء ذلك عندما علق على وزن (بَعُد) يقول: «ويجوز فى بائه وجهان: فتحها وتسكين عينها بحذف حركتها، وضمها، بنقل حركة عينها إليها..... وفيه ردّ على ابن مالك فى التسهيل فى اشتراط نقل ضم العين إلى الفاء بكون الفاء حرفاً حلقياً كحُبّ وحُسْن»[٤٢]. وعبارة ابن مالك لا تشى بهذا الشرط، إذ صرح بلفظ الجواز كما لم ينص على منع نقل الحركة إلى الفاء التى ليست حلقية.

(ج) نقل الحركة من الثالث إلى الثانى:

ومما يمكن نقل الحركة إليه نحو المراة فى المرأة والكماة فى الكمأة؛ «وذلك أنهم نقلوا الفتحة إلى الساكن قبلها ولم يحذفوا الهمزة بل أبقوها ساكنة فجاءت ساكنة بعد فتحة فقلبت ألفا»[٤٣]. ويرى ابن جنى أن «الميم والراء لما كانتا ساكنتين والهمزتان بعدهما مفتوحتان، وصارت الهمزتان لما قدرت حركتاهما فى غيرهما كأنهما ساكنتان، فصار التقدير فيهما مَرَأْة وكَمَأْة، ثم خففتا فأبدلت الهمزتان ألفين لسكونهما وانفتاح ما قبلهما، فقالوا مَرَاة وكَمَاة»[٤٤]. وهى شاذة لا يقاس عليها عند ابن مالك خلافاً للكوفيين[٤٥].

---

(٤٠) ابن جنى، الخصائص، ١: ٥٨.
(٤١) ابن مالك، التسهيل، ص ١٢٩.
(٤٢) البغدادى، خزانة الأدب، ٩: ٤٢٤ ـ ٤٢٥.
(٤٣) ابن عصفور، الممتع، ١: ٤٠٥.
(٤٤) ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ١: ٨٢، ٧٥.
(٤٥) ابن مالك، التسهيل، ص ٣٢٩، ٢٠٣.

ومن صور نقل الحركة في اللهجات ما يكون في الألفاظ الساكنة العين مثل: قَهْوة، نَخْلة، صَخْلة (سَخْلة)، فهي تنطق: قْهَوة، نْخَلة، صْخَلة. إن تسكين الصوتَ الأول ـ الذي هو سمة في بعض لهجات الجزيرة العربية ـ ينشأ عنه تجاور ساكنين مما يعالج بإلقاء حركة الصوت الأول على الثاني. ويصف داود عبده ذلك أنه من «الطريف أن القلب المكاني يتم في هذه اللهجات بين الصوت الصحيح وصوت المد القصير الذي يسبقه على عكس ما لاحظناه في الفصحى»(٤٦).

ومن الممكن أن يفسر تحرك الثاني لا من باب نقل الحركة وإنما أن الأصل في اللهجات البدوية تسكين الأول أي البدء بساكن وتخلصاً من توالي ساكنين [النون والخاء] من نخلة يحرك الثاني. وما زال هذا النطق مسموعاً في نجد إلى اليوم. وأما ما نسمعه من اجتلاب همزة وصل قبل النطق بالساكن عند بعض الناس فهو من باب التطور اللغوي.

وهذا النوع من التغير في اللفظ يثري اللغة ويتيح للمستخدم خيارت قد تتفاوت في مستوى فصاحتها، كما تتفاوت في معيار الأصل والفرع. «وهو ما يفسر وجود صيغتين من نوع: مرء/ امرؤ، مرأة/ امرأة، فالصيغة الأولى منهما هي الأصلية ثم تقدمت الراء على الفتحة [فتحة الميم] فأصبحت الكلمة مبدوءة بحرفين؛ أي بساكن، فأتى بألف الاتكاء المكسورة لنطقها عند التنكير، أما في التعريف فلا يقال الإمرؤ والإمرأة وإنما تعود الصيغة إلى أصلها(٤٧). ويعزز ذلك ما جاء في الفعل المضعف المضارع المجزوم وأمره، مما هو معروف في لهجة تميم، ويرى الطيب البكوش: «أن الصيغة الفرعية أكثر انتشاراً واستعمالاً لأنها أخف»(٤٨).

---

(٤٦) داود عبده، أبحاث في اللغة، ص ١٥٥، ١٣٦.

(٤٧) الطيب البكوش، التصريف العربي، ص ٧٢ ـ ٧٣.

(٤٨) السابق، ص ١٠٤.

٢ـ ٢ نقل الحركة والحذف:

الحذف نوعان سماعي وقياسي، وتقتضي بعض أحوال الحذف نقل الحركة:

٢-٢/ ١ في الفعل المضعف

تميل اللغة إلى الجهد الألسني الأقل. والتخفيف بالحذف أحد طرائقه. وتستدعي بعض أحوال الحذف نقل الحركة، من ذلك ظِللت تخفف إلى ظَلت ومِسست إلى مَست. ولكن «منهم من يسقط حركة ما قبل المحذوف ويلقي حركة المحذوف عليه فيقول ظِلت ومِست يحرك الظاء والميم بكسر اللام والسين»[٤٩] . أما إذا كان ما قبل المحذوف ساكناً لم يكن بد من إلقاء حركته على الساكن لئلا يلتقي ساكنا وذلك قولهم أحْسَست أحَست[٥٠] .

٢ـ٢/ ٢ النقل والحذف في الهمزة الواقعة فاء في اسم:

يحدث حذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن السابق عليها في الهمزة الأصلية الواقعة فاء مثل همزة أخوك وأبوك وأرض وأولي، وذلك إذا وقعت في سياق وكانت مسبوقة بساكن إذ إن من شروط تحفيف الهمز ألا يبتدأ بها وحذف الهمزة من صور التخفيف. يقول الرضي: «وإنما لم تخفف إذن لأن إبدالها بتدبير حركة ما قبلها..... وكذا حذفها بعد نقل حركتها إلى ما قبلها»[٥١] . فليست كل همزة وقعت أولاً تستحق الحذف إنما يحكم ذلك تجاور الصوت الساكن بالهمز «وذلك إذا وقعت بعد حرف ساكن، فأهل التخفيف يلقون حركتها على الساكن»[٥٢] .

---

(٤٩) الشجري، الأمالي الشجرية، ١: ١٤٥ . اللبلي، مستقبل الأفعال، ص ١٢٠ .

(٥٠) السابق. وانظر: الفراء، معاني القرآن، ١: ٣١٧، ٢: ١٩٠ ـ ١٩١ . البغدادي، تهذيب اللغة، ٣: ٤٠٨ .

(٥١) الرضي، شرح الشافية، ٣: ٣١ .

(٥٢) الشجري، الأمالي الشجرية، ٢: ٢١٣ .

ومن صور نقل الحركة (أُناس) يحدث نقل للحركة إذ تخفف إلى ناس وأصل ناس أُناس بضم الهمزة من الأُنْس فلما أدخلوا ال التعريف نقلوا ضمة الهمزة إلى اللام الساكنة ثم حذفوا الهمزة، فالتقى متقاربان اللام والنون، فحذفوا ضمة اللام المنقولة من أجل الإدغام. جاء في اللسان «روى المنذرى عن أبى الهيثم أنه سأله عن الناس ما أصله؟ فقال الأُناس لأن أصله أُناس فالألف فيه أصلية ثم زيدت عليه اللام التى تزاد مع الألف للتعريف، وأصل تلك اللام إبدالاً من أحرف قليلة مثل الاسم والابن وما أشبهها من الألفات الوصلية فلما زادوها على أناس صار الاسم الأناس، ثم كثرت فى الكلام فكانت الهمزة واسطة فاستثقلوها فتركوها وصار الباقى: الُناس، بتحريك اللام بالضمة؛ فلما تحركت اللام والنون أدغموا اللام فى النون فقالوا (النَّاس)، فلما طرحوا الألف واللام ابتدءوا الاسم فقالوا: (قال نَاس من النَّاس)»[٥٤]. والذى دعاهم إلى القول أن (نَاس) مخففة من (أناس) عدم دخول أل التعريف على (أُنَاس)، وورود الجمع أُنَاسى وأَنَاسين. وإذا سلمنا أن (ناس) مخففة من (أناس) فلم القول بالنقل ما دمنا سنحذف الحركة للإدغام. وأما القول إن اللام عوض عن الهمزة المحذوفة فيرد عليه بدخولها على (أناس) فى: «إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا»[٥٥]. ولم لا تكون (ناس) اسم جمع وكذلك (أناس) مثل نساء ونسوة؟ وكما جمعت نِسوة على نِسوان ولم تجمع نِساء كذلك جمعت (أُناس) على أَناسى ولم تجمع (ناس).

---

(٥٤) ابن منظور، لسان العرب، أ ن س. وفى أصل ناس خلاف بين اللغويين فالكسائى يرى أنه من: ن/و/س، وهناك رأى أنه من: ن/س/ى/ انظر السابق كل فى مادته وأجمع كثيرمن اللغويين على أن ناس مخفف من أناس: سيبويه، الكتاب: ١: ٣٠٩، ١٤٤/٢ ـ ١٤٥ . أبو حيان، المبدع، ص ٢٧٥ .

(٥٥) ابن جنى، الخصائص، ٣: ١٥١ . يحتج القدماء للجمع بين العوض (اللام) والمعوض (الهمزة) بالضرورة وقصره على الشعر. ولم يكن هذا مقبولاً عند الجميع، فالبغدادى، يرفض المقولة: «ورد بكثرة استعمال ناس منكراً». فيقر بصحة استخدام ناس وأناس نكرة ومعرف بأل. البغدادى، خزانة الأدب، ٢: ٢٨٠ ـ ٢٨٧ .

ومما خفف بنقل الحركة والحذف ما جاء في لفظ الجلالة: (الله)(٥٦)؛ وهو «الإله، ثم حذفوا همزته بعد إلقاء حركتها على لام التعريف، فصار: اللاه، فاجتمع فيه مثلان متحركان، فأسكنوا الأول، وأدغموه في الثاني، وفَخَّموا لامه، فقالوا: الله، فكأن معناه على هذا المذهب أن يكون الوَلَهُ من العباد إليه جَلَّتْ عَظَمَتُه»(٥٧). وهذا التفسير يثير تساؤلاً من جهتين: الأول ما مصير كسرة فاء صيغة فِعَال؟ ولِمَ لَمْ يكتف بحذف الهمزة «فاء الكلمة» هي وحركتها ما دمنا سنحذف الحركة بعد نقلها إلى لام التعريف؟ ويرفض عدد من النحاة أن يكون الله من الإله لأن الإله ليس بعلم الله جل وعز. يقول الزجاجي: «وكذلك كل شيء خففت من الهمزة فهو على معناه مخففاً. وأنت إذا قلت الإله فليس بعلم لله جل وعز. فلو كان الله هي الإله مخففا لبقي على معناه، فلما جاء الله على غير معنى الإله علمنا أن هذا ليس مخففاً»(٥٨).

٢-٢/٣ النقل والحذف في الهمزة الزائدة أولاً في فعْل:

وأما نقل الحركة الناتج بعد حذف الهمزة الزائدة في فعل فهو قياسي «كهمزة أَفْعَل نحو أَحْسِن وأَكْرِم، تقول: قدَ حْسنت إليك وقدَ كْرمتك»(٥٣).

٢-٢/٤ حذف الهمزة عيناً

إن وقوع الهمزة عيناً لا يعني اطراد التغير فيها «فهي كما وصفها ابن جني «حرف سفل في الحلق، وبعد عن الحروف، وحصل طرفاً، فكان النطق بها تكلفاً»(٦٢). ويقول الرضي: «اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجرى مجرى التهوع ثقلت

(٥٦) ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ص ١١٨.
(٥٧) الشجرى، الأمالى الشجرية، ٢: ١٩٨.
(٥٨) الزجاجى، مجالس العلماء، ص ٩٦.
(٥٣) السابق.
(٦٢) ابن جنى، سر صناعة الإعراب: ١ : ٧١.

بذلك على لسان المتلفظ بها»(٦٣). فما يحدث في فعل قد لا يحدث في مماثله، وكثر في سَلْ للهمزتين استعمال اسْأَل أكثر من استعمال اجْأر ونحوه، فصار تخفيفه بنقل همزته إلى ما قبلها وحذفها كثيراً بخلاف اجْأر»(٦٤).

ويقسم اللغويون ما يحدث فيه نقل للحركة وحذف قسمين وفاقاً لمعيار الوجوب والجواز./ فجاء على ضربين، مُلتزَم وغير مُلتزَم.

التغير الواجب: وهو التغير السماعي الذي يقيد المتكلم بصورة نطقية واحدة مُلتزَم فيها نقل الحركة والحذف،وذلك في مضارع رأى وأمره. «ولقد جاء على صورة أصله في النادر:

أُرِي عيني ما لم ترأياه كلانا عالم بالتُرّهات»(٦٥)

ومما جاء على صورة الأصل على ضرورة الشعر(٦٦):

ألم تر ما لاقيت والدهر أعصر ومن يتملّ العيش يرأى ويسمع

وتحذف الهمزة الواقعة عيناً في مضارع رأى وأمره في جميع تصريفاته؛ لذا يطلقون عليه الحذف الملتزَم. «فأما الحذف الملتزَم فيها إذا كانت عيناً، فحذف الهمزة من يرى ونرى ونظائرهما، وهي تَرى ونَرى ويَرى وأَرى ونُرى وأُرى وتُرى ويُرى، كان الأصل في يَرَى، يَرْأَى، مثل يَرْعى وفي يُرى: يُرْإي، مثل يُرْعى، فألقوا حركة الهمزة على الراء، ثم حذفوها والتزموا حذفها، والتزامه شاذ، وحذفوها أيضاً من ماضي يُرى فقالوا: أُرى، وأصله أُرْإي، مثل أُرْعى، ومن اسم فاعله فقالوا: مُرى وأصله مُرْئي، مثل مُرْعي، وحذفوها من مثال الأمر المصوغ من رأى،......، وكان الأصل ارْأَ، مثل ارْعَ، فألقيت حركة الهمزة على الراء، وحذفت ثم حذفت همزة الوصل، للاستغناء عنها، وهذا جمع بين إعلالين متواليين»(٦٧).

(٦٣) الرضي، شرح الشافية، ٢: ٣١.

(٦٤) السابق، ٣: ٤٢. قوله كثر في سَلْ للهمزتين أي حذف الهمزتين: الوصل: لتحرك السين بالحركة المنقولة، والقطع: عين الفعل التي حذفت بعد نقل حركتها.

(٦٥) ابن جني، المنصف، ١: ٢٦٧. الشجري، الأمالي الشجرية، ٢: ٢٠٣. الرضي، شرح الشافية، ٣: ٤١.

(٦٦) أبو الفداء، الكناش في النحو والصرف، ص ٤١٠.

(٦٧) الشجري، الأمالي الشجرية: ٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.

التغير الجائز

وهو الإمكانات النطقية المتاحة فى الاستخدام، ولا يطرد فى كل مهموز التغيرات ذاتها، والذى يعنينا ما فُسّر على أن فيه نقل حركة وحذف. ومما كان فيه حذف الهمزة عنياً جوازاً فيطلقون عليه [غير مُلتزَم]، فغير الملتزَم حذفها بعد إلقاء حركتها على الساكن قبلها، كقولك فى يسأل يسل وفى قولك اسْأَل سَلْ، ألقيت فتحة الهمزة من قولك: اسأل على السين، وحذفتها، ثم حذفت همزة الوصل استغناءً عنها بحركة السين، فهذا حذف قياسى، لأن استعماله على سبيل الجواز(٦٨).

٢-٢/٥ القلب المكانى بين الصوامت + نقل الحركة

ومنه مَلَك، أصله مألك مَفْعَل من الألوك وهى الرسالة، وبالقلب المكانى بين الصوامت أصبحت ملأك بتسكين اللام وفتح الهمزة فألقوا حركة الهمزة على اللام، ثم حذفوها واستمر ذلك فى استعمالهم إياه، ولم يردوها إلا فى الجمع (ملائكة)، ولم يأت ردها فى الواحد إلا نادراً فى الشعر، كقوله:

فلستُ لأَنسى ولكن لملأَك تَنَزَّل من جو السماء يُصوبُ(٦٩)

فالأصل مهموز الأول، وهذا ما دعاهم إلى القول بأن مَلَك مقلوب، أما لو كان الأصل غير مهموز أى أنه من «م ل ك» كما ذكر الجوهرى فعندها لا قلب فى الكلمة ولا إعلال(٧٠).

ومن الممكن أن يفسر تحريك راء يرى بالفتح بأنه لما حذفت الهمزة وليت الفتحة الراء فلا نقل للحركة فى هذه الحالة، ويقال ذلك فى تفسير حركة كل من: فتحة [فَعَلَـة] مثل راء مرَة من امرأة ومثل فتحة لام مَلَك من ملأك.

٢-٢/٦ النقل والحذف فى الهمزة الواقعة لاما فى اسم:

من ذلك لفظ امرأة الذى يخفف بنقل حركة الراء إلى الميم فيستدعى تحركها حذف همزة الوصل فتنطق مرة.

---

(٦٨) السابق ٢/ ٢٠٠.

(٦٩) السابق، ٢/٢٠٣.

(٧٠) الجوهرى، الصحاح، ٤/١٦١١.

٢) نقل الحركة بين كلمتين متجاورتين

يحدث أن يتجاور مثلان في كلمتين. ولا يخلو ضبطهما أنيكون:

ـ تحرك الاثنين:

وذلك أن يلتقيا في كلمتين، قبلهما متحرك أو مد، فيتحقق الإدغام بعد حذف حركة الأول، مثال ذلك:

مكَّنَنى ⟵ مككَّنِّي ⟵ مكَّني

سَلَكَكُم ⟵ سَلَككم ⟵ سَلَكُّم

طبعَ عَلى قلوبهم ⟵ طبع عَّلى قلوبهم

تظلمونَنى تظلمونْنى تظلمونِّى

ويعزو الشمسان هذا الإدغام للصدفة التى جعلت المثلين متجاورين في تلك الأمثلة(٧١).

ومنه ما يحدث لإدغامه نقل حركة في قراءة أبي عمرو: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ـ سكون الأول وتحرك الثاني:

والإدغام في هذه الحالة واجب في حدود ما قيد منه(٧٣).

ـ تحرك الأول وسكون الثاني:

ولا يكون هذا في كلمتين،لأنه لا يبدأ بساكن وما جاء في كلمة واحدة ناقشناه في نقل الحركة في الصحيح من الفعل المضعف مضارعه والأمر منه وإدغامهما جائز لهجياً.

ـ سكون الاثنين:

مثاله ﴿ مَن يَشَأ اللَّهُ يُضْلِلْهُ ﴾ [الأنعام: ٣٩] وفي هذه الحالة يتخلص من التقاء الساكنين بطرائق متعددة(٧٤).

---

(٧١) الشمسان، دروس في علم التصريف ٢/١٣٦.

(٧٢) أحمد مختار عمر، وعبدالعال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية (ط١ جامعة الكويت/ دولة الكويت ١٩٨٢م) ١: ١٤٣.

(٧٣) الشمسان، الإدغام مفهومه وأنواعه وأحكامه، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ٢٥ محرم ١٤٢٠هـ.

(٧٤) الشمسان، دروس في علم الصرف، ٢: ١٨٧.

ويحدث نقل الحركة في الحالة الأولى وهي تحرك المثلين، ويمكن تحديد الغرض من نقل الحركة من أول الكلمة الثانية إلى الصوت السابق عليها الواقع آخر الكلمة الأولى في: النقل من أجل الإدغام والنقل لتخفيف الهمز.

النقل من أجل الإدغام:

يُشترَط في نقل الحركة بين متحركين في كلمتين للإدغام ألا يكونا همزتين، قرأ أبو عمرو ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥] بالإدغام، وقد فسر الإدغام بوجهين أحدهما الجمع بين ساكنين، والآخر نقل الحركة وهو وجه مستضعف إذ تنقل حركة الراء إلى الهاء الساكنة ثم يدغم(٧٥).

النقل لتخفيف الهمز

الأمثلة التي رصدت في اللغة لنقل الحركة بين كلمتين لتخفيف الهمزة علتها ثقل الهمزة فكان التخفيف بين كلمتين أولى(٧٦). أما إذا كانت الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن في كلمة واحدة ففي تخفيفها بنقل حركتها إلى الساكن السابق عليها توسع في الاختيار، مَردُّه لخفة الكلمة الواحدة. فمن يمنع ذلك كما في رواية ورش يعزوه لخفة الكلمة الواحدة «فلم يُفْعَل ذلك فيما هو من كلمة لخفة الكلمة نحو مسْؤولاً والظمْآن والمشْأمة»(٧٧)، في حين أن من يقره يحتج بأن الساكن السابق على الهمزة ليس حرف مد ولين ولا حرف لين(٧٨)، ونجد عند القراء توسعاً في تخفيف الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن في الكلمة المفردة، وحتى ورش يخفف في الكلمة الواحدة(٧٩) بحجة أنها كالكلمتين وذلك عند قراءة ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: ٣٤].

وللهمزة التي تنقل حركتها إلى السابق في رواية ورش شروط(٨٠):

---

(٧٥) ابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، ٤: ٢٦٤.
(٧٦) القيسي، الكشف عن أوجه القراءات، ١: ٨٤.
(٧٧) السابق، ١: ٨٩.
(٧٨) السابق، ١: ١١٠ ـ ١١١.
(٧٩) انظر السابق، ١: ٨٣ ـ ٨٤.
(٨٠) الحلبي، التذكرة في القراءات الثمان، ١: ١٢٤. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١: ٤٠٨.

ـ أن تكون أول الكلمة الثانية.

ـ أن تسقط من اللفظ بعد نقل حركتها.

ـ ألا يكون ما قبلها مد. وهذا الشرط مقيد بأن تكون الهمزة المتحركة فى أول الكلمة الثانية.أما إذا كانت الهمزة المتحركة مسبوقة بمد فى كلمة واحدة فأحد اختيارات التخفيف نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذف الهمزة كما فى قراءة «سِيئَت ← سِيَت» وقراءة «سُوءٍ ← سُوٍ».

ـ ألا يكون ما قبل الهمزة ميماً كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ [البقرة: ٧٨]، و﴿ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ ﴾ [البقر: ١٤٠] ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا ﴾ [مريم: ٧١]. لأن الميم تضم لمجىء الهمزة بعدها.

ـ ألا يكون ما قبلها هاء السكت، أما إذا كانت هاء السكت سابقة على الهمزة المتحركة ففى نقل حركتها خلاف، فمن لم ينقل حركة الهمز إليها فذلك «لأن الوقف على الهاء لازم، ولذلك جيئ بها، فلا يحسن فى هذا التقدير إلقاء الحركة، لأن الحركة إنما تلقى على ساكن متصل لفظه بالهمزة، وهذه ليس لفظها متصلاً بالهمزة لأن حكمها وأصلها الوقف عليها، لأنه إنما جىء بها زائدة ليتبين بها حركة ياء الإضافة فى الوقف[٨١]. أما من نقل حركة الهمزة إلى هاء السكت السابقة عليها فعلته «أنه أجراه مُجْرَى كل ساكن، يقع قبل الهمزة غير حروف المد واللين»[٨٢].

ـ أن ما قبلها ساكن.

ولنقل حركة الهمزة صور متعددة:

١ ـ صحيح + همزة

إذا كانت الهمزة فاء من كلمة، والساكن قبلها من كلمة أخرى، تلقى حركتها عليه ثم تحذف الهمزة، قال سيبويه: «واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها

---

(٨١) القيسى، الكشف عن أوجه القراءآت ١/٩٣.

(٨٢) السابق، ص . ن.

على الساكن الذى قبلها وذلك قولك منَ بوك ومنُ مّك وكم بِلك، إذا أردت أن تخفف الهمزة فى الأب والأم والإبل»[٨٣] . ويذكر ابن الشجرى أن: «حذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن السابق عليها يقع فى الهمزة الأصلية الواقعة فاء مثل: منَ خوك وتقول: منَ بوك؟ وكمَ رْضك جريباً؟»[٨٤] .

وفى (اقرأ آية): اقرأ اية؛ يفرون من توالى الهمزات بطرق متعددة[٨٥]، منها أن تنقل حركة همزة آية إلى الهمزة الساكنة قبلها، فيلتقى ساكنان فى (آية) الهمزة والألف لذا يحذفون الهمزة الساكنة»[٨٦] . ومن الأمثلة القرآنية التى نقلت فيها حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح الواقع قبلها فى كلمة أخرى ما جاء فى رواية ورش:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ [المؤمنون: ١]، و﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ [القصص: ٧]، و﴿ مِنْ أَوْسَطِ ﴾ [المائدة: ٨٩]، و﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ ﴾ [يس: ١٤]، و﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [المائدة: ٤٨]، و﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم ﴾ [المؤمنون: ٧١]، و﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ [الصافات: ٥٤]، و﴿ خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٤]، و﴿ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ ﴾ [المائدة: ٢٧]، وما أشبه هذا ينقل ورش حركة الهمزة إلى هذا الساكن، ثم يسقطها حيث وقع»[٨٧] .

٢ ـ تنوين + همزة: نحو ﴿ مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا ﴾ [الأحقاف: ٢٦] و﴿ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [يس: ١١] و﴿ حَامِيَةٌ * أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ [القارعة: ١١، التكاثر: ١] و﴿ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ ﴾ [الحج: ٣٨، ٣٩] و﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ [المرسلات: ١٢] وما أشبه هذا، ففى رواية ورش «ينقل حركة

---

(٨٣) سيبويه، الكتاب، ٣: ٥٤٥ .
(٨٤) الشجرى، الأمالى الشجرية، ٢: ٢١٣ ـ ٢١٤ . وانظر النعيمى، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى، ١٧٨ ـ ١٨١ .
(٨٥) أبو الفداء، الكناش فى النحو والصرف، ص ٤١٦ .
(٨٦) سيبويه، الكتاب، ٣: ٥٥٠ . وللتخلص من توالى همزتين فى كلمتين انظر: الشمسان، التخلص من المتماثلات لفظاً. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٤٧ السنة ١٢ ربيع ١٩٩٤ .
(٨٧) الحلبى، التذكرة فى القراءات الثمان ١: ١٢٤ .

الهمزة إلى التنوين، ثم يسقطها حيث وقع[88]. وتأتى الحركة المنقولة علامة للوصل فى مقابل الوقف على التنوين بالسكون.

٣ ـ لام التعريف + همزة

ومنه تحول الأحمر فى بعض لهجات الجزيرة والخليج إلى حمر، يقولون: الحَمَر، ذلك إذا قلنا فى تفسيره أن فتحة الهمزة نقلت إلى الحاء قبل حذف الهمزة. ومنهم من يقول: لحَمَر، متخففاً من همزة الوصل وهو استمرار لنطق عربى قديم ذكره الفارسى وقال إن مما يحمل عليه ما أنشده الكسائى :

فقد كنت تُخفى حبّ سمراء حقبة فبحْ لانَ منها بالذى أنت بائح[89]

وهو تطور لقول العرب: الَحْمَر؛ إذ دخلت أل التعريف فنقلت حركة الهمز إلى اللام وحذفت همزة أفعل الَحَمَر. وأجاب سيبويه عن علة عدم حذف همزة الوصل من أل التعريف الداخلة على أحمر بقوله: «فما بالهم قالوا الَحَمَر فيمن حذف همزة أحمر، فلم يحذفوا الألف لما حركوا اللام. فلأن هذه الألف قد ضارعت الألف المقطوعة نحو أحمر ألا ترى أنك إذا ابتدأت فتحت وإذا استفهمت ثبتت»[90]. وفهم الفارسى من ذلك أن هذه خصوصية لهمزة الوصل المقارنة لام التعريف؛ ولذلك لم يجز: اِسَل ولا اِقَتُلوا ، وعلة ثبات الهمزة مع حركة اللام أن اللام فى نية السكون[91]. ويرى ابن مالك أنه: «لا تثبت همزة الوصل غير المبدوء بها إلا فى ضرورة. ما لم تكن مفتوحة تلى همزة استفهام فتبدل ألفاً أو تسهل، وثبوتها قبل حرف التعريف المحرك بحركة منقولة راجح، وتغنى عنها فى غيره. وشذ فى سَل اِسَل»[92]. ويرجع الرضى علة بقاء همزة أداة التعريف إلى كون اللام ساكنة أصلاً، وأنها أى أداة التعريف كلمة أخرى

---

(٨٨) السابق. ص. ن.
(٨٩) الفارسى، المسائل البصريات، ١ : ٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٩٠) سيبويه، الكتاب، ٤ : ٤٤٤.
(٩١) الفارسى، المسائل البصريات، ١ : ٢١٧، ٢١٦.
(٩٢) ابن مالك، التسهيل، ص ٣٠٣.

غير التى فى أولها الهمزة، وأن نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها غير لازم فكأنها لم تنقل(٩٣).

ومنه رواية ورش: (عادَلُّولى) الأصل: عاداً الأُولى فألقى ضمة أولى على لام التعريف ثم حذفت (الهمزة) فاجتمع متقاربان النون المسماة تنويناً واللام فأدغم التنوين فى اللام. وتابعه أبو عمرو كما جاءت أيضاً فى رواية قالون(٩٤). ومنه القراءة بالتخفيف بعد نقل حركة الهمزة إلى لام التعريف فى: ﴿وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤](٩٥).

وقد وقف القدماء عند بعض أحوال الخروج عن القياس فى مثل:

من أىَّ يومىَّ من الموت أفر   أيومَ لم يُقدرَ أَم يومَ قُدر

فقد حرك الساكن وهو الراء فى يقدرَ ولم يحذف الهمز، ويذهب ابن جنى فى تفسير ذلك مذهباً يصفه هو ذاته أنه لطيف، وأنه لم يسبق إليه. يقول: «والذى أراه أنا فى هذا وما علمت أحداً من أصحابنا ولا غيرهم ذكره، ويشبه أن يكونوا لم يذكروه للطفه هو أن أصله «أيومَ لم يقدرْ أَم» بسكون الراء للجزم، ثم أنها جاورت الهمزة المفتوحة، والراء ساكنة، وقد أجرت العرب الحرف الساكن إذا جاور الحرف المتحرك مجرى المتحرك»(٩٦). فهذا التفسير يأخذ بالمماثلة الرجعية؛ وذلك فى إتباع الأول للثانى المتأخر عنه.

وباستعرض الأمثلة من الصحيح التى يحدث فيها نقل الحركة من المتحرك إلى الساكن نجد أن هذا التغيير من باب القلب المكانى بين الأصوات وهو بين حركة وصامت أو صامت وحركة، وغايته التخفيف والجهد الألسنى الأقل، ففى المضعف جاء نقل الحركة لتحقيق الإدغام، وهو نوع من أنواع التخلص من المتماثلات لفظاً، وفيه تنقل الحركة من

---

(٩٣) الرضى، شرح الشافية، ٣: ٥١.

(٩٤) الحلبى، التذكرة فى القراءات الثمان ١: ١٢٥، ٢: ٥٧٠.

(٩٥) ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر ١: ٤٠٨، وانظر أحمد مختار عمر، وعبدالعال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية ١: ١٩.

(٩٦) ابن جنى، سر صناعة الإعراب، ١: ٧٥.

الثانى إلى الأول كما فى الماضى الثلاثى ومضارعه والأمر منه: شَدَّ يشُدُّ شُدّ، وصورة أخرى تنقل فيها حركة الثانى إلى الأول من أجل الإدغام، كما فى صيغة قتّل المحولة من اقتتل، ولا يقتصر النقل على المتماثلين، فقط، بل يتسع أثر النقل فيأتى فى المتقاربين كما فى قراءة ابن عامر ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ﴾ [الحج: ٣١]. وقد يفضى نقل الحركة إلى حذف الصوت المحرك بعد نقل حركته، وهذه صورة من صور التخفيف التى يتوسل إليها بالنقل والحذف فى الصحيح. من ذلك تخفيف ظِللت إلى ظِلْتُ.

والتخفيف بالحذف ونقل الحركة معاً فى كلمة واحدة أثرى اللغة بتوليد مفردات جديدة فى بعض التفسيرات التى قالت بأن (ناس) من (أناس) ولفظ الجلالة (الله) من الإله.

والحذف مع نقل الحركة منه الملتزم كما فى (أرى) والجائز كما فى (سَل)، ومنه المقيد بمستوى من الاستخدام كما فى لهجة بعض أنحاء الجزيرة والخليج (حمر) من أَحْمر، وهى لهجة لها أصولها القديمة، ومنه الجائز كما فى الأمر والمجزوم من المضاعف؛ فأهل الحجاز يفكون الإدغام ولهجة نجد تُدغِم. ونقل الحركة من الهمزة إلى الساكن قبلها طريقة من طرائق تخفيف الهمز، لذا كثر فيما كانت فيه الهمزة أول الكلمة الثانية ومسبوقة بساكن هو طرف الكلمة الأولى.

والمتأمل لظاهرة نقل الحركة فى الصحيح يجدها لم تقتصر على نمط واحد من المفردات بل نالت الأفعال والأسماء الجامد منها وغير الجامد. وجاءت فى الكلمة الواحدة والكلمات المتجاورات. وغاية ذلك كله التخفيف عند النطق. فطلب التخفف سلوك إنسانى يستغرق جميع ضروب نشاطه فى الحياة.

المصادر والمراجع

الأنباري؛ كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبى سعيد (ت ٥٧٧هـ):

أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار (المجمع العلمى العربى/ دمشق ١٩٧٥م).

أنيس؛ إبراهيم:

اللهجات العربية (ط٣، مكتبة الأنجلو/ القاهرة، ١٩٧٤م).

البغدادى؛ عبدالقادر بن عمر (١٠٩٣هـ)

خزانة الأدب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (ط١ مكتبة الخانجى/ القاهرة ١٩٨١م).

البكوش؛ الطيب

التصريف العربى (الشركة التونسية لفنون الرسم/ تونس، ١٩٧٣م).

ابن جنى؛ أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ):

ـ المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين (ط١، مصطفى البابى الحلبى/ القاهرة، ١٩٥٤م).

ـ سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوى (ط١، دار القلم/ دمشق، ١٩٨٥م).

الجوهرى؛ إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ):

الصحاح، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار (ط١، دار العلم للملايين/ بيروت، ١٩٧٩م).

الحلبى؛ أبو الحسن طاهر بن عبدالمنعم غلبون المقرى (ت ٣٩٩هـ):

التذكرة في القراءات الثمان، تحقيق: أيمن رشدى سويد (ط١، من منشورات الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة/ المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ).

أبو حيان؛ محمد بن يوسف (ت ٧٥٤هـ):

- تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلى محمد معوض (ط١، دار الكتب العلمية. بيروت، ١٩٩٣م).

- المبدع، تحقيق: عبدالحميد السيد طلب (مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع/ الكويت ١٩٨٢م).

الرضى؛ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى (٦٨٦هـ):

شرح شافية ابن الحاجب، عناية: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبدالحميد (دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٩٧٥م).

الزجاجى؛ أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق (ت٣٣٧هـ):

مجالس العلماء، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (وزارة الإرشاد والأنباء/ الكويت، ١٩٦٢م).

سيبويه؛ أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر (١٨٠هـ):

الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون (الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة، ١٩٧٥م).

السيوطى؛ جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١هـ):

همع الهوامع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم (دار البحوث العلمية/ الكويت ١٩٧٥م).

ابن الشجرى؛ أبو السعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسنى (ت ٥٤٢هـ):

الأمالى الشجرية، تحقيق: محمود محمد الطناحى (ط١، مكتبة الخانجى/ القاهرة، ١٩٩٢م).

الشمسان؛ أبوأوس إبراهيم:

ـ دروس في علم الصرف (ط١، مكتبة الرشد/ الرياض، ١٩٩٧م).
ـ التخلص من المتماثلات لفظاً (المجلة العربية للعلوم الإنسانية/ الكويت، ١٩٩٤م) ع٤٧، ص ٧٦ ـ ١٣٧.
ـ الإدغام مفهومه وأنواعه وأحكامه، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ٢٥ محرم ١٤٢٠هـ ص ١٨٨ ـ ٢٥٦.
الطوسي؛ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحسن (٤٦٠هـ):
تفسير التبيان، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي (مكتبة الأمين/ النجف ١٩٦٦م).
الطيب؛ عبدالجواد:
من لغات العرب: لهجة هذيل (منشورات جامعة الفاتح/ ليبيا، د.ت).
عبده؛ داود:
ـ أبحاث في اللغة العربية (مكتبة لبنان/ بيروت، ١٩٧٣م).
ـ دراسات في علم أصوات العربية (مؤسسة الصباح/ الكويت، د.ت).
ـ الدراسات الصوتية في اللغة العربية بين الوصف والتفسير (كتاب اللسانيات في الأقطار العربية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، وقائع ندوة أبريل/ الرباط، ١٩٨٧م).
ابن عصفور؛ أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي (٦٦٩هـ):
الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة (ط١، المكتبة العربية/ بغداد ١٩٨٠م).
ابن عقيل؛ بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن (ت ٧٦٩هـ):
المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات (جامعة أم القرى/ مكة المكرمة، ١٩٨٠م).

عمر؛ أحمد مختار، ومكرم؛ عبدالعال سالم:
معجم القراءات القرآنية (ط١، جامعة الكويت/ الكويت، ١٩٨٢م).

الغوث؛ مختار سيدى:
لغة قريش (النادى الأدبى/ الرياض ١٩٩٢م).

الفارسى؛ أبو على الحسن بن أحمد بن عبدالغفار (٣٧٧هـ):
ـ التكملة، تحقيق: كاظم بحر المرجان (جامعة بغداد/ بغداد ١٩٨١م).
ـ المسائل البصريات، تحقيق: محمد الشاطر وأحمد محمد أحمد (ط١، مطبعة المدنى/ القاهرة، ١٩٨٥م).

الفراء؛ أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ):
معانى القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار وآخرين (ط١، دار الكتب المصرية/ القاهرة ١٩٥٥م).

القيسى؛ أبو محمد مكى بن أبى طالب (ت ٤٣٧هـ):
الكشف عن أوجه القراءات السبع، تحقيق: محيى الدين رمضان (مطبوعات مجمع اللغة العربية/ دمشق ١٩٧٤م).

الكناش؛ أبو الفداء: الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن على (ت ٧٣٢هـ):
فى النحو والصرف، تحقيق: على الكبيسى وصبرى إبراهيم (جامعة قطر/ الدوحة ١٩٩٢م).

المطلبى؛ غالب فاضل:
لهجة تميم وأثرها فى العربية الموحدة (وزارة الثقافة/ بغداد ١٩٧٨م).

ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن على بن أحمد (ت ٧١١هـ):
لسان العرب المحيط، عناية: يوسف خياط ونديم مرعشلى (دار لبنان العرب/ بيروت، د. ت).

ابن مالك؛ أبو عبدالله جمال الدين محمد (ت ٦٧٢هـ):

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات (دار الكاتب العربى/ القاهرة، ١٩٦٧م).

الميدانى؛ أحمد بن محمد (ت ٥١٨هـ):

نزهة الطرف فى علم الصرف، تحقيق: السيد محمد عبدالمقصود درويش (ط١، دار الطباعة الحديثة/ القاهرة ١٩٨٢م).

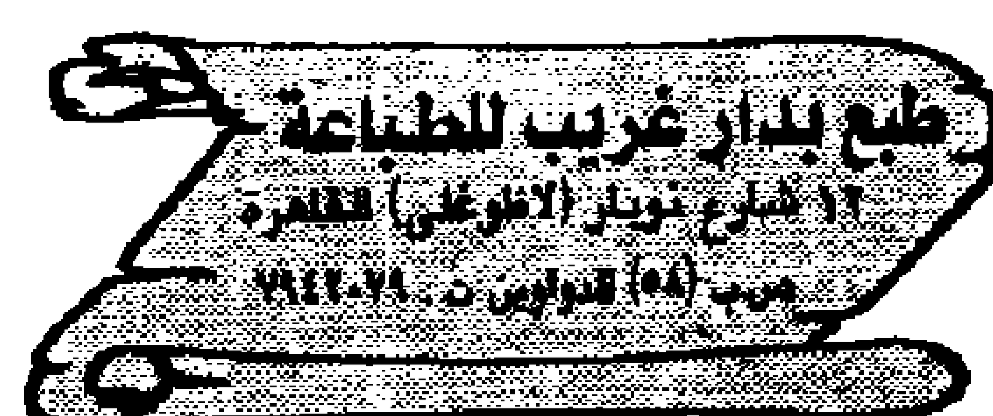
النعيمى؛ حسام سعيد:

الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنى (وزارة الثقافة والإعلام/ بغداد ١٩٨٠م).

ابن يعيش؛ موفق الدين يعيش بن على (ت ٦٤٣هـ):

شرح الملوكى فى التصريف (ط١، المكتبة العربية/ حلب، ١٩٧٣م).

رقم الإيـداع ٦٨١٥


طبع بدار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلي) القاهرة
ص.ب (٥٨) الدواوين ت. ٧٩٤٢٠٧٩

